علامات الساعة
الكبرى والصغرى
وما بينهما من أحداث

الجزء الثاني

أحداثٌ تقعُ قرب حدوثِ العلاماتِ الكبرى وخلالها

حازم إسماعيل السيد

دار

التقوى

للنشر والتوزيع

دار الكتب المصرية

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

السيد ، حازم إسماعيل

علامـات السـاعة الكبـرى والصـغرى ومـا بينـهمـا مـن أحـداث / حـازم إسماعيل السيد . ـ القاهرة : دار التقوى للنشر والتوزيع ، ٢٠١٧.

ج٢ ١٥٤ ص ؛ ٢٤سم . ـ

تدمك ١ـ٩٨ ـ٥٨٤٠ ـ٩٧٧ ـ ٩٧٨

١ ـ علامات الساعة

٢ـ القيامة ـ يوم

أ ـ العنوان

٢٤٣

الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م

رقم الإيداع ٢٢٠٧٧ / ٢٠١٧

I.S.B.N 978 -977-5840-98-1

دار التقوى للنشر و التوزيع

٨شارع زكى عبد العاطى من شارع عمر بن الخطاب

عرب جسر السويس – القاهرة – مصر

موبايل : ٠١١٢٦٣٨٨٥٥٠ / ٠١١١١٦٧٥٤٨٦

Email : dar.eltakwa@yahoo.com

الباب الثاني

أحداثٌ تقعُ قرب حدوثِ العلاماتِ الكبرى وخلالها

وهذه الأحداث لا تعد من العلامات الصغرى ولا من العلامات الكبرى، لكنَّها تعد حلقة الوصل بينهما لذا رأيتُ أن أفرد لها هذا الباب الذي يأتي ترتيبه في مادة العمل بين العلامات الصغرى التي انقضت أو التي لا يزال أثرها قائمًا وبين العلامات الكبرى العشرة التي حدَّدها رسول الله ﷺ، ومن أهم هذه الأحداث التي تقع في هذا الباب:

ظهور المهدي رضي الله عنه:

وردت في شأن المهدي رضي الله عنه أحاديثٌ كثيرةٌ عن عددٍ كبيرٍ من الصحابة رضي الله عنهم يربو عددهم على الخمسين، ومثلهم من التابعين رحمهم الله، وهي أحاديثٌ تتنوَّعُ بين الصحيح، والحسن، والحسن لغيره، والضعيف الذي بعضه له من الشواهد ما يجبره،[1] وهذا مجمل الأحاديث التي تناولها علماء الأمة بالدراسة والبحث، بينما لم يلتفتوا إلى أضعاف أعداد تلك الأحاديث المنكرة والمكذوبة التي دسَّها على

[1] - سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها للألباني .

الأمة الإسلامية أصحابُ الهوى، والزيغ، والأغراض. وفي موضوعنا هذا من البحث لا نلتفتُ إلى ما رفضه علماء الحديث المعتبرون، بل نعتمد على ما أجازه أهل العلم الذين تحدَّثوا في هذا الأمر وهي كما ذكرتُ ليست بالقليلة.

ويقول الشيخ الألباني[٢]- رحمه الله-: "إذن فالأحاديث الواردة في شأنه – أي المهدي- تبلغ من كثرتها وإجماع علماء الأمة عليها حد التواتر المعنوي، وهي

[٢] - أبو عبد الرحمن محمد بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الألباني الأرنؤوطي المعروف باسم محمد ناصر الدين الألباني الإمام والمحدث أعلم أهل الأرض في علم الحديث في عصره. ولد عام (١٣٣٣هـ/ ١٩١٤م) بأشقودرة العاصمة القديمة لألبانيا، ابن لأحد كبار علماء المذهب الحنفي بها الذي غادرها إلى دمشق فأقام بها ونظراً لرأي والده الخاص في المدارس النظامية من الناحية الدينية، قرر عدم إكمال ابنه الدراسة النظامية ووضع له منهجاً علمياً مركزاً قام من خلاله بتعليمه القرآن الكريم والتجويد والنحو والصرف وفقه المذهب الحنفي، واستطاع الألباني ختم حفظ القرآن على يد والده برواية حفص عن عاصم ودرس الفقه الحنفي وبعض كتب اللغة والبلاغة. كما أخذ الألباني عن أبيه مهنة إصلاح الساعات فأجادها حتى صار من أصحاب الشهرة فيها، وأخذ يتكسب رزقه منها، وقد وفرت له هذه المهنة وقتاً جيداً للمطالعة والدراسة، وهيأت له هجرته للشام معرفة باللغة العربية والاطلاع على العلوم الشرعية من مصادره الأصلية. له أكثر من ٣٠٠ مؤلف بين تأليف وتخريج وتحقيق وتعليق في علم الحديث وغيره ترجمت إلى كثير من اللغات، وأشهرها صحيح الجامع والضعيف الجامع وصفة صلاة النبي. زار دولاً كثيرة للتدريس والمحاضرة، منها السعودية وقطر والكويت، ومصر، والإمارات،وإسبانيا، وإنجلترا، وألمانيا وأستراليا ولبنان .برع الألباني في مجال الحديث النبوي وعلومه وتتلمذ على يديه كثير من علماء الحديث. كما تعرض للاعتقال مرتين إحداها قبل عام ١٩٦٧ لمدة شهر في قلعة دمشق وهي نفس القلعة التي اعتقل فيها ابن تيمية، بعدها انتقل من دمشق إلى عمان بالأردن وأقام هناك حتى وفاته عام (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م) ودفن بها.منح جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية لعام (١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م)، كما أختير عضوًا للمجلس الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من عام ١٣٩٥ هـ إلى ١٣٩٨ هـ.

تفيد العلم القطعي عند العلماء، ويجب الإيمان به وعدم إنكاره لأنَّه يدخل في أصل الاعتقاد ويعد أمرًا معلومًا من الدين بالضرورة".[3]

ويقول الشيخ السفاريني[4] في كتابه "لوامع الأنوار البهية": "وقد كثرت بخروجه –أي المهدي– الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي، وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عُدَّ من معتقداتهم".[5]

ويقول الإمام الشوكاني[6]: "والأحاديث الواردة في المهدي التي أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثًا فيها الصحيح، والحسن، والضعيف المُنْجَبِرُ، وهي متواترة بلا شك ولا شبهة".[7]

[3] - سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها للألباني.

[4] - محمد بن أحمد بن سالم السفاريني نسبة إلى سفارين إحدى قرى نابلس ولد بها عام ١١١٢هـ. كان إمامًا حنبليًا ألف كتبًا في معظم علوم الشريعة كالفقه والسيرة والعقيدة. توفي عام ١١٨٨هـ.

[5] - مختصر لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية (ص٣٣٤).

[6] - محمد بن علي بن محمد الشوكاني، الملقب ببدر الدين الشوكاني، أحد أبرز علماء أهل السنة والجماعة وفقهائها، ومن كبار علماء اليمن وقضاتها. ولد في عام ١١٧٣ هـ ببلده هجرة شوكان، ونشأ في صنعاء، وتلقى العلم على شيوخها. اشتغل بالقضاء والإفتاء. له مؤلفات كثيرة تجاوزت مائة وأربعة عشر منها: "نيل الأوطار" في الحديث، و"فتح القدير" في التفسير، و" البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع"، "البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع" في التراجم والسير، و"الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة" في الحديث، توفي الشوكاني عام ١٢٥٥هـ بصنعاء.

[7] - التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح للشوكاني.

ويقول الإمام أبـو الأعـلى المـودودي[8] في رسـالته "البيانـات": "مـن الصـعب على كل حال القـول بـأنَّ هـذه الروايـات لا حقيقـة لهـا أصـلاً، فإنَّنـا إذا صرفنـا النظر عمَّا ربَّما أدخله فيهـا النـاس مـن تلقـاء أنفسـهم (الأحاديـث الموضـوعة)، فإنَّها تحمل حقيقة أساسية هي: القدر المشترك فيها وهـي أنَّ النبـيَّ ﷺ أخـبر أنَّـه سيظهر في آخر الزمـان زعـيمٌ عامـلٌ بالسُّـنَّة يمـلأ الأرض عـدلاً، ويمحـو عـن وجهها الظلم والعدوان، ويعلي فيهـا كلمـة الإسـلام، ويعمـم الرخـاء في خلـق الله،وبهذا جمهور الأئمة قد أجمع على حقيقةٍ لا شك فيها أن المهدي حقٌّ..".[9]

ويقول الإمام أبو الطيب القنوجي[10] في كتابـه "الإذاعـة لمـا يكـون بـين يـدي السـاعة" (ص١١٣): "أحاديـث المهـدي بعضـها صـحيح، وبعضـها حسـن،

[8] - أبو الأعلى المودودي أو أبو العلاء الموودي باحث وكاتب إسلامي وصحفي وزعيم ولد بحيدر أباد عام (١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م) لم يعلمه أبوه في المدارس الإنجليزية واكتفى بتعليمه في البيت فدرس على أبيه اللغة العربية والقرآن والحديث والفقه. بدأ المودودي العمل في الصحافة عام ١٩٠١م، وأصدر مجلة ترجمان القرآن عام ١٩٣٢م التي تصدر حتى يومنا، وهو صاحب فكرة ومشروع إنشاء الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وبعد إنشائها صار عضوا في مجلس الجامعة. وكان عضوا مؤسساً في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي. وله من المؤلفات الكثيرة بلغت نحو ١٢٠ مؤلفًا. توفي عام (١٣٣٩هـ/ ١٩٧٨م) ودفن في ساحة منزله بمدينة لاهور.

[9] - ثلاثة ينتظرهم العالم ص٤٩– عبد اللطيف عاشور.

[10] - الشيخ محمد صديق بن حسن بن علي بن لطف الله القِنَّوجِي البخاري الحسيني نزيل بهوبال محدث ومفسر ووزير.ولد عام(١٢٤٨هـ/١٨٣٢م)، ببلدة (بانس بريلي) بالهند، توفي والده صغيرًا فرحل بصحبة أمه إلى قنوج موطن آبائهِ فأخذ يطلب العلم وهو في مقتبل العمر، فقراً على أساتذة بلدة (فرخ آباد) و(كانفور)، ثم انتقل إلى (بهوبال)، وتولى تعليم أبناء أهم وزرائها، ثم تزوج ملكة (بهوبال) وأسندت إليه مهام واسعة، وأقطعتهُ أملاكاً شاسعة، وحاز على لقب (نواب)، ومنح حق التعظيم في أرجاء الهند. جاهد الاحتلال الإنجليزي بالبلاد بكتبه ورسالاته وحيكت ضده المؤامرات، وتنكرت لهُ

وبعضها ضعيف، وأمره مشهور بين الكافة من أهل الإسلام على مرِّ الأعصار، وأنَّه لابد في آخر الزمان من ظهور رجلٍ من أهلِ البيتِ النبويِّ يؤيد الدين، ويظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويسمى (المهدي) ويكون خروج الدجال من بعده من أشراط الساعة الثابتة".[11]

و أفرد الشيخ البرزنجي[12] في كتابه "الإشاعة لأشراط الساعة" الباب الثالث في الأشراط العظام والإمارات القريبة التي تتعقبها الساعة، منها: المهدي وهو أولها، قال: "واعلم أنَّ الأحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها لا تكاد تنحصر"، وقال: "قد علمتُ أنَّ أحاديث وجود المهدي وخروجه آخر الزمان،

الوجوه إلا زوجتهُ ملكة بهوبال التي بقيت على حسن الود وكامل الأخلاص والوفاء. كان الشيخ محمد صديق حسن خان القنوجي الذي يعتبر في طليعة الدعاة السنة الناشرين لمذهب أهل الحديث في الهند، وكان له دوراً بارزاً في بث مذهب أهل الحديث وتثبيته في الهند، له مؤلفات عديدة في الحديث والفقه والسيرة النبوية وعلوم القرآن. توفي عام (١٣٠٧هـ/ ١٨٩٠م).

[11] - ثلاثة ينتظرهم العالم (ص٤٨) – عبد اللطيف عاشور.

[12] - السيد محمد بن رسول بن عبد السيد بن قلندر الحسيني البرزنجي الشهرزوري المدني. ولد بشهرزور عام ١٠٤٠هـ ونشأ بها، ثم رحل في طلب العلم إلى ماردين، وحلب، واليمن، ودمشق، ومصر، وبغداد، ثم قدم المدينة فأقام بها وتولى منصب إفتاء الشافعية بالمدينة المنورة وألقى الدرس بالمسجد النبوي. توفي بالمدينة عام ١١٠٣هـ ودفن بالبقيع. كان من المكثرين من المصنفين له أكثر من ٩٠ مصنفًا، منها: "الإشاعة لأشراط الساعة"، و"القول المختصر في ترجمة ابن حجر"، و"النوافض للروافض".

وأنَّه من عترة رسول الله ﷺ من ولد فاطمة بلغت حد التواتر المعنوي فلا معنى لإنكارها".[13]

ويقول الشيخ الألباني-رحمه الله-: "اعلم أخي المسلم أنَّ كثيرًا من المسلمين اليوم قد انحرفوا عن الصواب وأنكروا خروج المهدي، وقد استغل بعض المغرضين الكاذبين عقيدة خروج المهدي وادعوا لأنفسهم هذا الفضل كالشيعة[14] وغيرهم لذا فقد رأى بعض علماء الإسلام أن ينكروا هذه العقيدة، وهذا خطأ كبير لأنَّ كثيرًا من علماء المسلمين وأئمة الحديث قد حكموا بصحة

[13] - الإشاعة لأشراط الساعة (٨٧/٣، ١١٢).

[14] - يرجع د.كامل مصطفى الشبيبي أولية تطبيق هذه الفكرة وإنزالها على الواقع إلى التيار الشيعي الذي حرَّكه "المختار" مبيِّنًا أنَّها صارت بعد ذلك طابع الشيعة عمومًا، إذ صار كلُّ إمام شيعي "مهديًا" لدى فرقته في حياته أو في مماته، ثم حدث التطوُّر الذي ربط ظهور المهدي بنزول المسيح عليه السلام حدث ذلك في أواخر القرن الثالث الهجري عندما أعلنت الاثنى عشرية غيبة المهدي. (الفكر الشيعي والنزعات الصوفية ص٢٣– د.كامل مصطفى الشبيبي) ويؤكد الشيخ محمد رضا المظفر على الفرق بين الشيعة الاثنى عشرية وبين غيرهم في هذا الشأن في أنَّ الإمامية الاثنى عشرية ينتظرون واحدًا بعينه هو محمد بن الحسن العسكري الذي اختفى ليرجع- على حدِّ قولهم. (عقائد الإمامية ص٧٧ – الشيخ محمد رضا المظفر) ويذهب الأستاذ سعد محمد حسن إلى أنَّ ابن سبأ كان أول القائلين بعقيدة المهدي وأنَّه ذهب إلى أنَّها ستتحقَّقُ برجعة عليٍّ رضي الله عنه كمهدي في آخر الزمان. (المهدية في الإسلام ص٩٣ – سعد محمد حسن) ويؤكد الشيخ محمد رضا المظفر: إنَّ عقيدة المهدي ليست خاصة بالشيعة أو الإمامية، بل هي ثابتة عن النبيِّ ﷺ على وجه عرفها به جميع المسلمين، ولأجل ذلك آمنت بهذا الانتظار جميع الفرق المسلمة، وهو ثابت بذلك عند أهل السُّنَّة. (عقائد الإمامية ص٧٧ – محمد علي رضا).

أحاديث المهدي المنتظر وصدق خبره، ومنهم: الحاكم[15]، والذهبي، والطبراني[16]، والترمذي، وابن حبان، وأبو داود، والعقيلي[17]، كما وضع في أمر المهدي من علماء المسلمين ما يزيد على ثلاثين مُصَنِّفًا أمثال: القرطبي في "أخبار المهدي"، وابن القيم[18] في "المنار المنيف"، وابن حجر في "فتح الباري"، والشيخ علي القاري في "المرقاة"، والسيوطي في "العرف الوردي"، والمباركفوري في "تحفة الأحوذي"، وابن تيمية في "منهاج السُّنَّة"،[19] ونعيم بن

[15] - أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم بن الحكيم النيسابوري الشافعي. ولد في نيسابور عام ٣٢١هـ. محدث وفقيه سمع عن أكثر من ألف شيخ وأخذ عنه كثير من أهل الفقه والحديث. جمع الحديث في كتاب "المستدرك على الصحيحين"، وله كتاب علل الحديث ومؤلفات أخرى كثيرة. توفي عام ٤٠٥هـ.

[16] - أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني. محدث ثقة. ولد بعكا عام ٢٦٠هـ وارتحل ١٦ عامًا لطلب العلم، وسمع عن أكثر من ألف شيخ، وصنف في الحديث المعاجم الثلاثة: الكبير، والأوسط، والصغير، ووضع مؤلفات في الفقه والسنة. توفي بأصبهان عام ٣٦٠هـ.

[17] - أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن محمد بن حماد المكي العقيلي نسبة إلى قبيلته وقد اشتهر بهذا النسب. حافظ ومحدث وعالم جرح وتعديل. ترجم له الذهبي في تذكرة الحفاظ وقال عنه: صاحب كتاب الضعفاء الكبير وقال في العبر: صاحب الجرح والتعديل، وقال مسلمة بن قاسم: وكان حسن التأليف عارفًا بالتصنيف، وقال الفاسي في العقد الثمين في أخبار البلد الأمين: مؤلف كتاب الضعفاء، وقال الصفدي في الوافق بالوفيات: له مصنف جليل في الضعفاء. توفي الحافظ أبو جعفر العقيلي عام ٣٢٢هـ بمكة.

[18] - أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن سعد الزرعي الدمشقي. عرف بابن قيم الجوزية لأن أباه كان قيمًا على الجوزية وهي مدرسة بدمشق. ولد بدمشق عام ٦٩١هـ، وتتلمذ على يد ابن تيمية. عرف عنه العلم فقد كان دائرة معارف حية لتمكنه من جميع علوم الدين، له "تهذيب سنن أبي داود"، و"مدارج السالكين". توفي عام ٧٥١هـ.

[19] - سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها للألباني .

حماد[٢٠] في "كتاب الفتن" ، وصنَّف أبو نعيم الأصفهاني كتابًا في المهدي جمع فيه أربعين حديثًا في أخبار المهدي أوردها الإربيلي في "كشف الغمة"، وله رسالة نعت للمهدي كذلك، كما صنَّف ابن كثير، والسخاوي[٢١]، والصنعاني[٢٢] ، وأهم ما كُتب فيه كتابًا للإمام الشوكاني سمَّاه "التوضيح في تواتر ما جاء في المُنتَظَر

---

[٢٠] - أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث ابن همام بن سلمة بن مالك الخزاعي، المروزي. محدث من شيوخ البخاري. ولد في مرو الرود، وأقام مدة في العراق والحجاز يطلب الحديث، ثم سكن مصر، ولم يزل فيها إلى أن حمل إلى العراق في خلافة المعتصم، وامتحن بخلق القرآن، فلم يجب وقيد، ومات في الحبس. له تصانيف: أهمها كتاب الفتن أتي فيه بمناكير وأعاجيب وقال الإمام الذهبي : قلت لا يجوز لأحد أن يحتج به، وقال يحي بن معين: يروى عن غير الثقات. روى له البخاري مقرونا بغيره، ولم يخرج له في الصحيح سوى موضع، أو موضعين أيضاً، وروى له مسلم في المقدمة موضعا واحدا فقط. قال عنه ابن حجر: «صدوق، يخطئ كثيرًا، فقيه، عارف بالفرائض وقد تتبع ابن عدي ما أخطأ فيه، وقال: باقي حديثه مستقيم.قال محمد بن سعد: «طلب الحديث طلبًا كثيرًا بالعراق والحجاز، ثم نزل مصر فلم يزل بها حتى أشخص منها في خلافة أبي إسحاق بن هارون، فسئل عن القرآن، فأبى أن يجيب فيه بشيء مما أرادوه عليه، فحبس بسامراء، فلم يزل محبوسًا بها حتى مات في السجن عام ٢٢٨هـ".

[٢١] - شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي الشافعي نسب إلى سخا بمصر . مؤرخ كبير وعالم حديث وتفسير وأدب شهير من أعلام مؤرخي عصر المماليك .ولد بالقاهرة عام ٨٣١هـ ومات بالمدينة المنورةعام ٩٠٢هـ، ودفن بالبقيع بجوار مشهد الإمام مالك. ارتحل في طلب العلم في كثير من البلدان، وصنف أكثر من مائتي كتاب أشهرها:" الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع" ترجم نفسه فيه بثلاثين صفحة، ترك تراثا علمياً ناصعاً في الحديث والتاريخ، منه: "المقاصد الحسنة في الأحاديث المشتهرة على الألسنة"، و"الغاية في شرح الهداية في علم الرواية"، و"شرح الشمائل النبوية للترمذي" في الحديث، و"الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع" في التاريخ.

[٢٢] - أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني حافظ من الثقات ومفسر. لقب بمحدث اليمن. كان يحفظ نحوا من سبعة عشر ألف حديث. له مصنف باسمه في الحديث، وله تفسير للقرآن باسم "تفسير القرآن للصنعاني، وله كتاب في السنة باسم "الأمالي في آثار الصحابة" مخطوط، له (الجامع الكبير) في الحديث. ولد باليمن عام ١٢٦هـ، وتوفي عام ٢١١هـ، وتم دفنة في اليمن في العاصمة صنعاء بمنطقة تسمى دار الحيد داخل جامع على تبة جبلية.

والدَّجَّال والمسيح".[23] وكتب المحدِّثُ المتقي الهندي[24] كتابًا اسمه "البرهان عن مهدي آخر الزمان" وهي نسخة خطية محفوظة في مكتبة "بايزيد" بتركيا تحت رقم (٨٢٩)، ووضع الإمام ابن حجر الهيثمي كتاب "القول المختصر ـ علامات المهدي المنتظر"، ووضع الإمام المحدِّث أبو داود السجستاني (صاحب السُّنن) كتاب "المهدي" مطبوع ضمن مسنده بالجزء الرابع، ووضع يوسف بن يحيى المقدسي الشافعي[25] كتاب "عقد الدرِّ في أخبار المهدي المنتظر" تحقيق د.عبد الفتاح حلو.[26]

ويقول الشيخ عبد الله الصديق الغماري[27] : "حديث المهدي متواتر؛ لأنَّه ورد عن النبيِّ ﷺ من طريق ثلاثين صحابيًا بأسانيد وطرق متعددة مُخَرَّجَة في

---

[23] ـ العلماء يردون على أسطورة هرمجدون ص٦١ـ حمدي شفيق.

[24] ـ صاحب كتاب كنز العمال، وهو علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي، فقيه حنفي ومحدث واعظ عالم عامل ورع. أصله من جونفور، ولد في برهانفوربالهند عام ٨٨٥هـ سكن المدينة المنورة وأقام في مكة المكرمة، وتوفي بها عام ٩٧٥هـ بعد مجاورة طويلة. من أشهر مؤلفاته: "كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال"، و"المواهب العلية في الجمع بين الحكم القرآنية والحديثية"، و"جوامع الكلم في الواعظ والحكم".

[25] ـ يوسف بن يحيى بن علي بن عبد العزيز المقدسي السلمي الشافعي. صاحب كتاب "عقد الدرر في أخبار المنتظر"أتم تأليفه عام ٦٥٨هـ. وتوفي في نفس العام.

[26] ـ ثلاثة ينتظرهم العالم ص٥٧،٥٨ ـ عبد اللطيف عاشور.

[27] ـ أبو الفضل عبد الله بن محمد بن محمد الصديق الغماري الطنجي ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما العالم الفقيه الحافظ. وُلد بطنجة عام (١٣٢٨هـ/١٩١٠ م).حفظ القرآن والمتون والتحق بجامعة القرويين، ورجع إلى طنجة فدرّس بالزاوية الصديقيّة، ثم سافر إلى مصر في ١٩٣٠م والتحق

كتب الستة الصحاح، والسنن، والجوامع، والمصنفات، وغيرها، وقد نص على تواتره من علماء المسلمين الحافظ ابن حجر، والحافظ القرطبي، والحافظ السخاوي، والحافظ أبو الحسين السجزي[٢٨]، كما أَلَّف الإمام الشوكاني في تواتر حديث المهدي والدجال ونزول عيسى عليه السلام كتابًا خاصًا سَمَّاه "التوضيح لبيان تواتر حديث المنتظر والدَّجَّال والمسيح" وقد أطال فيه وأسهب".[٢٩] يقول فيه الشيخ عطية صقر[٣٠] -رحمه الله - (من كبار علماء الأزهر): "هو كتاب جيد

بالأزهر. حصل على عالمية الأزهر في ١٩٣١م. وضع عدة مؤلفات منها: "عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى في آخر الزمان"، "المهدي المنتظر"، و"فضائل القرءان"، و"شرح الإرشاد في فقه المالكية". توفي بطنجة عام (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).

[٢٨] - عبيد الله بن سعيد بن حاتم بن أحمد الوائلي السجزي، أبو نصر الحنفي، فقيه ومحدث ولد بسجستان، ثم رحل إلى عدد من البلدان منها مصر والبصرة والعراق، سمع بالحجاز والشام والعراق وخراسان، ونزل بمكة المكرمة وحل بها إلى أن مات عام ٤٤٤هـ. من مؤلفاته: "الإبانة الكبرى".

[٢٩] - العلماء يردون على أسطورة هرمجدون ص٥٧، ٥٨- حمدي شفيق.

[٣٠] - عطية محمد عطية صقر عالم من كبار علماء الأزهر الشريف. ولد عام (١٣٣٣هـ/ ١٩١٤م) بإحدى قري الزقازيق، حفظ القرآن الكريم وجوَّده بالأحكام، وتخرج في كلية أصول الدين عام ١٩٤١ م، ثم حصل على شهادة العالمية مع إجازة الدعوة والإرشاد عام ١٩٤٣ م. عين بالأوقاف فور تخرجه إمامًا وخطيبًا ومدرسًا، ثم واعظًا بالأزهر عام ١٩٤٥م، ورقي إلى مفتش، ثم مراقب عام بالوعظ، وعمل في أثناء ذلك مترجمًا للغة الفرنسية بمراقبة البحوث والثقافة بالأزهر، ووكيلاً لإدارة البعوث عام ١٩٦٩م، ومدرسًا بالقسم العالي للدراسات الإسلامية والعربية بالأزهر، ومديرًا لمكتب شيخ الأزهر عام ١٩٧٠م، وأمينًا مساعدًا لمجمع البحوث الإسلامية حتى أحيل إلى التقاعد في عام ١٩٧٩م .وبعد التقاعد عمل مستشارًا لوزير الأوقاف، وعضوًا بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وعضوًا بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، ورئيسًا للجنة الفتوى، وانتخب عضوًا بمجلس الشعب سنة ١٩٨٤م، وعين عضوًا بمجلس الشورى عام ١٩٨٩م، ومديرًا للمركز الدولي للسُّنَّة والسيرة بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية سنة ١٩٩١م. وانتقل للدعوة بالعديد من الدول العربية والإفريقية وأمريكا وأوروبا. كما شارك في عدد من البرامج الدينية بالتليفزيون المصري. وضع أكثر من ٣١ مؤلفًا، وفاز بالعديد من الجوائز مثل: جائزة المجلس الأعلى للشؤن الإسلامية، ووسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى سنة ١٩٨٣م، ونوط الامتياز من الطبقة الأولى سنة ١٩٨٩م. توفى عام ٢٠٠٦م بالقاهرة ودفن بمسقط رأسه.

طُبع بالهند، قد أورد مؤلفه نحو خمسين حديثًا فيه منها الصحيح، والحسن، والضعيف المُنجَبِر، وهي أحاديث جميعها متواترة بلا شك ولا شبهة".[31]

ويقول كذلك: "إنَّ ظهور المهدي ليس له دليل صريح في القرآن الكريم وقد رأى ابن خلدون[32] عدم ظهوره كما جاء في الفصل الذي عقده في مقدمته المشهورة، ويضيف قائلاً: إنَّ ظهوره ليس ممنوعًا عقلاً ولم تثبت استحالته بدليلٍ قاطعٍ، كما أنَّ أدلة ظهوره لم تسلم من المناقشة ومن أثبت فهو حرٌّ فيما يرى ولكن لا يجوز أن يفرض رأيه على غيره، ومن نفى أنَّه يخرج لم يخرج من الإيمان إلى الكفر.[33] فالرأي المعتبر عند أهل السُّنَّة أنَّهم لا يرون أنَّ قضية المهدي –إثباتًا أو نفيًا أو تأويلاً– من أصول العقائد، وإن كانت من أوثق أمهات الفروع، والأخذ فيها بالإثبات أدنى إلى الصواب".[34]

---

[31] - المصدر السابق.

[32] - عبد الرحمن بن محمد بن خلدون. فيلسوف ومؤرخ وعالم اجتماع أشيلي الأصل ولد بتونس عام ٧٣٢هـ ، رحل إلى فارس والأندلس ومصر وتولى قضاء المالكية بمصر وتوفي بها عام ٨٠٨هـ. أشهر كتبه: "العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ بلاد العرب والعجم والبربر" في سبعة مجلدات وتعد مقدمته الشهيرة على الكتاب من أصول علم الاجتماع.

[33] - العلماء يردون على أسطورة هرمجدون ص٥٧، ٥٨- حمدي شفيق.

[34] - ثلاثة ينتظرهم العالم ص٤٧– عبد اللطيف عاشور.

ويقول الشيخ د.يوسف القرضاوي[٣٥] : "هذه القضية فيها خلاف كبير بين العلماء، فهناك من أنكر المهدي وقد ضعَّف ابن خلدون الأحاديث التي وردت فيه، ولم يرد في الصحيحين شيءٌ عنه لا في البخاري ولا في مسلم ولا في السنن[٣٦] بحيث لا يخالف فيها أحدًا".[٣٧] ويقول: "قد أنكر الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود[٣٨] (رئيس المحاكم الشرعية الأسبق بقطر) قيام المهدي وألَّف

[٣٥] - عالم وداعية إسلامي كبير ولد عام ١٩٢٦م بإحدى القرى التابعة للمحلة الكبرى. حفظ القرآن الكريم صغيرًا، والتحق بالأزهر، وحصل على العالمية من كلية أصول الدين عام ١٩٥٣م مع إجازة التدريس من كلية اللغة العربية، وحصل على دبلوم معهد الدراسات العربية العالية في اللغة والأدب في عام ١٩٥٨م، وفي ١٩٧٣م حصل على درجة الدكتوراة. حصل على عدة جوائز عالمية منها: جائزة البنك الإسلامي للتنمية في الاقتصاد الإسلامي ١٩٩٠ م، و جائزة الملك فيصل العالمية في الدراسات الإسلامية لعام ١٩٩٤م، وجائزة العطاء العلمي المتميز من رئيس الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا لعام ١٩٨٦م، وجائزة دبي للقرآن الكريم فرع شخصية العام الإسلامية ١٤٢١هـ، وجائزة الدولة التقديرية للدراسات الإسلامية من دولة قطر لعام ٢٠٠٨م، وجائزة الهجرة النبوية من حكومة ماليزيا وتسلمها من ملك ماليزيا عام ٢٠٠٩م، ومنح القرضاوي وسام الاستقلال من الدرجة الأولى من ملك الأردن عام ٢٠١٠م. واحتل المرتبة ضمن أبرز المفكرين على مستوى العالم في قائمة عشرين شخصية أكثر تأثيرا على مستوى العالم لعام ٢٠٠٨م. وشغل عددًا من المناصب منها: رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، ورئيس المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، وعضو مجمع البحوث الإسلامية في مصر، وعضو مجمع الفقه الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، ورئيس هيئة الرقابة الشرعية لمصرف قطر الإسلامي ومصرف فيصل الإسلامي بالبحرين، وعضو مجلس الأمناء لمنظمة الدعوة الإسلامية في أفريقيا، ونائب رئيس الهيئة الشرعية العالمية للزكاة في الكويت، وغيرها من المناصب الهامة في العالم الإسلامي. وضع ما يزيد عن ١٧٠ مؤلفًا إسلاميًا منها: "فتاوي معاصرة"، و"تسير الفقه للمسلم المعاصر"، و"الفقه الإسلامي بين الإصالة والتجديد"، و"حقيقة التوحيد"، و"في رحاب السنة".

[٣٦] - ورد "المهدي" لفظًا في أحاديث عند أبي داود، وابن ماجة في سننيهما ربما لم تصح عند الشيخ القرضاوي حيث صحح الألباني بعضها وحسَّن بعضها، كما ذُكر وصفًا في صحيح مسلم: **"يكون في آخر الزمان خليفة يحثي المال حثيًا.."** ، وفي سنن الترمذي: **"رجلا من أمتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي.."** ، هذا ما ورد في الصحيحين والسنن وقد ورد عند غيرهم اسمًا ووصفًا مثل: أحمد في مسنده، والحاكم في المستدرك، وابن حبان في صحيحه، وابن عدي في الكامل، والبزار في مسنده، والهيثمي في الزوائد، والطبراني في معجمه، وأبو نعيم في الحلية، وغيرهم كما سنبين في مادة الكتاب في هذا الباب.

[٣٧] - ثلاثة ينتظرهم العالم ص٥٦، ٥٧ – عبد اللطيف عاشور.

[٣٨] - عبد الله بن زيد بن عبد الله بن محمد آل محمود الحسني الهاشمي عالم دين. ولد عام (١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م) قرب الرياض ونشأ بها. تلقى دروسه كعادة الناس في زمنه على عدد من المشايخ، ثم سافر إلى قطر طلبا للعلم على يد الشيخ ابن مانع عام ١٣٥٥هـ درس على يديه كتب الفقه والحديث والتفسير. بعد عودته من قطر لزم الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية بالرياض وأخذ عنه العلم سنة كاملة. صدر أمر العاهل السعودي باختيار ثمانية من العلماء للوعظ والتدريس في المسجد الحرام، وكان واحدًا منهم. أرسله العاهل السعودي إلى قطر عام ١٣٥٩هـ ليتولى القضاء بها. ومنذ ذلك الوقت وحتى وفاته وهو مرجع الفتيا في دولة قطر والقاضي العادل و مؤسس القضاء الشرعي فيها ومنشئ

كتابًا في هذا في مطلع القرن الخامس عشر الهجري، وقد أصرَّ الشيخُ عبد الله على رأيه في أنَّه لا يوجد مهدي منتظر وأنا أقول: لنفترض أنَّ الأحاديث عنه صحيحة فليس هناك دعوة تسمى الدعوة المهدوية، إنَّما المهدي حسب ما تشير إليه الأحاديث في هذه القضية فهو رجلٌ يحكم بشريعة الإسلام، ويقيم العدل في الأرض، ويملؤها عدلاً كما مُلئت ظلمًا وجورًا، فإذا وجد الناس هذه الحقيقة فإنَّ هذا هو المهدي الذي بشَّر رسول الله ﷺ به دون أن يعلنها لنفسه فإنَّه لن يأتي ويقول: أنا المهدي".[٣٩]

ويقول د.سلمان بن فهد العودة[٤٠]:"ورد في شأن المهدي في أحاديث كثيرة ربما تزيد على مائة حديث منها الموضوع والضعيف والحسن وأقلها عددًا

نظام تسجيل الاحكام والعقارات وراعي أموال اليتامى واستثمارها، وقد تبنى منهجا فريدا يتمثل في قيام المحكمة الشرعية باستثمار أموال اليتامي وتنميتها لحن بلوغهم سن الرشد واستمر في القضاء أكثر من سبعة وأربعين عاما كان خلالها مثال النزاهة والعدالة وتطبيق تعاليم الإسلام، توفي يوم الخميس الثامن والعشرين من شهر رمضان عام (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م)

[٣٩] - ثلاثة ينتظرهم العالم ص٥٦، ٥٧ – عبد اللطيف عاشور.

[٤٠] - سلمان بن فهد بن عبد الله العودة الجبري الخالدي. داعية إسلامي، وعالم ومفكر سعودي، ومقدم برامج تلفزيونية. ولد عام (١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م) بقرية قرب مدينة بريدة في منطقة القصيم. حاصل على ماجستير في السُّنة في موضوع "الغربة وأحكامها"، ودكتوراه في السُّنة في شرح بلوغ المرام /كتاب الطهارة)، التحق بالمعهد العلمي في بريدة وقضى فيه سنوات دراسته.وتتلمذ على العلماء عبد العزيز بن باز ,ومحمد بن صالح العثيمين ,وعبد الله بن جبرين ,والشيخ صالح البليهي. حفظ القرآن الكريم ثم الأصول الثلاثة، القواعد الأربعة، كتاب التوحيد، العقيدة الواسطية، ومتن الأجرومية،ومتن الرحبية، وقرأ شرحه على عدد من المشايخ، وحفظ بلوغ المرام في أدلة الأحكام، ومختصرصحيح مسلم للحافظ المنذري، وحفظ في صباه مئات القصائد الشعرية المطولة من شعر الجاهلية والإسلام وشعراء العصر الحديث.تخرج في كلية الشريعة وأصول الدين بالقصيم، ثم عاد مدرساً في المعهد العلمي

الصحيح، ومن هذه الأحاديث استخلص فقهاء المسلمين ما يجب اعتقاده تجاه هذه القضية وهو أنَّ المهدي حقيقة لا تُنكَر حيث يخرج آخر الزمان خروجًا عاديًا، ويملأ الأرض عدلاً كما مُلئتْ جورًا من قبل، وخروج المهدي على هذه الصورة لا يوجب على المسلمين أن ينتظروه أو يتربصوا به السنين، وظهوره لا يلغي الشرائع ولا ينسخ الأحكام، ومن تباطأ فيما وجب عليه متذرِّعًا بانتظار المهدي فقد خالف نهج المسلمين".[41]

ويقول د.حسام الدين عفانة[42] : "ولا يصحُّ الاعتقاد بأنَّه لن يقوم للإسلام قائمة ولا دولة إلا بظهور المهدي المنتظر، ولا يجوز للمسلمين ترك العمل

في بريدة لفترة من الزمن، ثم معيداً إلى الكلية ثم محاضراَ، وعمل أستاذاً في كلية الشريعة وأصول الدين بالقصيم لبضع سنوات، ويتولى عضوية الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين وعضو مجلس أمنائه، والأمين العام للهيئة العالمية لنصرة المصطفى ﷺ، وله مايزيد على ٦٠ مؤلفًا في مجالات إسلامية متنوعة.

[41] - المصدر السابق ص٥٩، ٦٠.

[42] - حسام الدين موسى عفانة فقيه ومفتي وكاتب فلسطيني، وأستاذ الفقه والأصول في جامعة القدس، وصاحب سلسلة يسألونك الفقهية، والمشرف العام على شبكة يسألونك، ولد في بلدة أبوديس البوابة الشرقية لمدينة القدس المحتلة في (١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م). حصل على البكالوريوس في الشريعة الإسلامية من كلية الشريعة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. ثم درجة الدكتوراه في الفقه والأصول من كلية الشريعة في جامعة أم القرى سنة ١٩٨٥م. تلقى العلم عن كثير من العلماء مثل: الشيخ العلامة محمد المختار الشنقيطي، الشيخ عبد القادر شيبة الحمد، والشيخ أبو بكر الجزائري. عمل أستاذ مساعد كلية الدعوة وأصول الدين في جامعة القدس من عام ١٩٨٥م إلى ١٩٨٧م، ثم أستاذ مساعد قسم الثقافة الإسلامية في كلية التربية بجامعة الملك سعود في الرياض في الفترة ما بين ١٩٨٨م – ١٩٩١م، ثم أستاذ مساعد كلية الدعوة و أصول الدين، جامعة القدس من ١٩٩١- ١٩٩٧م، ثم أستاذ مشارك كلية الدعوة وأصول الدين من ١٩٩٧م وحتى ٢٠٠٤م، ثم أستاذ الفقه والأصول بجامعة القدس منذ عام ٢٠٠٤م، كما شغل عددًا من المناصب والوظائف منها: رئيس دائرة الفقه والتشريع بكلية الدعوة وأصول

لقيام دولة الإسلام اعتمادًا على ظهور المهدي وهذا أمرٌ باطل، فقد أكَّد العلماء أنَّه لا ينبغي للمسلمين أن يرتِّبوا أوضاعهم ويكيِّفوا أحوالهم على التعلُّق بأمر ظهور المهدي حتى يخلِّصهم من واقعهم الذي يحيونه، فلن يخلِّصهم من هذا إلا الله بعد أن يأخذوا بالأسباب الموصِّلة إلى هذا، كما فعل الرسول ﷺ وأصحابه الكرام ﭫ فإنَّهم لم يركنوا إليه وكانوا مجاهدين فاتحين، وسار على نهجهم رجال كانوا دعاة لدين الله تعالى بأقوالهم وأفعالهم وفتحوا الممالك وواجهوا الظلم والطغاة".[٤٣]

ويقول العلامة المحدِّث الشيخ نصر الدين الألباني- رحمه الله-: "إنَّ كثيرًا من المسلمين قد انحرفوا عن الصواب في هذا الموضوع فمنهم من استقر في نفسه أن دولة الإسلام لن تقوم إلا بخروج المهدي وهذه خرافة وضلال ألقاه الشيطان في قلوب كثيرٍ من العامة، وليس في شيءٍ من أحاديث المهدي ما يُشْعِرُ بذلك مطلقًا، بل هي كلها لا تخرج عن أنَّ النبيَّ ﷺ بَشَّرَ برجلٍ من أهل بيته ووصفه بصفاتٍ بارزةٍ من أهمها أنَّه يحكم بالإسلام وينشر العدل، فهو في

الدين جامعة القدس سابقاً، وقام بالتدريس بجامعة النجاح الوطنية بنابلس، وكلية الدعوة والعلوم بأم الفحم، وبجامعة الخليل، وعضو تحرير مجلة هدى الإسلام منذ ١٩٨٦م وحتى ٢٠٠٧م. له عشرات الكتب والمؤلفات الفقهية منها: "المسجدُ الأقصى المبارك فضائل وأحكام وآداب"، و"صلاة الغائب دراسة فقهية مقارنة"، وعدد كبير من الأبحاث والمقالات علاوة على إصداره سلسلة مجلدات باسم "يسألونك ".

[٤٣] - المصدر السابق.

الحقيقة من المجدِّدين الذين يبعثهم الله في رأس كل مائة سنة"،[44] مصداقًا لقوله ﷺ: **"إنَّ اللهَ يبعثُ لهذه الأمة على رأسِ كلِّ مائةِ سنة مَنْ يجدِّدُ لها دينها"** .[45]

فأهل السُّنَّة يؤمنون به أنَّه رجلٌ من آل بيت النبيِّ ﷺ يخرج في آخر الزمان خروجًا طبيعيًا يُولد كما يُولد غيره ويعيش كما يعيش غيره، وربما وقع منه الخطأ ويحتاج إلى إصلاح مثل غيره من الناس، ثم يكتب اللهُ تعالى على يديه خيرًا كثيرًا وبرًّا وصلاحًا للأمة وعدلاً ويجمع اللهُ به شمل المسلمين، ولم يرد في أي نصٍّ من النصوص الدعوة إلى التعبُّد بانتظاره أو ترقُّبه، بل لا ينبغي لأي مسلمٍ أن يقبل مثل هذا الادعاء بمجرد الاشتباه حتى تقوم الأدلة الكافية عليه فما أكثر المدعين! فلا يتوقف على خروج المهدي أي شعيرة شرعية نقول أنَّها غائبة حتى يأتي الإمام المهدي، فلا صلاة الجمعة، ولا الجماعة، ولا الجهاد، ولا تطبيق الحدود، ولا الأحكام، ولا شيءٌ من ذلك مرهونٌ بوجوده، بل المسلمون يعيشون حياتهم، ويمارسون عبادتهم وأعمالهم ويجاهدون ويصلحون ويتعلَّمون ويعلِّمون فإذا وجد هذا الإنسان الصالح وظهرت أدلته القطعية

---

[44] - سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها للشيخ الألباني.

[45] - رواه أبو داود في سننه (٣٧٤٠) وانفرد به، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

التي لا لبس فيها اتبعوه، وعلى هذا درجَ الصحابة والتابعون لهم بإحسانٍ، وتتابع على هذا أئمة العلم على مرِّ العصور.[46]

ويقول الشيخ د.عبد الحليم محمود[47] (شيخ الأزهر الأسبق): "خبر ظهور المهدي جاءت به نصوص السُّنَّة الصريحة وأنَّه سيكون أول ظهوره بمكة المكرمة، وسيظلُّ قائمًا بأمر المسلمين يتولَّى شئونهم ويقودهم في جهاد عدوهم حتى ينزل المسيح عليه السلام حاكمًا بشريعة سيدنا محمد ﷺ مقيمًا لقواعد الإسلام".[48]

وحينما سُئل الإمام الحافظ ابن حجر الهيثمي في قومٍ يعتقدون أن مهدي آخر

[46] - العلماء يردون على أسطورة هرمجدون ص٦٢- حمدي شفيق.

[47] - عبد الحليم محمود عالم أزهري ووزير مصري سابق وشيخ الأزهر في الفترة بين عامي(١٩٧٣م-١٩٧٨م). ولد عام (١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م) ببلبيس بمحافظة الشرقية. حفظ القرآن الكريم، ثم التحق بالأزهر عام ١٩٢٣م حصل على العالمية عام ١٩٣٢م، ثم سافر إلى فرنسا على نفقته الخاصة لإستكمال تعليمه العالي حيث حصل على الدكتوراه في الفلسفة الإسلامية عام ١٩٤٠م .بعد عودته عمل مدرسا لعلم النفس بكلية اللغة العربية بكليات الأزهر ثم عميدا لكلية أصول الدين عام ١٩٦٤م، وعضوا ثم أمينا عاما لمجمع البحوث الإسلامية فنهض به وأعاد تنظيمه، وعين وكيلا للأزهر عام ١٩٧٠م، فوزيرا للأوقاف وشئون الأزهر. تولى الشيخ عبد الحليم محمود مشيخة الأزهر فاسترد للمشيخة مكانتها وهيبتها، وتوسع في إنشاء المعاهد الأزهرية على نحو غير مسبوق، وجعل للأزهر رأيا وبيانا في كل موقف وقضية. وضع أكثر من ٦٠ مؤلفا في التصوف والفلسفة، بعضها بالفرنسية، من أشهر كتبه: أوروبا والإسلام، والتوحيد الخالص أو الإسلام والعقل، وأسرار العبادات في الإسلام، والتفكير الفلسفي في الإسلام، والقرآن والنبي، والمدرسة الشاذلية الحديثة وإمامها أبو الحسن الشاذلي. وكانت وفاته بعد عودته من الأراضي المقدسة شعر بآلام في جسده فأجرى عملية جراحية لقي الله بعدها في صبيحة يوم الثلاثاء الموافق ١٧ أكتوبر ١٩٧٨م.

الزمـان قـد ظهـر ومـات أجـاب أن هـذا الاعتقـاد باطـل لمخالفتـه لصر-يح الأحاديث التي كادت تتواتر في خبر المهدي.[49]

ويقـول الشـيخ الشـعراوي – رحمـه الله-: "الـذين يقولـون أنَّ مـا ورد مـن الآثار حول المهـدي المنتظـر يقصـد بـه الرمـز لا التشـخيص في شـخصٍ معـين، وهـؤلاء لم يسـتطيعوا إنكـار هـذه الآثـار التـي أوردهـا المحـدِّثون فـأرادوا أن يؤوِّلوها ويحولوها إلى معنى مقبـول عقـلاً، ولهـذا فـنحن لا نناقشـهم في صـحة هذه الآثار لأنَّنا مسلِّمون معًا بوجودها، فقط نناقشهم في الفهم ونقول لهم: ما المـراد بـالرمز؟ ومـا المـراد بالإصـلاح؟ فـالرمز والإصـلاح معنيـان، والمعـاني لا تقـوم بـذواتها، فالإصـلاح لا يوجـد إلا بوجـود مصـلح، فالمُصـلِح لازم للإصلاح، وهو ذات تقوم بالإصلاح، وعلى هـذا فـإنَّ الـذي يقـوم بتشـخيص المهـدي عـلى حـقٍّ؛ لأنَّـه لا إصـلاح بـدون مصـلح. أمَّـا مـن يقـول: إنَّـه رمـز للإصلاح، فنقول له: هات لنـا إصـلاحًا بـدون ذات مُصـلِحٍ؟ وهـل إذا ادَّعـى كذبًا شخصٌ أو أشخاصٌ على طول التاريخ بأنَّهم المقصودون بالمهدي المُنتظَر، وتحقَّق لنا كذب دعوتهم، هل هذا يهدم فكرة وجود مهدي حقيقـي سـيظهر في

[48] - العلماء يردون على أسطورة هرمجدون ص٥٧- حمدي شفيق.
[49] - ثلاثة ينتظرهم العالم ص٤٨ – عبد اللطيف عاشور.

آخر الزمان؟ إنَّ المهدي الحقيقي صادق وسيكون مبايعًا لا مستبيعًا. الناس هم الذين يبايعونه، وليس هو الذي يطلب البيعة منهم لنفسه؛ لأنَّه سيكون النموذج المثالي للخير، والتطبيق منهج الإسلام في سلوكه وكل أعماله".[50]

ويقول الشيخ د.عبد الحليم محمود: "ونفهم من الأحاديث الواردة فيه أنَّه ليس خاصًا ببقعة من الأرض أو دولة بعينها، إنما هو قائد المسلمين بدليل قوله ﷺ: **"يملأُ الأرضَ قسطًا وعدلاً كما مُلئتْ ظلمًا وجورًا.."**،[51] فالجو العام لأحاديث المهدي يبشِّرُ بتحقيق الدولة العالمية التي تضم أقطار الأرض تحت راية واحدة هي راية الحقِّ والعدل، وهو أملٌ يسعى له الكثير من الذين يريدون للإنسانية خيرًا ويظنُّون بها خيرًا، وهو حلم راود كثير من الفلاسفة، وخطَّط له الفارابي[52] حينما كتب عن عالمية الحكم في كتاباته عن المدينة الفاضلة".[53] وهذا لا يتحقق إلا في ظلِّ الإسلام دين الله بمفهومه الشامل

[50] - المصدر السابق ص٤٩، ٥٠.

[51] - جزء من حديث رواه أبو داود في سننه (٣٧٣٣) عن عبد الله بن مسعود ﷺ مرفوعًا، وسوف نستفيض في بيان الأحاديث الواردة في المهدي في مادة هذا الباب.

[52] - محمد بن محمد بن طرخان. أكبر فلاسفة المسلمين عرف بالمعلم الثاني. تركي الأصل، ولد في فارب عام ٢٦٠ هـ، وانتقل إلى بغداد فنشأ بها وألف أغلب كتبه، ثم رحل إلى مصر والشام، وتوفي بدمشق عام ٣٣٩هـ. وضع ١٠٠ كتابًا منها: "آراء أهل المدينة الفاضلة"، و"الموسيقى الكبير".

[53] - ثلاثة ينتظرهم العالم ص٥٨ – عبد اللطيف عاشور.

الذي يدخل في عموم دعوته جميع الأنبياء من لدن آدم ﷺ وحتى اكتمال صرح النبوة بالنبيِّ الخاتم ﷺ.

وليس كلُّ من يدَّعي المهدية يكون هو المهدي المُنتظَر وتلك هي الحقيقة المناسبة والدليل الأكبر على أنَّه المهديُّ، فالمهديُّ لا يدَّعي لنفسه الأمر في حين ظهرت حالات كثيرة لمدَّعين ادَّعوا المهدية وحملهم على ذلك أتباعُهم منحازون بدوافع عصبيات وقوميات وقام لهم أنصارهم، فقد ادَّعى عبد الله بن سبأ[٥٤] أنَّ عليَّ بن أبي طالب ﷺ هو المهديُّ المنتظر وزعم أنَّه سيعود إلى الدنيا،[٥٥] وظهرت فرقة الكيسانية الشيعية نسبة إلى كيسان مولى عليَّ بن أبي طالب ﷺ[٥٦] وادَّعت أن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب

---

[٥٤] - عبد الله بن سبأ: يهودي من صنعاء اليمن أظهر إسلامه في عهد عثمان ﷺ بينما كان يبطن الكفر، كاد للإسلام وأهله، وكان محرك الفتنة في عهد عثمان ﷺ وما بعده- لعنه الله- أفضل ما قيل فيه أنَّه أراد أن يفعل بالإسلام مثلما فعل بولس بدين المسيح ﷺ لكن الله حافظ دينه.

[٥٥] - ذهب الأستاذ سعد محمد حسن في كتابه المهدية في الإسلام ص٩٣ أن ابن سبأ أول القائلين بعقيدة المهدي وقد ادعاها لعلي بن أبي طالب ﷺ .

[٥٦] - كيسان تنسب إليه فرقة الكيسانية،وقد اختلفوا في المسمّى به إلى أقوال فمن قائل : نسبة إلى كيسان مولى الخليفة علي ابن أبي طالب، حيث يعتقدون أنه اقتبس من علي ومن ابنه محمد الأسرار كلها من علم الباطن وعلم التأويل وعلم الآفاق والأنفس، وقيل أنّه اسم محمد ابن الحنفية، وقيل برأي ثالث أنّه اسم مولى لعلي ، إلى ثالث : إنّه اسم نفس المختار بن أبي عبيدة الثقفي ، إلى رابع : إنّه اسم صاحب شرطته المكنى بـ « أبي عمرة » وكان اسمه كيسان، كما تعرف الكيسانية أيضا بالمختارية نسبة إلى المختار بن أبي عبيد الثقفي. وكانت بدايات هذا المذهب على يد المختار بن أبي عبيد الذي توجه إلى العراق سنة ٦٤ هـ بعد موت يزيد بن معاوية داعيا لمحمد بن الحنفية ومدعيا أنه من دعاته، وأخذ يذكر علوما يزخرفها بأسجاع كسجع الكهان ويعزوها إليه، وقد صحب معه كيسانا وجعله على شرطته. وتتبع قتلة الحسين وقتل من ظفر به.

ﷺ هو المهدي، ويذكر د.أحمد أمين[٥٧] في كتابه "ضحى الإسلام" أن الاستعمال الاصطلاحي لكلمة "المهدي" ظهر أول ما ظهر على يد كيسان مولى عليَّ بن أبي طالب ﷺ في قوله بمهدية محمد بن الحنفية[٥٨]، كما ادَّعى المختار الثقفي[٥٩] كذلك أنَّ ابن الحنفية هو المهدي المنتظر.[٦٠]

وفي العصر العباسي ظهر محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي رضي الله عنهما (توفي في عام ١٤٥هـ) وكنيته ذو النفس الزكية وكان صوَّامًا قوَّامًا وفي عصره فُتن الناس به وظنُّوا أنَّه المهديُّ، واجتمع حوله الأنصار وخرجوا على الخليفة

---

[٥٧] - أحمد أمين إبراهيم الطباخ، أديب ومفكر ومؤرخ وكاتب مصري. ولد في حي المنشية بالقاهرة عام ١٨٨٦م. تدرج في تعليمه من "الكتاب" إلى المدرسة، إلى الأزهر، إلى مدرسة القضاء الشرعي حيث نال شهادة القضاء سنة ١٩١١م، ثم درّس سنتين في مدرسة القضاء الشرعي، ثم انتقل إلى القضاء فعمل قاضيا ٣ أشهر عاد بعدها مدرسا بمدرسة القضاء. في١٩٢٦م عرض عليه صديقه طه حسين أن يعمل مدرسا بكلية الآداب بجامعة القاهرة، فعمل فيها مدرسا ثم أستاذا مساعدا إلى أن أصبح عميدا لها عام ١٩٣٩م. أنشأ مع بعض زملائه عام١٩١٤م" لجنة التأليف والترجمة والنشر" وبقي رئيسا لها حتى وفاته .شارك في إخراج" مجلة الرسالة" عام ١٩٣٦م، وأنشأ ما عرف باسم "الجامعة الشعبية" وكان هدفه منها نشر الثقافة بين الشعب عن طريق المحاضرات والندوات. في نفس الفترة، أنشأ "معهد المخطوطات العربية" التابع لجامعة الدول العربية. من مؤلفاته: "فجر الإسلام"، و"ضحى الإسلام" (٣ أجزاء)، و"ظهر الإسلام" (٤ أجزاء)، و"يوم الإسلام"، و"قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية"، و"النقد الأدبي" (جزءان)، و"المهدي والمهدوية"، كما ترجم عدة أعمال، ونشر أعمالاً أخرى لغيره. توفي عام ١٩٥٤م.

[٥٨] - محمد بن عليَّ بن أبي طالب ﷺ، وأمه خولة بنت جعفر الحنفية، ولها ينتسب، كان عالمًا زاهدًا عابدًا. ولد عام ٢١هـ وتوفي عام ٨١هـ، ومن الأقوال التي تنسب إليه: الحسن والحسين أفضل مني وأنا أعلم منهما.

[٥٩] - المختار بن عبيد الله بن مسعود الثقفي. ظهر كمصلح ثائر لأهل البيت فقد تتبع قتلة الحسين ﷺ وقتلهم قتلات بشعة، ثم ادَّعى النبوة، وقام بثورة في الكوفة على ابن الزبير ﷺ وأخرج عامله على الكوفة، واستطاع أن يخضع أهل البصرة، وفي النهاية حُوصر في قصره بالكوفة وقُتل فيه عام ٦٧هـ.

[٦٠] - ضحى الإسلام (٢٣٦/٣) – أحمد أمين.

المنصور العباسي[61] بدعوى انتشار الظلم والجور في عصره، فجيَّشَ المنصورُ لهم جيشًا جرارًا قوامه عشرة آلاف فقضوا على حركته.

وممن ادَّعى المهدية عبيد الله بن ميمون القدَّاح (توفي عام ٣٢٥هـ) الذي أُخذت له البيعة بالقيروان عام ٢٩٧هـ (٩١٠م) وأعلن بالقيروان عام ٢٩٧هـ (٩١٠م) وأعلن عن قيام الدولة الفاطمية[62] بالمغرب، ثم انتقلوا بعدها إلى ديار مصر تحت قيادة جوهر الصقلي[63] الشيعي في مائة ألف فأخضعوا مصر.

---

[61] - عبد الله بن محمد بن علي، عرف بأبي جعفر المنصور. ثاني خلفاء العباسيين تولى بعد أخيه أبي عباس السفاح عام ١٣٦هـ. ولد عام ٩٥هـ بأرض الشراة. أعظم الخلفاء العباسيين ووالدهم جميعًا ودامت خلافته ٢٢ عامًا. توفي بمكة وهو محرمًا بالحج عام ١٥٨هـ، ودفن بها.

[62] - نُسبت زورًا وبهتانًا إلى فاطمة بنت النبيِّ ﷺ أثبت عدم صحة هذا النسب كثيرٌ من العلماء أمثال الحافظ ابن كثير، وشيخ الإسلام ابن تيمية، والعلامة ابن خلكان الذي ذكر أنهم من أصل يهودي من سلمية بالشام. ويرى العلماء أن أصول هذه الدولة يرجع إلى الشيعة الإسماعيلية وهم طائفة من الشيعة تنسب إلى إسماعيل بن جعفر أخي موسى الكاظم، وهم بذلك يتفقون مع الشيعة الإمامية في ستة من الأئمة (علي، والحسن، والحسين،وعلي زين العابدين، ومحمد الباقر، وجعفر الصادق ﷺ)، ويختلفون معهم في باقي الأئمة، وهم من أفسد فرق الشيعة وأكثرهم إرهابًا، وقتلاً، واغتيالاً.

[63] - جوهر الصقلي، أبو الحسن جوهر بن عبد الله الصقلي، ويعرف أيضاً باسم جوهر الرومي. أهم وأشهر قائد في التاريخ الفاطمي وموطد سلطانهم الشرق ومصر وفلسطين والشام والحجاز، ومؤسس مدينة القاهرة وباني الجامع الأزهر. ولد بجزيرة صقلية عام (٣١٦هـ/ ٩٢٨م). جلب صغيرًا إلى المهدية أيام حكم المنصور بالله الفاطمي وتربى تربية عسكرية وانتظم في سلك الجيش وترقى فيه حتى أصبح بعد ذلك قائد القوات الفاطمية في عهد المعز لدين الله وسرعان ما أثبت كفاءته فأرسله إلى مصر على رأس جيش قوامه ١٠٠ ألفًا فدخلها عام (٣٥٨هـ/ ٩٦٩م)، وحكم جوهر الصقلي مصر أربع سنوات نيابة عن الخليفة الفاطمي الذي وصل إلى مصر عام (٣٦٢هـ /٩٧٣م) فتسلم الحكم، ولم يعهد إليه بمهمة جديدة حتى ظهور خطر القرامطة في بلاد الشام فاستعان به عام (٣٦٤هـ/ ٩٧٤م) لقتالهم، وعندما توفي المعز تولى الخلافة من بعده العزيز، وفي عهده استولي أفتكين علي دمشق وطرد حاكمها من قبل الفاطميين وجعل الخطبة في بلاد الشام للخليفة العباسي بعد أن كانت للخليفة الفاطمي ، فقرر الخليفة العزيز أن يستعين بجوهر الصقلي لاستعادة ملكه في الشام، فخرج جوهر الصقلي ليستعيد دمشق وحاصرها سبعة أشهر، فأرسل أفتكين إلي القرامطة لينضموا إليه في قتال الفاطميين فأجابه وسار بجيش إلي دمشق. لما وجد جوهر نفسه أمام جيش أفتكين وجيش القرامطة، فضل الرجوع إلي مصر، فطمعوا في هزيمته فأتبعوه والتقوا بالرملة بفلسطين، فأرسل جوهر إلى الخليفة العزيز يطلب منه دعماً عسكرياً، فخرج الخليفة بنفسه في جيش عظيم فهزمهم وشتت شملهم ويستعيد دمشق سنة

لسلطانهم وذلك في ظلِّ الخليفة الفاطمي الشيعي المعز لدين الله[٦٤] الذي ادَّعى لنفسه بالألوهية وارتكب المنكرات والفظائع وأفسد في الأرض وكان خربًا على الإسلام وعلمائه وأهله، وقد توسَّعت دولتُهُم حتى ضمَّت الحجاز والشام. وممن ادَّعى المهدية محمد بن عبيد الله البربري المشهور "بابن تومرت"[٦٥] الذي ظهر في عام ٥١٤هـ وادَّعى أنَّه علويٌّ من نسل الحسن بن عليِّ بن أبي طالب ﷺ، وكان ظالمًا خبيثًا كانت له حيلٌ وسحرٌ ادَّعى أنَّها

٣٦٨هـ. توفي جوهر سنة ٣٨١هـ ودفن بالقرافة الكبرى، وأمر العزيز بترقية الحسين بن جوهر الصقلي، وجعله في رتبة أبيه، ولقبه بالقائد ابن القائد.

[٦٤] - خليفة فاطمي بمصر وإفريقيا. ولد بالمغرب عام ٣١٩هـ، تولي الخلافة عام ٣٤١هـ، وجهز جيشًا بقيادة جوهر الصقلي لفتح إفريقيا ففتحها كلها عدا سبتة، وفتح مصر عام ٣٥٨هـ، وبنى القاهرة. اختفى عام ٣٦٥هـ في ظروف غامضة ولم يعرف كيف قتل ولا أين دفن.

[٦٥] - محمد بن عبد الله بن وجليد بن يامصال المشهور بابن تومرت المهدي ولد عام ٤٧١هـ نشأ نشأة دينية بدا عليها الصلاح والعلم الذي سعى لطلبه في قرطبة ومصر والحجاز وارتحل إلى طرابلس الغرب فنشر فيها العقيدة الاشعرية وبعده توجه إلى المهدية بتونس واتخذ مسجدا لدراسة العلم وركز على علم الاصول وأحدث فوضى في البلاد بسبب أسلوبه في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفرضه بالقوة، وبدأ ابن تومرت يدعو إلى المهدي ويشوق الناس إليه فلما أدرك أصحابه فضيلة المهدي ادعى ذلك لنفسه وقال: "أنا المهدي المعصوم، أنا أحسن الناس معرفة بالله ورسوله"، وغير نسبه الأمازيغي إلى نسب الحسين بن علي حفيد النبي محمد ﷺ، وبالتالي فإنه يلزم الاقتداء به في جميع أفعاله

وقبول أحكامه الدينية والدنيوية، وتفويض الأمر إليه في كل شيء. قام ابن تومرت بنشر هذه المبادئ والأفكار على شكل خطب ومؤلفات مشروحة شرحا مستفيضا، وفرض عل اتباعه قراءة جزء منها كل يوم بعد صلاة الفجر وأدخل إلقاء خطبة الجمعة باللغة الأمازيغية حتى يسهل استيعابها من طرف مختلف الشرائح الاجتماعية.ثم التقى بعبد المؤمن بن علي فبايعه أنه المهدي المنتظر. أقر الموحدين بإمامة محمد ابن تومرت والتي تشكل ركناً من أركان الدعوة الموحدية نفسها. بدأ دعوته سنة ٥١٤هـ والتي قامت على فكرة المهدي بن تومرت. دعى قبائل مصمودة الى مبايعته و كون منهم جيشا قويا جعل على رأسه عبد المومن بن علي للقضاء على المرابطين و لقب أتباعه بالموحدين ووضع بذلك أسس الدولة الجديدة هي الدولة الموحدية .وتوفي في عام ٥٢٤هـ.

كرامات ليفتن الناس بها. وممن ادعى المهدية محمد أحمد بن عبد الله[٦٦] وهو صوفيٌّ اشتهر بالزهد، ثم ادَّعى لنفسه المهدية في عام ١٢٩٨هـ (١٨٨١م) وضم تحت ملكه أغلب أجزاء السودان، وأقبل عليه الزعماء وشيوخ القبائل مبايعين، وزعم أن من شكَّ في مهديته فقد كفر بالله وبرسوله ﷺ، وهو إن كان له جهادٌ معروفٌ في محاربة الاحتلال الإنجليزي إلا أنَّه كان مُدَّعِيًّا من حملة المدَّعين. كما ادَّعت طائفةُ القيدانية (الأحمدية)[٦٧] لمؤسسها ميرزا غلام أحمد القادياني[٦٨] الذي وُلد بالبنجاب (١٢٥٢هـ) أنَّه المهدي والمسيح المنتظر، ثم ادَّعوا أنَّه النبيُّ المؤيد لشريعة محمد ﷺ، وأنَّه نزل عليه الوحي، وادَّعت البهائية لميرزا محمد علي[٦٩] - الملقَّب بالباب - المهديَّة ثم النبوَّة ثم الألوهيَّة. وممن ادَّعى

---

٦٦ - ولد بجزيرة "لبب" جنوب دنقلة بالسودان عام ١٢٦٠هـ (١٨٤٥م) وحد القبائل من حوله وأعلن الجهاد على الإنجليز بعد أن ادعى المهدية وهاجم جيش الإنجليز بقيادة "جوردون" عام ١٨٨٥م فهزمه واحتز رأسه ودانت له الخرطوم كلها، وقد توفي في عام ١٣٠٢هـ (١٨٨٥م) ودفن بها. ثم قام اللورد "كتشينر" بهزيمة جيش أتباعه، ثم نسف ضريحه ونبش قبره وأرسل جمجمته إلى المتحف البريطاني. (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ص٣١٠ - ٣١٦ – د.مانع بن حماد الجهني)

٦٧ - كان أول ظهور لهذه الجماعة في الهند وتحديداً في بلدة قاديان إحدى قرى مقاطعة البنجاب الهندية وذلك عام ١٨٨٩م على يد ميرزا ، والذي قال عن نفسه إنه المسيح الموعود والمهدي المنتظر الذي بشر بأنه يأتي في آخر الزمان. ويزعمون أن عيسى قد نجا من الصلب وهاجر إلى كشمير، حيث توفي وفاة طبيعية وبالتالي كانت فكرة عودته البدنية خاطئة. يؤمن الأحمديون أن الميرزا غلام أحمد القأدياني مؤسس جماعتهم هو الإمام المهدي، جاء مجدداً للدين الإسلامي، ومعنى التجديد عندهم هو إزالة ما تراكم على الدين من غبار عبر القرون. وقد اتهمه بعض علماء المسلمين من الباكستان ببعض الاتهامات التي رد الأحمديون عليها، حيث تم جمع هذه الردود في كتاب "شبهات وردود". وقد استمر غلام أحمد في دعوته حتى وفاته في العام ١٩٠٨ ليخلفه ٥ من (خلفاء الأحمدية) حتى الآن. أولهم نور الدين القرشي (ت ١٩١٤م) ليخلفه مرزا بشير الدين محمود (ت ١٩٦٥م) ليخلفه الميرزا ناصر أحمد (ت ١٩٨٢م)، تلاه انتخاب ميرزا طاهر أحمد (ت ٢٠٠٣م) حيث انتخبت الجماعة ميرزا مسرور أحمد المقيم في لندن زعيماً لها ولا يزال حيًا.

٦٨ - الميرزا غلام أحمد القيدياني مؤسس الجماعة الأحمدية بقاديان في الهند ويعتبر عند أتباعه هو المهدي الموعود والمسيح المنتظر. ولد غلام أحمد مؤسس الأحمدية عام ١٨٣٥م. وعندما بلغ الخمسين من العمر ادعى أن الله أوحى إليه وبعثه ليجدد الدين. وقد باشر بالكتابة في المواضيع الإسلامية منذ عام ١٨٨٠ حتى عام ١٨٩٠ عندما أعلن أن الله قد أرسله مسيحاً موعوداً ومهدياً منتظراً، وظل كذلك حتى وفاته بمرض الكوليرا عام ١٩٠٨م مخلفاً ورائه قرابة ٨٠ كتاباً.

٦٩ - مؤسس الطائفة البابية وخلفتها البهائية التي ينسب أتباعها إلى الميرزا حسين علي الذي وُلد بأحد ضواحي "مازندران" بإيران سنة ١٢٢٣هـ (تبسيط العقائد الإسلامية ص ٢٦٠، ٢٦٨ – الشيخ حسن أيوب (مختصرًا).

المهدية محمد بن عبد الله القحطاني الذي ظهر بالرياض من المملكة السعودية وذكر أنَّه رأى رؤيا مفادها أنَّه المهديُّ المنتظر فبايعه جماعة من أتباعه وكان لهم وقعة مشهورة عُرفت بفتنة الحرم وذلك أنَّه أثناء صلاة فجر الثلاثاء الموافق غرة شهر المحرم عام ١٤٠٠هـ (نوفمبر ١٩٧٩م) اقتحم هو ورجاله الحرم المكي وغلقوا الأبواب وبمجرد تسليم الإمام صاح صائحهم عبر مكبرات الصوت بالمسجد: (الله أكبر.. ظهر المهدي) ودعوا إلى مبايعته عند الركن والمقام، وتدخَّلت قواتُ حفظ الأمن ودارت اشتباكات وتبادل إطلاق النيران عدة أيام حتى قُتل زعيم التنظيم واستسلمت جماعته وانتهت الفتنة بحمد الله بعد مهزلة ارتكبت باسم الدين، فقد وقع هؤلاء المدَّعون في أخطاء شرعية جسيمة تنم عن جهل بالدين من الإلحاد في الحرم وحمل السلام فيه وترويع الآمنين وهي واحدة من أفدح الكبائر وأقبحها، ونسوا أن المهدي الحقيقي يظهر ويبايع له الناس ليخمد فتنة قائمة فعلاً لا ليثير فتنة نائمة.

وكان للشيعة الإمامية إلى اليوم معتقدٌ أن المهدي هو محمد بن الحسن العسكري آخر أئمتهم الاثنى عشر وأنَّه دخل سرداب سامرَّاء وعمره خمس سنين وقيل تسع سنين، وذلك عام ٢٦٥هـ وأنَّه خارج في آخر الزمان ليلتفُّوا حوله ويبايعوه، ويقول الحافظ ابن كثير في "النهاية في الفتن والملاحم" أنَّ المهدي محمد بن عبد الله الوارد ذكره في الأحاديث سيكون ظهوره من بلاد

المشرق يعني أهل السُّنَّة لا من سرداب سامرَّاء كما يزعمه جهلة الرافضة من أنَّه موجود فيه الآن وهم ينتظرون خروجه في آخر الزمان فإنَّ هذا النوع من الهذيان وقسط كبير من الخذلان الشديد من الشيطان إذ لا دليل على ذلك، ولا برهان، ولا كتاب، ولا سنة، ولا معقول صحيح، ولا استحسان.

ومن مجمل الأحاديث التي أخبرت بالمهدي نستدل على كونه شخص بعينه ذكره النبيُّ ﷺ بوصفه، لا يدَّعي لنفسه الأمر الذي هو صاحبه، وإنَّما تسير الأمور معه كما قدَّر اللهُ، فهو مجدَّد للأمة دينها كما أخبر الحديث الصحيح، ويقود الأمة للصلاح والخير تمامًا كما بشَّرَ الرسول ﷺ بالخلافة التي تأتي في آخر الزمان على منهاج النبوة، قال ﷺ: **"تكون النبوةُ فيكم ما شاءَ اللهُ أن تكونَ ثم يرفعُها إذا شاءَ أن يرفعَهَا، ثم تكونُ خلافةٌ على منهاجِ النبوةِ فتكونُ ما شاءَ اللهُ أن تكونَ، ثم يرفعها إذا شاءَ أن يرفعَها، ثم تكون ملكًا عاضًّا[٧٠] ما شاءَ اللهُ أن تكونَ، ثم يرفعُها إذا شاءَ أن يرفعَهَا، ثم تكونُ ملكًا جبريَّةً[٧١] فتكونُ ما شاءَ اللهُ أن تكونَ، ثم يرفعُها إذا شاءَ أن يرفعَهَا، ثم تكونُ خلافةٌ على منهاجِ النبوةِ،**

[٧٠] - أي يصيب الرعية فيها العسف والظلم.
[٧١] - الجبر: القهر وشدة الظلم.

ثم سكتَ".[٧٢] وقد أفرد القرطبي في "التذكرة" بابًا سمَّاه: "الخليفة الكائن آخر الزمان"، وقد وافقه كثير من علماء المسلمين في ذلك، ولا خلاف في كونه خليفة يقوم في آخر الزمان يقيمُ شرعَ الله، ويحاربُ قوى الكفر في الأرض، وينشرَ دين الله تعالى، وتفيض الأرض بالخير والبركة وتكون سنين رخاء، فعن أبي نضرة عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **"يكون في آخر الزمان خليفةٌ يحثي**[٧٣] **المال حثيًا ولا يعدُّهُ عدًّا"**، قيل لأبي نضرة: ترى أنَّه عمر بن عبد العزيز؟ قال: لا.[٧٤] وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: **"من خلفائكم خليفةٌ يحثو المال حثيًّا لا يعدُّهُ عدًّا"**،[٧٥] وعنه رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال: **"تنعم فيه أمتي نعمةً لم ينعموا مثلها قط، تؤتي أُكُلَهَا ولا تدَّخرُ منهم شيئًا، والمالُ يومئذٍ كُدُوسٌ**[٧٦]**، فيقومُ الرجلُ فيقولُ: يا مهدي أعطني! فيقول: خذ!"**.[٧٧] وقال ﷺ: **"يخرج في أمتي المهديُّ، يسقيه اللهُ**

---

[٧٢] - رواه أحمد في مسنده (١٧٦٨٠) عن حذيفة رضي الله عنه مرفوعًا إلى النبي ﷺ، وصححه الحافظ العراقي، ووافقه الألباني.

[٧٣] - حثا التراب ونحوه أي هاله، وحثا الماء اغترفه، وحثو الماء دلالة على كثرة المال واستفاضته.

[٧٤] - رواه مسلم في صحيحه (٥١٨٩)، وأحمد في مسنده (١٣٨٨٦) بلفظ: **"يحثو"، "حثوًا"**.

[٧٥] - رواه مسلم في صحيحه (٥١٩٠)، وأحمد في مسنده (١١٤٧٨) بلفظ: **"ليبعثن الله عز وجل في هذه الأمة خليفةً يحثي المال حثيًّا ولا يعده عدًّا"**، (١٠٥٨٩) بلفظ: **"يكون في آخر الزمان خليفةً يعطي المال ولا يعده عدًّا"**، (١٠٩١١) باختلاف: **"يقسم"**.

[٧٦] - قال السيوطي: كُدوس (بضم الكاف) مجتمع (شرح سنن ابن ماجة للسندي).

[٧٧] - رواه ابن ماجة في سننه (٤٠٧٣)، وصححه الألباني.

الغيثَ، وتُخرِجُ الأرضُ نباتها، ويعطي المال صحاحًا، وتكثر الماشية، وتعظم الأمة..".[٧٨]

وقد أشار النبيُّ ﷺ إلى اسمه واسم أبيه وأنَّه من آل بيته ﷺ، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"لو لم يبقَ من الدنيا إلا يومٌ لطوَّلَ اللهُ ذلك اليوم، حتى يبعثَ فيه رجلاً منِّي -أو من أهل بيتي- يواطئُ اسمُهُ اسمي، واسمُ أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطًا وعدلاً كما مُلئت ظلمًا وجورًا "**.[٧٩] وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: **"لتملأن الأرض جورًا وظلمًا، فإذا مُلئتْ جورًا وظلمًا بعث اللهُ رجلاً مني، اسمه اسمي.."**.[٨٠] وقال ﷺ: **"يبعث الله رجلاً مني اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي.."**.[٨١] وعن عليٍّ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **"المهدي منا أهل البيت.."**.[٨٢]

---

[٧٨] - رواه الحاكم في المستدرك وقال: صحيح الإسناد، وذكر ابن حبان رواته في الثقات، وصححه الترمذي والألباني.

[٧٩] - رواه أبو داود في سننه (٣٧٣٣)، والترمذي في سننه (٢١٥٦، ٢١٥٧) وقال في كلٍ منهما: حديث حسن صحيح، وابن حبان في صحيحه (٧٦٥/٧) واللفظ لأبي داود.

[٨٠] - رواه الحاكم في المستدرك وقال: صحيح الإسناد، وابن عدي في الكامل، والبزار، وقال الهيثمي: فيه ضعيف، وصححه الألباني من طريق آخر وذكره في السلسلة الصحيحة.

[٨١] - رواه الطبراني، وأبو نعيم، والبزار، وصححه الألباني وذكره في السلسلة الصحيحة برقم (١٥٢٩).

[٨٢] - رواه ابن ماجة في سننه (٤٠٧٥)، وأحمد في مسنده (٦١٠)، وقال البخاري في إسناده: أحد رواته فيه نظر، ووثقه ابن حبان، واحتج به مسلم، وباقي رواته ثقات، وصححه الألباني.

وعن سعيد بن المسيب قال: كُنَّا عند أمِّ سلمة رضي الله عنها فتذاكرنا المهدي، فقالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **"المهدي من ولد فاطمة.."**.[٨٣]

وقد أشار النبيُّ ﷺ إليه بصفاتٍ، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"المهديُّ مني، أجلى الجبهة[٨٤] أقنى الأنف[٨٥] يملأُ الأرضَ قسطًا وعدلاً كما مُلئتْ ظلمًا وجورًا، يملكُ سبع سنين"**.[٨٦]

فهو كما أخبر رسول الله ﷺ رجلٌ وضيءُ الوجه واسعُ الجبهة عربيُّ الملامح، وهو حسن السمت، مستقيم السيرة، خالص الإيمان، يسير على هدي النبيِّ ﷺ وخلفائه الراشدين المهديين رضي الله عنهم حتى أنَّ النبيَّ ﷺ سمَّاه مهديًا. قال ابن الأثير في "النهاية": "المهدي هو الذي قد هداه الله إلى الحقِّ، ويريد بالخلفاء أو المهديين أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعليًّا رضي الله عنهم، وإن كان عامًا في كلِّ من سار على سيرتهم"، ويقول ابن منظور في "اللسان": "الهدى ضد الضلال، وهو الرشاد كما جاء في الحديث: "سُنَّة الخلفاء الراشدين المهديين"، فالمهدي قد هداه الله

---

[٨٣] - رواه ابن ماجة في سننه (٤٠٧٦)، وأبو داود في سننه (٣٧٣٥)، واللفظ لابن ماجة، وصححه الألباني.

[٨٤] - أجلى الجبه: في جبهته اتساع، والأجلى: خفيف شعر ما بين النزعتين من الصدغين، والذي انحسر الشعر عن جبهته، وهو دون الصلع [النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٢٩٠/١)].

[٨٥] - القنا: طول الأنف مع تحدب وسطه ودقة أرنبته، وهي صفة تميز العرب.

[٨٦] - رواه أبو داود في سننه (٣٧٣٦)، والحاكم في المستدرك، وحسنه الألباني، وقال ابن القيم في المنار (ص١٤٤): إسناده جيد.

إلى الحق". وهو لن يُبايع إلا مكرهًا، فلا يعدُّ لهذا الأمر مسبقًا فالله لم يكشفه لـه إلا في ليلة يصلحه فيها، فعن عليٍّ ﷺ قـال: قـال رسـول الله ﷺ: **"يصـلحه اللهُ في ليلة.."**.[87] أي يتوب اللهُ عليه، ويوفِّقه ويلهمه رشدَهُ، وقيل يصلحه للخلافة لنفسه ولا يطلبها هو، وتكون بيعته عند الكعبة قبلـة المسـلمين، فعـن أبي قتـادة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"يُبايع لرجـلٍ بـين الـركن والمقـام.."**.[88] ويبايعـه رهطٌ قليلُ العدد من المؤمنين ليس لهم منعة، ثم يجعل الله تعالى لـه آيـةً واضـحةً وبرهانًا ساطعًا على كونـه هـو المهـدي، وهـو أن ينصرـه اللهُ عـلى أعدائـه الـذين أرسلوا للقضاء عليه ومن معـه بـأن يخسـف اللهُ بهـم الأرض، فعـن أمِّ المـؤمنين حفصة رضي الله عنها أنَّ رسـول الله ﷺ قـال: **"سـيعوذ بهـذا البيـتَ – يعنـي الكعبة – قومٌ ليست لهم منعـةٌ ولا عـددٌ ولا عـدَّةٌ يُبعـثُ إلـيهم جـيشٌ حتـى إذا كانوا ببيداءٍ[89] من الأرض خُسِفَ بهم"**.[90] وهذا الحـديث رواه عـن أمِّ المـؤمنين حفصة رضي الله عنها عبد الله بن صفوان[91] ورواه عنه يوسف بـن ماهـك[92] زاد

[87] - رواه ابن ماجة في سننه (٤٠٧٥)، وأحمد في مسنده (٦١٠)، وصححه الألباني.
[88] - رواه أحمد في مسنده (٧٧٦٦)، وأبو داود الطيالسي في مسنده، والحاكم في المستدرك، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، وصححه العلامة أحمد شاكر.
[89] - قال العلماء: البيداء كلُّ أرض ملساء لا شيء بها، وبيداء المدينة موضع قرب ذي الحليفة بين مكة والمدينة جهة مكة (صحيح مسلم بشرح النووي).
[90] - رواه مسلم في صحيحه (٥١٣٣)، والنسائي في سننه (٢٨٣٠، ٢٨٣١)، وابن ماجة في سننه (٤٠٥٣)، وأحمد في مسنده (٢٥٢٣٩).
[91] - عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف أبوه صحابيٌّ وقيل أنَّه صحابيٌّ، ولد بمرو الروذ وتوفي بها عام ٧٣هـ.
[92] - تابعي من الطبقة الوسطى من التابعين، ولد بمرو الروذ وتوفي بها عام ١١٠هـ.

فيه: وأهل الشام يومئذٍ يسيرون إلى مكة، فقال عبد الله بن صفوان: أما والله ما هو بهذا الجيش.[٩٣] فقد اشتبه على المسلمين الصراع الذي دار بين الدولة الأموية وبين ابن الزبير[٩٤] رضي الله عنهما والجيوش التي سيَّرها أهل الشام لقتال ابن الزبير ﵄ وكان متحصِّنًا بها، لكن من سمع عن أمِّ المؤمنين حفصة رضي الله عنها نفى أن يكون الذي أخبر به الحديث هو الذي يتحقَّق في أوانه.

وعن أمِّ المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها أنَّها سُئلت عن الجيش الذي يُخسف به، وكان ذلك أيام ابن الزبير رضي الله عنهما،[٩٥] فقالت: قال رسول الله ﷺ: **"يعوذُ عائذٌ بالبيتِ فيُبعَثُ إليه بَعْثٌ، فإذا كانوا ببيداءَ من الأرضِ خُسفَ بهم"** ، فقلتُ: يا رسول الله، وكيف بمن كان كارهًا؟ قال ﷺ: **"يُخْسَفُ به معهم، ولكنَّهُ يُبْعَثُ يومَ القيامةِ على نِيَّتِهِ"**.[٩٦] وعن أمِّ المؤمنين حفصة رضي الله عنها أنَّ رسول الله ﷺ قال: **"يُبعثُ جندٌ إلى هذا الحرم فإذا كانوا ببيداءَ من الأرضِ خُسِفَ بأولهم وآخرهم، ولم يَنْجُ أوسطُهُم"**، قالت:

---

[٩٣] - صحيح مسلم بشرح النووي.

[٩٤] - عُرف عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما بالعائذ بالبيت وذلك أثناء حصار الحجاج له حيث ضُربت الكعبة في عهده بالمجانيق، وقتل ابن الزبير رضي الله عنهما بها، وربما سُئلت أم سلمة رضي الله عنها عن هذا الحديث لتشابه الأحداث، ورغم صحة خلافة ابن الزبير رضي الله عنهما إلا أنَّه مضي في طريقه ولم يتحقق فيه الحديث.

[٩٥] - قال القاضي عياض في شرح الحديث –وكان ذلك أيام ابن الزبير رضي الله عنهما- : قال أبو الوليد الكتاني: هذا ليس بصحيح لأن أم سلمة رضي الله عنها تُوفيت في خلافة معاوية ﵁ قبل موته بسنتين أي سنة تسع وخمسين ولم تدرك أيام ابن الزبير رضي الله عنهما، وقال القاضي عياض: قد قيل أنها توفيت أيام يزيد بن معاوية في أولها، فعلى هذا يستقيم ذكرها؛ لأن ابن الزبير رضي الله عنهما نازع يزيد أول ما بلغته بيعته بعد وفاة معاوية ﵁، وقد ذكر ذلك الطبري وغيره، وقال ابن عبد البر في الاستيعاب: كانت وفاتها أيام يزيد (صحيح مسلم بشرح النووي).

[٩٦] - رواه مسلم في صحيحه (٥١٣١)، أبو داود في سننه (٣٧٣٨)، أحمد في مسنده (٢٥٠٢٩، ٢٥٤٧٨).

أرأيتَ إن كان فيهم مؤمنون؟ قال ﷺ: **"تكون لهم قبورًا[97]"**،[98] وعن أمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: عَبَثَ[99] رسولُ الله ﷺ في منامه، فقلنا: يا رسول الله، صنعتَ شيئًا في منامك لم تكن تفعله، فقال ﷺ: **"العجبُ إنَّ نَاسًا من أُمَّتي يَؤُمُّونَ[100] بالبيتِ لرجلٍ من قريشٍ قد لجأَ بالبيتِ، حتى إذا كانوا بالبيداءِ خُسِفَ بهم"**، فقلنا يا رسول الله: إنَّ الطريق قد تجمع الناس. قال ﷺ: **"نعم، فيهم المُسْتَبْصِرُ[101]، والمجبورُ[102]، وابنُ السبيل يَهْلِكُون مهلكًا واحدًا، ويصدُرُون مصادرَ شتَّى يبعثُهُم اللهُ على نِيَّاتِهِم"**.[103] وعن أمِّ المؤمنين حفصة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **"ليَؤُمَّنَّ هذا البيتَ جيشٌ يغزونَهُ حتى إذا كانوا ببيداءَ من الأرضِ يُخسفُ بأوسطِهِم، ويُنَادِي أوَّلُهُم آخرَهُم ثم يُخسفُ بهم، لا يبقى إلا الشريدُ الذي يخبِرُ عنهم"**.[104] فرغم كثرة أعداد هذا الجيش ينصره الله عليهم فتبتلع الأرض جنده، القلب أولاً ثم المقدمة

---

[97] - أي يصير لهم ذلك المحل قبورًا بلا عذاب، والحاصل أن الموت والخسف يشملهم ظاهرًا لكن حالهم بعد ذلك كحال المؤمن في قبره لا كحال من خسف به استحقاقًا (شرح سنن النسائي للسندي).

[98] - رواه النسائي في سننه (٢٨٣٠).

[99] - عبث: حرك أطرافه كمن يأخذ شيئًا أو يرده.

[100] - يؤمون: يقصدون.

[101] - المستبصر: المتوجه عن قصد.

[102] - المجبور: أي المضطر.

[103] - رواه البخاري في صحيحه (١٩٧٥)، ومسلم في صحيحه (٥١٣٤)، واللفظ لمسلم.

[104] - رواه مسلم في صحيحه (٥١٣٢)، وأحمد في مسنده (٢٥٢٣٩)، والنسائي في سننه (٢٨٣١)، وابن ماجة في سننه (٤٠٥٣).

والساقة[105] فلا ينجو منهم إلا نفرٌ قليلٌ يخبرون من ورائهم، فيكون ذلك دليلاً على صدقه وصلاحه وتأييد الله تعالى له، فيتعيَّن على المسلمين أن يبايعوه من كافة الأقطار، وترضى بخلافته أمة المسلمين، وتدوم خلافته كما جاء في الحديث: "..**ويملك سبع سنين**"،[106] وقد يكون هذا هو فتح جزيرة العرب الذي هو واحد من فتوحات كثيرة تتم على يديه كما أخبر النبيُّ ﷺ في الحديث: "**تغزون جزيرةَ العربِ فيفتحُها اللهُ..**"[107]- وفي رواية ابن ماجة وأحمد-: "**تقاتلون جزيرة العرب فيفتحها الله..**".

وقد ذكر القرطبي في "التذكرة"، ونعيم بن حماد في "الفتن" وغيرهما (السفياني)[108] أنَّه رجلٌ يقود الجيش الذي يخرج للمهدي ويخسف الله بهم الأرض، والأحاديث التي ورد بها (السفياني) غير صحيحة جميعها، والحديث الوحيد منها الذي ظاهر إسناده القبول هو ما رواه الحاكم في المستدرك

---

[105] - الساقة: المؤخرة.

[106] - الحديث رواه أبو داود في سننه (٣٧٣٦)، والحاكم في المستدرك، وحسنه الألباني، وقال ابن القيم في المنار (ص١٤٤): إسناده جيد، وطرفه: "**المهدي مني أجلى الأنف أقنى الأنف يملأ الأرض قسطًا وعدلاً كما ملئت ظلمًا وجورًا..**".

[107] - رواه مسلم في صحيحه (٥١٦١)، وأحمد في مسنده (١٨٢٠٤)، وابن ماجة في سننه (٤٠٨١)، واللفظ لمسلم، والحديث بتمامه: "**تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله، ثم فارس فيفتحها الله، ثم تغزون الروم فيفتحها الله، ثم تغزون الدجال فيفتحه الله**".

[108] - ذكر د.أحمد أمين في كتابه "ضحى الإسلام" أن الأمويين أول من نادى بالمهدي، ويسمونه السفياني وهو الوارد في تلك الروايات، ويرجح د.أحمد أمين أنَّها موضوعة بفعل خالد بن يزيد بن معاوية كما ذهب إلى ذلك مصعب [ضحى الإسلام (٢٣٨/٣)] بينما يسوق المقدسي أخبار السفياني على أنه شبيه بالدجال. [البدء والتاريخ (١٧٧/٢،١٧٦)].

(٤/ ٥٢٠) عن أبي هريرة ﷺ مرفوعًا، وقال علماء الحديث فيه أنَّه حديثٌ ضعيف الإسناد فيه تدليس وكذب ومناكير.[١٠٩] ويقول الشيخ سلمان بن فهد العودة (من علماء المملكة السعودية) عن موضوع السفياني أنَّه لا يصح فيه حديث، وإنَّما هي رواياتٌ ضعيفةٌ منقطعةٌ خرَّجها نعيم بن حماد في كتاب "الفتن" وغيره، وقد روى السيوطي في "اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة" أحاديث السفياني، وقال عنها أنَّها كلُّها موضوعة.[١١٠] إذًا فذكر (السفياني) في هذا الأمر لا يصح، فضلاً عن من حاول أن ينزله على الواقع فقال هو صدام حسين كما ذكر صاحب كتاب: "أسطورة هرمجدون.. آخر بيان يا أمة الإسلام".[١١١]

وتقوم حروبٌ كثيرةٌ وملاحمٌ عظيمةٌ بين قوى الإسلام والكفر، وينصر اللهُ عباده المؤمنين، ويمكِّن الله لدينه في الأرض، قال رسول الله ﷺ: **"ليبلغنَّ هذا الأمرُ – أي الإسلام- ما بلغَ الليلُ والنهارُ، ولا يتركُ اللهُ بيت مدرٍ ولا وبرٍ إلا**

---

[١٠٩] - نبوءات النبيِّ ﷺ في فتن آخر الزمان والرد على كتاب هرمجدون (ص٤٩) – محمد بيومي.

[١١٠] - المصدر السابق (ص٤٩، ٥٠).

[١١١] - انظر الرد على الكتاب عند كلٍّ من: محمد بيومي في كتابه "نبوءات النبيِّ ﷺ في فتن آخر الزمان والرد على كتاب هرمجدون آخر بيان يا أمة الإسلام"، وحمدي شفيق في كتابه "العلماء يردون على أسطورة هرمجدون".

أدخله اللهُ هذا الدينَ بعزِّ عزيزٍ أو بـذلِّ ذليـلٍ، عـزًّا يعـزُّ اللهُ ديـنَ الإسـلامِ، وذلاً يذلُّ به الكفرَ".[112]

ويقـول الأسـتاذ محمـد بيـومي: لم يتقـرَّر عنـد علـماء الأمـة وأئمتهـا أن قائـد المسلمين في هذه الحروب والملاحم هو المهـدي عليـه السـلام إذ لم يُـذكر اسـمه (المهدي) هكذا في حديثٍ واحدٍ منها،[113] ويقول العلامة أبو الأعـلى المـودودي في رسالته (البيانات ١/ ٦١): "قد ذكرنا في هذا الباب نوعين من الأحاديث:

١- أحاديث ذُكر فيها (المهدي) بالصراحة.

٢- أحاديث إنَّما أخبر فيها بظهور خليفةِ عدلٍ بدون تصريح بـ(المهدي).

ولما كانت الأحاديث من النوع الثـاني تشـبه الأحاديـث مـن النـوع الأول في موضـوعها فقـد ذهـب المحـدِّثون إلى أنَّ المـراد بالخليفـة العـادل فيهـا إنَّـما هـو المهدي".[114]

[112] - رواه أحمد في مسنده عن تميم الداري ﷺ، وصححه الألباني.

[113] - نبوءات النبيِّ ﷺ في فتن آخر الزمان والرد على كتاب هرمجدون (ص٤٨) – محمد بيومي.

[114] - ثلاثة ينتظرهم العالم (ص٤٨، ٤٩) – عبد اللطيف عاشور.

لكن ما يُفهم من مجرى الأحداث ضمنيًا من التمكين لخلافته الراشدة في الأرض بعد فسادٍ وظلمٍ كقوله ﷺ: **"يملأُ الأرضَ قسطًا وعدلاً كما مُلِئَتْ ظلمًا وجورًا.."**،[115] أن هذه الفتوح والانتصارات تحدث على يديه أو في ظلّ خلافته الراشدة، كما يُفهم ذلك من الحرب عليه من فئة من العرب (جيش الشام الذي يُخسف به)، والخلاف العقديّ فيه مع الشيعة، كما أخبر النبيُّ ﷺ في أحاديث كثيرة عن حروبٍ وملاحم وصراعات مع أهل الكفر من الروم إلى أن يظهر الدَّجَّال مع تحقق النصر المبهر والفتح المبين، فعن نافع بن عتبة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"تغزون جزيرة العرب فيفتحُها الله، ثم فارس فيفتحها الله، ثم تغزون الروم فيفتحها الله، ثم تغزون الدَّجَّال فيفتحه الله"** .[116]

ويُفهم من هذا الحديث أمران: الأمر الأول: أن يكون المقصود ما تحقق من فتوح جزيرة العرب بعد فتح مكة ٨هـ وأن دانت جزيرة العرب كلها للمسلمين،وفارس التي سقطت مملكتهم نهائيًا وبادت دولتهم ولم تقم لها بعدها قائمة، والأمر الثاني: أن يكون المقصود بفتح بلاد العرب وفارس أمرٌ سيقع في آخر الزمان لم يتحقَّق بعد وهذا مجال بحثنا، والله أعلم.

---

[115] - رواه أبو داود في سننه (٣٧٣٣)، والترمذي في سننه (٢١٥٦، ٢١٥٧) وقال في كلٍ منهما: حديث حسن صحيح، وابن حبان في صحيحه (٧٦٥/٧) واللفظ لأبي داود.

[116] - رواه مسلم في صحيحه (٥١٦١)، وأحمد في مسنده (١٨٢٠٤)، ابن ماجة في سننه (٤٠٨١)، واللفظ لمسلم.

أما بلاد الروم فلم يكتمل فتح بلادهم ولم تزل بلادهم قائمة والحرب لم تلقِ أوزارها بعد، فالروم بيننا وبينهم منذ ظهرتْ دعوةُ الإسلام شدٌّ وجذبٌ وحروب وصراعات، ففتح بلاد الروم لم يتم بكامله إلى الآن وسيكون كما أخبر النبيُّ ﷺ، والله أعلم.

فتح بلاد فارس:

قال رسول الله ﷺ: **"تغزون فارس فيفتحها الله لكم.."**.[117]

ذكر الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى في هذا الحديث فتح فارس، وقد سقطت دولة الفرس كما أخبر رسول الله ﷺ **"إذا هلكَ كسرى فلا كسرى بعدَهُ، وإذا هلكَ قيصرُ فلا قيصرُ بعدَهُ، والذي نفسي بيده لَتُنْفِقُنَّ كنوزَهُمَا في سبيلِ الله تعالى"**.[118] وعن جابر بن سَمُرَة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: **"لتفتحن عصابةٌ من المسلمين**- أو قال: **من المؤمنين- كنز آل كسرى الذي في الأبيض.."**.[119] وقد تحقَّق قوله ﷺ بفتح بلاد فارس تحت راية

[117] - جزء من الحديث السابق، رواه مسلم في صحيحه (٥١٦١)، وأحمد في مسنده (١٨٢٠٤)، ابن ماجة في سننه (٤٠٨١)، واللفظ لمسلم..

[118] - رواه البخاري في صحيحه (٢٨٨٩)عن جابر بن سمرة ﵁، وأحمد في مسنده (٦٨٨٧)، والترمذي في سننه (٢١٤٢) عن أبي هريرة ﵁ بلفظه، ورواه البخاري في صحيحه (٢٨٠٣)، ومسلم في صحيحه (٥١٩٦، ٥١٩٧) عن أبي هريرة ﵁.

[119] - رواه مسلم في صحيحه (٥١٩٨)، وأحمد في مسنده (١٩٩٠٥).

الصحابيِّ الجليل سعد بن أبي وقاص ﵁ في خلافة الفاروق عمر ﵁ بعد أن سحق الفرس بالقادسية عام ١٥هـ (٦٣٦م)، وسقطت المدائن عاصمتهم، ثم تلتها فتوحٌ عدَّةٌ وانتصاراتٌ مبهرةٌ في حلوان وجلولاء وغيرهما، ثم كانت الضربة القاصمة في نهاوند عام ٢١هـ (٦٤٢م) تحت قيادة الصحابيِّ البطل الشهيد النعمان بن المُقَرَّن المزني ﵁ وبعدها لم تعد للفرس قائمة..

ولو اعتبرنا بالرأي الذي يرى إشارة الحديث إلى زمن المهدي، إذن فمن هم فارس الذين سيغزوهم المسلمون ويفتحون بلادهم، والذين ذكرهم الرسول ﷺ في نص الحديث؟!

وأرى أنَّهم فرس هذا العصر الشيعة الإمامية من أهل إيران والعراق وما حولهما من أبناء الطوائف الشيعية الأخرى -وهذا اجتهاد مني- حيث لم يذكر واحد من علماء الأمَّة القدامي هذا الرأي – مع تحذيرهم من مكر الشيعة وفسادهم وإفسادهم والمجاهرة بعداوتهم- لأنَّ تواجد الشيعة سياسيًا بإنشاء دولةٍ لهم من بلايا العصر الحديث – وليس أقل خطرًا من زرع الكيان الصهيوني البغيض في أرض فلسطين- فقد ظهروا لينتصروا لقوميتهم الفارسية وشعوبيتهم المتعصبة على دين الإسلام الحنيف، وجاءوا في مذهبهم

بأباطيل وعقائد تخالف سنة النبي ﷺ، ونَحُوا طريقَ الضلالة وكفَّروا أصحاب النبيِّ ﷺ حملة شريعة الإسلام، ورموا النبيَّ ﷺ في عرضه باتهام زوجاته أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، واتخذوا من سبابهم وبغضهم دينًا، وناصبوا أهل السنة العداء.. ومن الأمور التي خالفوا فيها أهل السُّنَّة قضية المهدي المنتظر، ومن المؤكد وفقًا لاعتقادهم هذا أنَّه حين يظهر لن يناصروه أو يعترفوا به، وربَّما قاتلوه وهو أكبر الظن لديَّ. ويعتقد الشيعة الاثنى عشرية (وهم أغلب الشيعة وركيزتهم الأساسية) فيه عقيدة مؤكدة، ويضعونه الأمير الأخير في سلسلة من اثنى عشر إمامًا -وبهم تسمُّوا بالاثنى عشرية- يحصرون الإمامة فيهم، وهم على الترتيب: علي بن أبي طالب رضي الله عنه (ت ٤٠هـ)، ثم ابنه الحسن رضي الله عنه (ت ٥١هـ)، ثم أخيه الحسين رضي الله عنه (٦١هـ)، ثم ابنه علي زين العابدين (ت ٩٥هـ)، ثم ابنه محمد الباقر (ت ١١٤هـ)، ثم ابنه جعفر الصادق (ت ١٤٨هـ)، ثم ابنه موسى الكاظم (ت ١٨٣هـ)، ثم ابنه علي الرضا (ت ٢٠٣هـ)، ثم ابنه محمد الجواد (ت ٢٢٠هـ)، ثم ابنه على الهادي (ت ٢٥٤هـ)، ثم ابنه الحسن بن علي العسكري (ت ٢٦٠هـ)، ثم محمد بن الحسن العسكري (ت ٢٦٥هـ)، والأخير هو الذين يظنون أنَّه المهدي. وهؤلاء منهم الصحابة الكرام: (علي، وابنيه الحسن والحسين رضي الله عنهم)، وسائرهم من التابعين وأتباعهم

أهل صدقٍ وعدلٍ كرامٍ، لم يختلف في عدالتهم أحدٌ، أمَّا الأخير فقد مات طفلاً دون الخامسة، وقد زعموا أنَّه دخل سرداب "سامرَّاء" بالعراق واختفى به، ثم أنّه راجع – في زعمهم- في آخر الزمان ليكون هو المهدي المنتظر، وهذا جهل محض وضلال وافتراء، وهم يعتقدون فيه عقائد من الغلو في العصمة والعلم بالغيب، وقد زعم المتقدمون من علمائهم أن القرآن الذي بين أيدينا هو ثلث القرآن وأن النص الكامل موجود عند إمامهم الغائب محمد بن الحسن العسكري[١٢٠]، ويعتقدون أن الله سيحقِّقُ على يديه ما لم يتحقَّق للنبيِّ ﷺ من فتوح كما صرَّح بذلك الخميني الهالك.

لقد زاد نفوذُ الشيعة في المنطقة وتعاظمتْ قوتُهُم واتسعتْ سيطرتُهُم، فقد أطلَّتْ علينا دولتُهُم بوجهها القبيح مع قيام الثورة الخمينية[١٢١] في نهاية القرن العشرين، وتعاظم نفوذهم بالعراق خاصةً بعد الاحتلال الأمريكي[١٢٢]

---

[١٢٠] - أبرز ما قيل في ذلك ما ألَّفه الشيعي نور الطبرسي في أواخر القرن ١٣ هـ باسم "فصل الخطاب في إثبات ما قيل في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب، انظر أصول الكافي (١/٢٢٨).

[١٢١] - قامت الثورة الإيرانية في عام ١٩٧٩م حيث تحولت إيران من النظام الملكي تحت حكم الشاة محمد رضا بهلوي إلى النظام الجمهوري تحت حكم المرجع الشيعي روح الله الخميني بدعم خارجي ودعم وداخلي تزعمته الحركات الطلابية الإيرانية ليعلن عن قيام دولة شيعية باسم الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

[١٢٢] - حدث الغزو الأمريكي للعراق والذي عرف بحرب الخليج الثالثة في سنة ٢٠٠٣م، والتي أدت إلى احتلال العراق عسكريا من قبل الولايات المتحدة الأمريكية ومساعدة دول أخرى مثل بريطانيا وأستراليا وبعض الدول المتحالفة مع أمريكا بموجب قرار مجلس الأمن برقم ١٤٨٣ في ٢٠٠٣م، وانتهت الحرب بسيطرة الولايات المتحدة على بغداد في أول مايو ٢٠٠٢م. بدأت عملية غزو العراق في ٢٠ مارس ٢٠٠٣م، من قبل قوات الائتلاف بقياده الولايات المتحدة الأمريكية وأطلقت عليه تسمية ائتلاف الراغبين وكان هذا الائتلاف يختلف اختلافاً كبيرا عن الائتلاف الذي خاض حرب الخليج الثانية لأنه كان ائتلافاً صعب التشكيل واعتمد على وجود جبهات داخلية في العراق متمثلة في الشيعة في جنوب العراق بزعامة رجال الدين والأكراد في الشمال بزعامة جلال

وصعود نجم الشيعة بها واعتلائهم الحكم بعد أن قاموا بدورهم المعروف من العمالة والخيانة، وهكذا اتضحت المؤامرة التي تحاك بتدبير أمريكي لازدياد نفوذ الشيعة في المنطقة، وفي أثناء تلك الفترة وما سبقها يمارس هؤلاء الشيعة – في غفلة من حكومات الدول العربية الضعيفة المتخاذلة- دورًا خطيرًا على أهل الإسلام في محاولة لتحقيق الأكثرية العددية على أهل السنة بالمنطقة عن طريق تمويل خلايا سرية تعمل بنشاط وفق خطة مدروسة من خلال سفارات إيران وقنصلياتها المنتشرة في جميع دول العالم مغرِّرين بالبعض بدعوى حب آل البيت، وبالأموال، والمنح الدراسية، وبإباحة نكاح المتعة.. وقد تحالفت حكومته مع النصيرية[١٢٣] (العلويين) بسوريا، ومع حزب الأمل الشيعي بلبنان، بل وقد تحالفت سرًّا مع اليهود والنصارى للقضاء على الإسلام وأهله، وقد تأكَّد وجود جماعات لا يُستهان بها من أبناء الشمال الإفريقي في إيران يتتلمذون على أيدي شيوخهم، حتى إذا رجعوا إلى بلادهم بأفكارهم المسمومة وصل

طالباني ومسعود برزاني .وشكلت القوات العسكرية الأمريكية والبريطانية نسبة ٩٨% من هذا الائتلاف. وانتهى الاحتلال رسميا في١٥ ديسمبر ٢٠١١م، بإنزال العلم الأمريكي في بغداد وغادر آخر جندي أمريكي العراق في ١٨ ديسمبر ٢٠١١م. بعد أن وضعت حكومة شيعية عميلة ودمرت الجيش العراقي بكامله . ولقد تسببت هذه الحرب بأكبر خسائر بشرية في المدنيين في تاريخ العراق منذ عدة عقود.

[١٢٣] - النصيرية: فئة شديدة الضلال من الشيعة تدَّعي الألوهية لعليٍّ ﵁ وأئمته من بعده، ويزعمون أن عليًّا ﵁ يسكن السماء فإذا مرَّت سحابة قالوا: السلام عليك أبا الحسن"، وهم لا يصومون رمضان، ويحتفلون بأعياد النصارى، ويبيحون الخمر، ويعتقدون في تناسخ الأرواح، ويكفرون الصحابة ﵃. ومقر هذه الفرقة الشيعية شمالي سوريا في منطقة جبال النصيرية، والإسكندرونة، وولاية أطنة، وينسبون إلى محمد بن نصر من موالي بني نمير، وكان شيعيًّا إماميًا من أتباع الإمام الحادي عشر الحسن العسكري. وقد أفتى شيخ الإسلام ابن تيمية بكفر هذه الطائفة (تبسيط العقائد الإسلامية (ص٢٦٠- ٢٦٨) – الشيخ حسن أيوب).

نفوذهم إليها.[124] وكفى بالخمينية فضيحة صفقات السلاح مع إسرائيل وتعاونها الكامل معها وهو ما عُرف بفضيحة "إيران جيت".[125] وأكبر تواجد للشيعة في إيران (٦٥٪ شيعة- ٢٥٪ سنة- ١٠٪ يهود، ونصارى، وبهائيين، وزرادشتيين)، أما في العراق فرغم قلة عددهم بالنسبة للسُّنَّة فقد قَتَلَ أعوانُهُم من فيلق بدر الدين الشيعي، وجيشُ المهديِّ الرافضي مائة وستين ألفًا من أهل السُّنَّة بالعراق، كما هاجمت قواتُ الأمن الشيعي بالعراق قافلة للحجاج وخطفت كثير من علماء السُّنَّة، ولا يمكن أن ننسى دور السيستاني وأمثلته من شيعتهم في إسقاط العراق في قبضة الاحتلال الأمريكي ليعيدوا إلى الأذهان دور الوزير الرافضي ابن العلقمي الذي كان له دوره الكبير في سقوط الخلافة العباسية على أيدي التتار، ولا فرق بين شراسة الغزاة في زمن التتار وبين المارينز الأمريكي مع وجود التشابه بين دور الشيعة قبل وبعد الغزو، ولا يزالون يقبِّلُون أيدي الأمريكان لإبقاء قواتهم المحتلة بالعراق أكبر وقتٍ ممكن حتى تمكِّن لهم فيها، وهذا ما نراه في الحكومة العراقية التي يغلب عليها التشيع والخيانة.[126] كما قام حزب الله[127] الشيعي بقتل الفلسطينين العزل في مجزرة صبرا

[124] - الدولة الفاطمية (ص٣٢- ٣٦) – د. علي الصلابي.

[125] - الشيعة شاهدين على أنفسهم (ص٣١) – د. ضياء الكاشف.

[126] - المصدر السابق (ص٤٥، ٤٦) (بتصرف).

وشاتيلا وقام أفراده باغتصاب نساء أهل السنة الفلسطينيات في مخيم صبرا، وقتلوا عشرات الجرحى والمدنيين بها، واستقبلوا الجنود الإسرائيليين بالورود وأغصان الأرز، وقد عبَّر عن ذلك "حيدر الدايخ" (أحد زعماء حزب الأمل الشيعي) قائلاً: "كُنَّا نحمل السلاح في وجه إسرائيل، لكن إسرائيل فتحت ذراعيها لنا وأحبَّت مساعدتنا لذا ساعدنا إسرائيل على اقتلاع الإرهاب الفلسطيني الوهَّابي في الجنوب".[١٢٨] [١٢٩] وقد أصدرت جريدة الوطن الكويتية نقلاً عن كتاب: "أمل والمخيمات الفلسطينية" بيانًا سرد فيه جرائمهم البشعة ضد الشعب الفلسطيني الأعزل منها مشاركتهم في مجزرة صبرا وشاتيلا، بل وقفت امرأة فلسطينية تتفحَّص جثث المسلمين التي حصدتها ميليشيات حزب الأمل الشيعي وهي تصيح في الشيعة: "اليهود أفضل منكم". وكما خرجت ميليشيات أمل يطوفون شوارع بيروت في مسيرة يوم ٢/ ٦/ ١٩٨٥م يحتفلون بسقوط مخيم صبرا ويردِّدون: لا إله إلا الله العرب أعداء الله.[١٣٠] وقد كشف مساعد المرشد الأعلى للثورة الإيرانية في حوار نشرته جريدة "كيهان" الإيرانية الرسمية إبان الحرب الإسرائيلية مع حزب الله حسن نصر الله قال فيه: "إنَّ

---

[١٢٧] - تأسس حزب الله في لبنان كحزب سياسي عام ١٩٨٥م من رحم حزب الأمل الشيعي، والأمين العام لهذا الحزب هو حسن نصر الله الشيعي الجعفري المتشدد.

[١٢٨] - مجلة الأسبوع العربي بتاريخ ١٩٨٣/١٠/٢٣م.

[١٢٩] - الشيعة شاهدين على أنفسهم (ص٦٠، ٦٢) – د. ضياء الكاشف.

[١٣٠] - المصدر السابق (ص٤٩، ٦٤).

هذه الحرب اللبنانية من أجل إيران وليست لتحرير مزارع شبعا، وليست من أجل القضايا العربية".[131] وفي سوريا نجد سيطرة العلويين النصيرين التي تعد من أخبث طوائف الشيعة وأشدها ضلالاً منذ أيام الرئيس السوري الأسبق حافظ الأسد[132] الذي استعان بهم ورفعهم في الحكم، ثم جاء الرئيس السوري بشار الأسد فسار على نهج والده وأشعلها حربًا على أهل السُّنَّة ودكَّ مدنًا وقرًى بكاملها على أهلها مستخدمًا أبشع الأسلحة المحرمة دوليًا فقتل الألاف وشرَّد الملايين، وفي اليمن تفجَّرت الأزمة والصراع حت تمكَّن الحوثيون الشيعة من السيطرة على الحكم بها، كما تشتعل ثورات طوائف الشيعة بالكويت، والإمارات، والبحرين، وشرق المملكة العربية السعودية، علاوة على تواجدهم ونفوذهم بعمان.. إنَّها حربٌ علنية سافرة على أهل السُّنَّة، ومن يظنُّ من المسلمين أنَّ بإمكانه التقريب بين السُّنَّة والشيعة واهمٌ لا يستوعب قضايا العقيدة أو أبسط المدلولات السياسية من حيث ثوابتها ومتغيراتها، إنَّه خلاف في الأصول وليس في الفروع، ولن يجتمع السُّنَّة والشيعة إلا إذا تخلَّى أحد الطرفين عن معتقده، وهذا لن يكون. لقد انتصر هؤلاء الشيعة

[131] - المصدر السابق.

[132] - من المذابح البشعة التي ارتكبها في حقِّ أهل السنة بسوريا مذبحة حماة في فبراير ١٩٨٢م حيث حاصر المدينة بدباباته وطائراته شهرًا وقتل أثناء الحصار بها ٣٠ ألف مسلم من المدنيين الأبرياء.

لفارسيتهم على حساب دين الإسلام الذين ينتمون إليه زورًا وبهتانًا، وقد أعلوا في أنفسهم دولة فارس المجوسية التي أزالها الإسلام واستأصل شأفتها، وقد بلغت عقائدهم الشاذة في هذا أن بنوا صرحًا كبيرًا ومزارًا مقدَّسًا لضريح أبي لؤلؤة المجوسي الكافر يطوفون حوله ويقدِّسونه لكونه قتل عمر بن الخطاب ﷺ الذي يبغضونه ويبغضون معه كبار الصحابة كأبي بكر، وعثمان، وأبي عبيدة، وعائشة، وحفصة ﷺ، وتلك أول عقائدهم التي تصطدم بها ولا نقبلها لأنَّ سبَّ الصحابة – وهو دينٌ عندهم- أمرٌ بالغ الخطر يهدم الدين قرآنًا وسنَّة، ويطعن في رسول الله ﷺ ونبوته، كقول الإمام مالك: "هؤلاء قومٌ أرادوا أن يطعنوا في رسول الله ﷺ فلم يمكنهم ذلك فطعنوا في الصحابة ليقول القائل: رجلُ سوءٍ كان له أصحابُ سوءٍ، ولو كان رجلاً صالحًا لكان الصحابة صالحين".[١٣٣]

وعلى هذا فخروج الشيعة لقتال المهدي حال ظهوره وقتال أنصاره من أهل السُّنَّة أمرٌ متوقع غير مستبعد، وعلى العموم سواء كان قتال هذه الفتنة الضالة على يديه أو على يدي غيره فسيُهزمون، ويُكتب النصر لأهل السُّنَّة المؤمنين

[١٣٣] ـ الشيعة شاهدين على أنفسهم (ص١٤) – د. ضياء الكاشف.

لتطهر الأمة الإسلامية من أدرانهم وضلالاتهم، وتتوحَّد أمة الإسلام في خلافة راشدة تسير على نهج النبوة، وهذه ضرورة يقتضيها الحال لمن يتفرَّغ لمحاربة الأعداء الذين يحيطون بالأمة من الخارج.

قتال الروم (الملاحم) :

إذا رجعنا إلى ما انتهينا عنده في العلامات الصغرى، أقصد المصالحة (الهدنة) بين المسلمين وبني الأصفر (الروم) فستنكشف الأمور عن أحداث جديدة متتابعة كما ورد في الحديث الشريف، فعن جُبَيْر بن نُفَيْر[١٣٤] أَنَّه انطلق مع نفرٍ من أصحابه إلى ذي مخبر[١٣٥] رضي الله عنه فسأله عن الهدنة، فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **"ستصالحكم الرومُ صلحًا آمنًا، ثم تغزُون أنتم وهم عدوًّا فتنتصرون وتغنمون وتسلمون، ثم تنصرفون حتى تنزلوا بمرجٍ ذي تُلُول، فيرفعُ رجلٌ من أهلِ الصليبِ الصليبَ فيقولُ: غلبَ الصليبُ، فيغضبُ رجلٌ من المسلمين فيقومُ إليه فيدقُّهُ، فعند ذلك تَغْدِرُ الرومُ ويجتمعون للملحمةِ.."**.[١٣٦]

[١٣٤] - أبو عبد الرحمن جبير بن نفير بن مالك الحضرمي، من كبار التابعين، التقى بجمع من الصحابة الكرام كعمر بن الخطاب، وابنه عبد الله، ومعاذ بن جبل، وأم المؤمنين عائشة، والمقداد بن عمرو، عبادة بن الصامت، وعوف بن مالك، وعبد الله بن عمرو، والنواس بن سمعان، وعرباض بن سارية، شداد بن أوس، وجندب بن جنادة، وذي مخبر رضي الله عنهم. أقام بحمص بالشام وتوفي في سنة ٨٠هـ. كان ثقة أجمع على ذلك فقد وثقه أبو حاتم الرازي، وأبو زرعة الرازي، والعجلي، وابن سعد، وابن حبان، والذهبي.

[١٣٥] - ذي مخبر (مخمر) الحبشي رضي الله عنه. صحابيٌّ جليل أقام بالشام.

[١٣٦] - رواه ابن ماجة في سننه (الفتن/ ٤٠٧٩) بسندٍ حسنٍ، وأبو داود في سننه (٢٣٨٦، ٣٧٤١)، وأحمد في مسنده (١٦٢٢٢، ٢٢٠٧٥، ٢٢٣٧٩)، وتتمة الحديث عند ابن ماجة في سننه (٤٠٧٩)، وأبو داود في سننه (٣٧٤١)، وأحمد في مسنده (١٦٢٢٢، ٢٢٠٧٥)، واللفظ لابن ماجة.

فالهدنـة القائمـة طـويلاً ستسـفرُ عـن أحـداثٍ جديـدة، وهـي دخـول حكـام المسلمين أو بالأحرى العرب المسلمين في تحالف عسكري مع ممثلي الـروم في ذلك العهد كنصارى أوروبا أو أمريكا ومن على شاكلتهم –والله أعلم– حيث يخوض الفريقان حربًا مع عدوٍّ، وهو طـرف جديـد في الصراع لم يعينـه رسـول الله ﷺ في الحـديث باسـمٍ أو وصـفٍ ، ثـم يتحقَّـق لهـما معًـا النصر، والغنيمـة، والسلامة، وربما كان هذا القتال في موجهة ذلك العدو قتالاً ضاريًا، فقد يكون هذا هو الاستنتاج المنطقي لفناء الأسلحة الحديثة وكفِّ عملها لما سيرد بعد ذلك فيما سيقع بين المسلمين والـروم مـن ملاحـم بالرماح والخيل، وهـذا مـا يـدفعنا إلى افـتراض أن هـذه الحـرب التحالفيـة سـتكون مـدمرة عـلى شـاكلة الحروب العالمية أو ربَّما تفوقها من حيث العدد والعتاد والقوة والبأس وتنتهي بفناء خلقٌ كثيرٌ وتدمير ترسانة الأسلحة الحديثة المتطورة، مما يدفع البشرية بعدها إلى حالة من الردَّة والنكوص الحضاري فيعود العالم بعدها إلى الحـروب بمثل ما كانت عليه في الأزمنة الغابرة، وقد يكون مردُّ ذلك إلى نضوب الطاقة غير المتجددة من بترول وغيره التي تـدار بهـا هـذه الآلات، وافتراضـات كثـيرة الله أعلم بصحتها.

وأستشهدُ بكلمة عبقري البشرية الحديثة في مجال الطبيعة "ألبرت أينشتين"[١٣٧] الذي يلخِّصُ فيها هذه الملحمة المستقبلية البشعة، فيقول: "أنا لا أعرف نوعَ السلاح الذي سيستخدمه العالم في الحرب العالمية الثالثة، لكنَّني أعرفُ أنَّه سيستخدم العصي والحجارة في الحرب العالمية الرابعة"، فقد توصَّل هذا العَالِمُ الكبيرُ إلى هذا الافتراض بما توقَّعه من خطر استخدام الأسلحة المدمرة، لاسيما وأنَّه هو الذي فتح باب استخدام الطاقة النووية والتي وجدت طريقها في الحروب، وهي أسلحة شديدة التدمير واسعة التأثير، ولا عجب أن يتنبأ "أينشتين" بأن استخدامها سيجرُّ البشرية إلى دمارها ويوردُها حتفها، وقد تحقَّق ذلك في الحرب العالمية الثانية عندما ضربت الولايات المتحدة الأمريكية مدينتي "هيروشيما" و"نجازاكي" اليابانيتين بالقنبلة الذرية، وقد تنبأ بهذه الحقيقة قبل ذلك المماليك تلك الدولة الإسلامية العظيمة التي حملت مشعل

---

[١٣٧] - ألْبِرْت أينْشتاين (Albert Einstein) : عالم فيزياء ألماني المولد، سويسري وأمريكي الجنسية، من أبوين يهوديين. ولد عام ١٨٧٩م بمدينة أولم الألمانية. يشتهر بأب النسبية كونه واضع النظرية النسبية الخاصة والنظرية النسبية العامة الشهيرتين اللتان كانت اللبنة الأولى للفيزياء النظرية الحديثة، ولقد حاز في عام ١٩٢١م على جائزة نوبل في الفيزياء . توفي عام ١٩٥٥م في مدينة "ترينتون" في ولاية نيو جيرسي، وحُرِقَ جثمانه "ونُثر رمادهُ في مكان غير معلوم، وحُفظ دماغ العالم أينشتاين في جرّة عند الطبيب الشرعي" توماس هارفي "الذي قام بتشريح جثته بعد موته. وقد أوصى أينشتاين أن تحفظ مسوداته ومراسلاته في الجامعة العبرية في القدس، وأن تنقل حقوق استخدام اسمه وصورته إلى هذه الجامعة.

الجهاد قرونًا طويلةً، ونصروا دين الله في مواجهة أعتى قوتين ظهرتا على وجه الأرض: التتار، والصليبين، فقد ثبت أنَّهم أول من عرف البارود[١٣٨] واستخدموه في المدفعية إلا أنَّهم كانوا يعدونه سلاحًا سرِّيًّا لا يُستخدم إلا في حالة الضرورة القصوى، وكانوا يقولون: "نحن قومٌ لا نتركُ سُنَّة نبينا ﷺ، الجهاد في سبيل الله بالسيف"، وتلك كانت فلسفتهم في الحرب، ليس تخلفًا عن الأخذ بالعلم الذي أوصانا به ﷺ، وذلك لأن القتال بالسيف فيه التحام وشجاعة وهذا ما يتفق مع روح الجهاد وطلب الشهادة في سبيل الله في مواجهة مَنْ يقاتلهم فتضمن ألا يلحق أحد المدنيين أذى ولا تخريب، فالإسلام يرفض الحرب الجبانة التي تدمر الحياة العامة وتلحق بها التخريب والتدمير، وقد كانت تلك هي وصية رسول الله ﷺ وأصحابه ﷺ في الحروب.

[١٣٨] ـ كان المماليك أول من ابتكر البارود وتوصلوا لطريقة استخدامه في الحروب، لكنه كان لا يُستخدم إلا في حالة الضرورة كسلاح سري وهذا يبرز من ندرة وجود المصادر التي تتحدث عنه مع وجود المدافع بالمتحف الحربي بالقلعة والتي تعود إلى هذا العصر، فقد استخدموه في معركة المنصورة في مواجهة الصليبين، وقد ذكر المؤرخ الفرنسي "جوانفيل" الذي عاصر المعركة وشهدها بنفسه كيق استخدمه المماليك في المعركة، وكيف كانت تثير الرعب في قلوبهم مع جهلهم التام بكنهه وكيفيته (الفن الحربي للجيش المصري في العهد المملوكي – عميد أ.ح. محمود نديم فهمي). وقد ذكر ابن إياس في "بدائع الزهور" أن المدافع التي كانت تعرف بالمكاحل كانت تصنع بأحجام مختلفة وكانت على نوعين: نوع يحمل على عجل ويتم تجربته بقبة الهواء خلف القلعة وقد جربه السلطان الغوري بنفسه عام ٩١٣م (١٥٠٧هـ)، والنوع الثاني كان يركب على سفن ويجرب في النيل عند طرة، وقد استخدمه المماليك في تحصين القلاع والأبراج في القلعة بالقاهرة، ورشيد، وجدة، والعقبة، وفي قلاع الأسكندرية التي خصت وحدها بمائتي مكحلة، وقد أشار نجم الدين الرماح في كتابه "الفروسية" أن البارود كان يتركب من الملح، ومسحوق الكبريت، ورماد الفحم، والبرادة، والنشارة، والزرنيخ الأحمر، والتيلة الزرقاء.

لكن لا يُعرف عن حقيقة هذه الحروب شيء أكثر من قول رسول الله ﷺ الذي لم يخبر أكثر من كونها حربًا مشتركة تنتهي بانتصارٍ مؤقت وهدنة جزئية لم تلبث أن تنقض كما ورد في الحديث الشريف، وقد أشارت بعض المصادر عند اليهود والنصاري إلى هذه الحروب باسم "هرمجدون" تحاكي معتقداتهم وأفكارهم، فما هي هذه الحرب، وما هي حقيقتها؟

معركة "هرمجدون":

وكلمة **"הַר מְגִדּוֹן"** (هَر مَجِدُّون) كلمة عبرية تعني: جبل مجيدو أو تل مجيدو. وأرض مجيدو هذه تقع شمالي فلسطين وتبعد نحو ٢٠ ميلاً شرق حيفا، وتبعد نحو ١٥ ميلاً عن شاطئ البحر المتوسط، ويعرفها أهلها باسم "تل المجيدية"، أو "تل المجدل"، وهي نقطة ذات أهمية استراتيجية منذ القدم. لم ترد هذه الكلمة في العهد القديم، لكنها وردت في العهد الجديد في موقعٍ واحدٍ في سفر الرؤيا للقديس يوحنا (الإصحاح ١٦) على لسان المسيح عيسى عليه السلام: (ها أنا آتي كَلِصٍّ، طوبى لمن يسهر ويحفظ ثيابه لئلا يمشي عريانًا فيروا عريته، يجمعهم إلى الموضع الذي يعى بالعبرانية هرمجدون) (سفر الرؤيا ١٦:١٥)، ويتضح أنَّ هذه الكلمة استُخدمت في هذا الموضع على أنَّها مكان وليست

معركة، لكن هناك من يصرُّون على أنَّها معركة.[١٣٩] وأصحاب هذا التفسير الذين يرون أنَّ "هرمجدون" معركة، بل المعركة الأخيرة هم أتباع الكنيسة الإنجيلية البروتستانتية في الولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما يُطلق عليه اليمين المسيحي المتشدد (المتطرف)، والذي يُعرف إعلاميًا باسم الصهيونية المسيحية، حيث يرتبط اليمين المسيحي المتطرف في الولايات المتحدة مع نظيره اليهودي في الكيان الصهيوني في هذه الفكرة، بعد أن جاء المذهب البروتستانتي يحمل وثيقة تبرئة اليهود من دم المسيح. ويتبنَّى غالبية مواطني الولايات المتحدة من أتباع الكنيسة الإنجيلية ذات الجذور البروتستانتية تعاليم هذه الكنيسة التي تؤكد على أن خلف تأييد اليمين المسيحي المتشدد للدولة الصهيونية دوافع دينية عميقة الجذور، ومن هنا اعترفت تلك الكنيسة بالوجود الصهيوني حيث تؤمن حرفيًا بقدسية كتاب اليهود المقدس (العهد القديم)، وعليه لم يكن مُستغربًا أن لا يوجد أيَّة معارضة أو رفض للسياسة الصهيونية من قِبَل هذه الكنيسة التي تعتقد اعتقادًا جازمًا أن مساندة اليهود في احتلال أرض فلسطين مطلبٌ مقدسٌ. ومن هنا يتداخل معتقد اليهود مع مؤيديهم من أتباع الكنيسة الإنجيلية الأمريكية في الاعتقاد بحتمية هذه المعركة

---

[١٣٩] - الرد على كتاب هرمجدون آخر بيان يا أمة الإسلام (ص٧٠)- محمد بيومي نقلاً عن كتاب "النبوءة السياسية" (ص ٣٠- ٣٦) – جريس هالسل.

التي ستكون بمثابة حرب عالمية كبيرة تقع في المنطقة تُعَجِّلُ بالقضاء على أعداء الطرفين – وعلى رأسهم المسلمين – وخلال هذه الحرب – وفق معتقدهم – ستقضي على كثير من اليهود، وسُيرفع المتبقين منهم ليتوحَّدوا مع المسيحيين إلى السماء مع المسيح، كما تؤكد هذه النظرية أنَّه سيتم القضاء على أعدائهم ليعود المسيح بعدها إلى الأرض بجيش من القديسين لمعاقبة غير المؤمنين، وتحطيم قوى الشيطان المعادية له في معركة الخير والشر المسمَّاة "هرمجدون".[١٤٠]

ويرجع انتشار هذه النظرية في أمريكا إلى النصف الأول من القرن ١٩ مع قيام قس بكنيسة إنجلترا اسمه "جون نلسون داربي" بعدَّة زيارات للولايات المتحدة وكندا، وقد قام في إحدى تلك الزيارات للولايات المتحدة بأن التقى بأمريكي يعد هو المنظِّر لهذه الفكرة وواضع أصولها وهو "سايروس سكوفيلد"، وعن طريق هذا الأخير انتشرت هذه النظرية بالولايات المتحدة، وفي أواخر القرن ١٩ اتخذ خطوات عملية لنشرها فعقد عدَّة مؤتمرات حول النبوءات الواردة في الكتاب المقدس مع التركيز على توصيات القس "جون داربي"، وكانت النتيجة هي الخروج بالاعتقاد في وجود مخططين: الأول منهما مخطط الله على الأرض من أجل إسرائيل، والثاني مخطط الله في السماء من أجل

[١٤٠] - العلماء يردون على أسطورة هرمجدون (ص ٩، ١٠) – حمدى شفيق.

خلاص المسيحيين في هذا العالم، وقد سعى سعيًا حثيثًا لإدخال ملاحظاته هذه في مرجع إنجيلي معتمد؛ وهكذا يؤمن المسيحيون أتباع الكنيسة الإنجيلية بأن هذه المعركة ستكون بمثابة إعلان خلاصهم على يدي المسيح الذي سوف يرفعهم إلى السحاب، وينقذهم من المعاناة التي تلحق بهم على أيدي أعدائهم.[١٤١] وهذا هو معتقد النصاري المعاصرين في اليوم الآخر، فهم يعتقدون أن الجنة ستُقام لهم على الأرض بعد أن يُقضى على أعدائهم، ويُوافقهم اليهود في ذلك المعتقد مع إيمان كلٍّ منهما بمسيحه الخاص وإخلاص كلٍّ منهما لمعتقده أنَّه هو صاحب النجاة وحده، وهذه هي النتيجة الطبيعية لتحريف اليهود والنصارى لكتبهم، فالتحريف أدخل النزعة البشرية المادية، وابتعد كل البعد عن الإيمان الغيبي باليوم الآخر .

وقد تم تداول الحديث عن "هرمجدون" على نطاقٍ واسعٍ في كتابات المشاهير من الأمريكيين ومن خلال أحاديثهم التليفزيونية، ومن ذلك ما ذكره المبشِّر النصراني "جيمي سواجارت" في برنامجه الذي أذاعه التليفزيون الأمريكي بتاريخ ٢٢/ ٩/ ١٩٨٥م حيث قال: "يجب ألا نتوصَّل إلى اتفاقات مع الروس؛ لأنَّ معركة هرمجدون مقبلة. ستقع هذه المعركة في سهل مجدو..

[١٤١] - المصدر السابق (ص١٠ ، ١١).

إنَّها مقبلة، وفي وسعهم أن يوقِّعوا كلَّ معاهدات السلام التي يريدون.. كلها لن تنفع! مشكلات إفريقيا لن تُحَلَّ، مشكلات أوروبا لن تُحَلَّ، بل ستصبح أسوأ، حتى يأتي المسيح المُخلِّصُ".[١٤٢] كما كان القس "جيري فالويل" يقدِّم في الثمانينات بالولايات المتحدة برنامجه التليفزيوني اليومي الشهير "العهد القديم"، وفيه ركَّز على استثارة مشاعر المسيحين وعواطفهم تجاه إسرائيل باعتبارها في منطقة الأحداث الكبرى القادمة.[١٤٣] كما قام نفس الرجل برحلة فلسطين في عام ١٩٨٣م مع وفد من المسيحين الإنجيلين نزلوا بمجدو، وألقى خطبة بتاريخ ٢/ ١٢/ ١٩٨٤م معلقًا على اقتباس من سفر الرؤيا يشير إلى معركة "هرمجدون" جاء فيه: أنتم تعلمون أنَّه لن يكون هناك سلام حقيقي في الشرق الأوسط إلى أن يجلس المسيح يومًا على عرش داود في القدس.[١٤٤] وقال القس "بيلي جراهام" في خطبة له ألقاها في عام ١٩٧٠م: إنَّ العالم يتحرَّك بسرعة نحو معركة مجدو (هرمجدون). أنَّ الجيل الحالي قد يكون آخر جيل في التاريخ، وقال: إنَّ أكبر معركة في التاريخ ستقع في هذا الجزء من العالم (أي الشرق الأوسط).[١٤٥] وقال المبشِّر "أوين": "إنَّ إرهابيين من اليهود سينسفون

---

[١٤٢] - الرد على كتاب هرمجدون آخر بيان يا أمة الإسلام (ص ٥٨) – محمد بيومي.
[١٤٣] - المصدر السابق.
[١٤٤] - المصدر السابق (ص ٥٨، ٥٩).
[١٤٥] - المصدر السابق (ص ٥٩).

المكان الإسلامي المقدس، وسيستفزُّون العالم الإسلامي للدخول في حرب مقدسة مع (إسرائيل) ترغم المسيح المنتظر على التدخل. إنَّ اليهود يعتقدون أن قدومه سيكون الأول، ونحن المسيحين نعلم بأن هذه ستكون زيارته الثانية، نعم بالتأكيد لابد أن يكون هناك هيكل يهودي ثالث.[١٤٦] وعندما سُئل القس "ديلوتش": إذا نجح اليهود – الذين تؤيدهم- ودمَّروا قبة الصخرة والمسجد الأقصى مما يؤدِّي إلى إشعال نيران الحرب العالمية الثالثة، فهل تعتبر نفسك من المسئولين عن ذلك - أي بتأييدك لهم؟ فأجاب قائلاً: "كلا؛ لأنَّ ما سيفعله أولئك اليهود هو إرادة الله".[١٤٧]

وقد أصدر "هول لندس" كتابه "كوكب الأرض ذلك الراحل العظيم" – الذي بيعت منه ١٨ مليون نسخة- وقد تحدَّث فيه عن حرب عالمية جديدة تشكِّلُ أحداث معركة "هرمجدون"، وأصدر كتابًا آخر بعنوان "العالم الجديد القادم"، قال في مقدمته: "فكَّروا فيما لا يقلُّ عن ٢٠٠ مليون جندي من الشرق مع ملايين أخرى من قوات الغرب يقودها أعداء المسيح. إنَّ عيسى المسيح سوف يضرب أولاً أولئك الذين دنَّسوا مدينة القدس، ثم يضرب

[١٤٦] - المصدر السابق (ص ٥٩) نقلاً عن: كتاب "النبوءة والسياسة" - جريس هالسل / "الدين والسياسة في إسرائيل" - عبد الفتاح محمد ماضي / "البعد الديني في السياسة الأمريكية" - د. يوسف الحسن / "الخلفية التوراتية للموقف الأمريكي" – إسماعيل كيلاني / "الصهيونية المسيحية" – محمد السماك.
[١٤٧] - المصدر السابق (ص٥٩).

الجيوش المحتشدة في (هرمجدون) فلا غرابة أن يرتفع الدم إلى ألجمة الخيل.. وهذا الوادي سوف يُملأ بالأدوات الحربية، والحيوانات، وجثث الرجال والدماء..".[١٤٨]

وقد اعتنق هذا الفكر أشخاصٌ اعتلوا أعلى مواقع المسئولية في العالم، كالرئيس الأسبق للولايات المتحدة الأمريكية "رونالد ريجان" الذي كان يعتقد بالتفسير الديني للأحداث التي ستقع وفق هذه الفرضية وحسب هذا التأويل، وكان يتحرك بباعثٍ من معتقده الديني فيقول: "لا يوجد شيءٌ اسمه الفصل بين الدين والسياسة، وإنَّ القائلين بالفصل بين الدين والسياسة لا يفهمون القيم التي قام عليها المجتمع الأمريكي".[١٤٩]

ويعتقد أنصار الكنيسة الإنجيلية – وهم يؤمنون بالكتابين: العهد القديم، والعهد الجديد – أنَّ هذه المعركة المرتقبة أصلها عند اليهود وذلك في مواضع في العهد القديم، يفسرونها على إنَّها إشارات لهذه المعركة الرهيبة، كما جاء في سفر حزقيال (الإصحاحين: ٣٨، ٣٩) مثل: (ستنهمر الأمطار، وتذوب

[١٤٨] - الرد على كتاب هرمجدون آخر بيان يا أمة الإسلام (ص٦١، ٦٢) – محمد بيومي، نقلاً عن كتاب "قبل الكارثة نذير ونفير" (ص ٢١٠ – ٢١٥) – عبد العزيز مصطفى كامل.

[١٤٩] - المصدر السابق (ص٦١) نقلاً عن "الخلفية التوراتية للموقف الأمريكي" (ص ١١) – إسماعيل الكيلاني – مكتبة الأقصى بقطر.

الصخور، وتتساقط النيران، وتهتز الأرض، وتتساقط الجبال، وتنهار الصخور، وتتساقط الجدران على الأرض..)، وهو ما يفسرونه إشارة إلى وقوع حروب، وتدمير، وقتل، وأوبئة تنزل بالمنطقة استعدادًا لليوم المرتقب، حتى أن بعض القساوسة الإنجيلين فسروها بأنَّها حربًا نوويةً،[١٥٠] وما ورد في سفر زكريا (١٤:١٢): (إنَّ جلودهم سوف تتآكل وهم واقفون على أقدامهم، وإنَّ عيونهم سوف تتآكل في مآقيها، وإنَّ ألسنتهم سوف تتآكل داخل أفواههم) قد فسروه إشارة إلى تلك الأسلحة الفتاكة المدمرة التي تستخدم في هذه المعركة المنتظرة،[١٥١] وهذا يوافق تفسيرهم لما جاء من نبوءات في إنجيل متى (٢٤: ٩) بخرابٍ، وتدميرٍ، ومعاركٍ كبرى، ومجاعاتٍ، وأوبئةٍ، وزلازالٍ، وأنَّ ذلك مبتدأ الأوجاع، وقد فسَّر أصحاب هذا الاعتقاد هذه النبوءات، قالوا: إنَّ بلاد الشرق قوة شريرة وأن هذه القوة الشريرة ستقدم يومًا على حربٍ ضد قوى الخير ممثلة في إسرائيل وأشياعها من دول العالم النصراني الغربي وهم يضعون المسلمين على رأس قوى الشر.[١٥٢] وقد تحدَّث التلمود كذلك عنها، فقال: قبل أن يحكم اليهود نهائيًا لابد من قيام حرب بين الأمم، يهلك خلالها ثلث العالم،

---

[١٥٠] - الرد على كتاب هرمجدون آخر بيان يا أمة الإسلام (ص٥٧، ٦٢) – محمد بيومي.
[١٥١] - المصدر السابق (ص ٦٩، ٧٠).
[١٥٢] - المصدر السابق (ص ٥٧).

ويبقى اليهود سبع سنوات يحرقون الأسلحة التي اكتسبوها بعد النصر، وحينئذٍ تنبت أسنان أعداء بني إسرائيل بمقدار اثنين وعشرين ذراعًا خارج أفواههم..".[١٥٣]

وخلاصة عقيدة النصارى وبخاصة أتباع الكنيسة الإنجيلية أنَّ المسيح (الرب المخلص) – في معتقدهم- سينزل من السماء بمجرد أن تقوم حرب هرمجدون الفظيعة في آخر الزمان ليأخذ أتباعه ويرفعهم فوق السحاب حتى لا يعاينون الحرب الضروس وويلاتها، ويظلُّون فوق السحاب يراقبون حتى تفرغ الحرب بالقضاء على الأشرار، ثم ينزلون ليقيم لهم الجنة على الأرض.[١٥٤] فهم يعتقدون أنَّ هذه المعركة ستنتهي بانتصارٍ حاسمٍ لهم، وتدميرٍ كاملٍ للوثنيين والمسلمين، وذلك بأن يرتفع النصارى فوق السحاب مع المسيح، أما المسلمون فسيغرقون في بحيرة النار المتقدة بالكبريت، أي أن هؤلاء المتسبين زورًا للمسيح الذين اتخذوا إلهًا من دون الله سينجون جميعًا حتى عرايا "شيكاغو" و"باريس"، ومقامري "لاس فيجاس"، وشواذ "سان فرنسيسكو"، ومدمني "ميامي"، أما المؤمنون الموحدون القانتون فسيهلكون

[١٥٣] - الرد على كتاب هرمجدون آخر بيان يا أمة الإسلام (ص ٦٣) – محمد بيومي، نقلاً عن كتاب "قبل أن يهدم الأقصى – (ص ١٥١، ١٥٢).
[١٥٤] - المصدر السابق (ص ٧٤).

ولو كانوا متعلقين بأستار الكعبة لأنهم كنعانيون، وقد فسر بعض مفسري الغرب النار الكبريتية بأنَّها قنابل نووية يلقونها على المسلمين.[155]

ويتفق اليهود مع النصارى في أمر هذه المعركة لكنهم يختلفون فيمن يقودها، ففي حين يرى النصارى أن المسيح عيسى عليه السلام - الرب المُخَلِّص في اعتقادهم – هو الذي سيقود المعركة، يعتقد اليهود أن المسيح المُخَلِّص هو الذي سيقودهم فيها،[156] فقد ورد في التلمود: (سيأتي المسيح الحقيقي ويحدث النصر.. وتكون الأمة اليهودية إذ ذاك في غاية الثراء؛ لأنها تكون قد حصلت على ثروات العالم..)، وجاء فيه أيضًا: (حين يأتي المسيح.. في ذلك الزمن ترجع السلطة إلى اليهود، وجميع الأمم تخدم ذلك المسيح، وسوف يملك كلُّ يهودي ألفين وثلاثمائة عبد لخدمته، ولن يأتي المسيح إلا بعد اندثار حكم الشعوبيين الخارجة عن دين بني إسرائيل).[157] ويقول الحاخام اليهودي "مارك تنبيون": "إنَّ المسيح سيعود لقيادة اليهود وإدانة الآثمين الأشرار ولذلك يجب

---

[155] - الرد على كتاب هرمجدون آخر بيان يا أمة الإسلام (ص٥٦) – محمد بيومي.
[156] - المصدر السابق (ص ٦٥).
[157] - المصدر السابق (ص ٦٤).

إعادة بناء مملكة إسرائيل حتى إذا حلَّ العام الألفي السعيد (الموعد الذي حدده اليهود لظهره) ظهر المنتظر ليتوج ملكًا على العالم كله.[158]

ويرى فريق من العلماء والباحثين المسلمين أن معركة "هرمجدون" لن تقع أبدًا لأنَّها ببساطة شديدة قد وقعت بالفعل، ويرون أنَّها بعينها هي معركة اليرموك المشهورة (١٣هـ/ ٦٣٨م) التي قادها خالد بن الوليد ﷺ وانتصر فيها المسلمون على الروم نصرًا ساحقًا، وكان من نتائج هذه المعركة خروج الروم من الشام، وفتح بيت المقدس، ودمشق، وغيرها من بلاد الشام، ومن العلماء الذين يرون هذا الرأي: د.أحمد حجازي السقا[159] (أستاذ مقارنة الأديان)، والكاتب الإسلامي السيد محمد عاشور[160]، والكاتب عبد الله

---

[158] - المصدر السابق (ص ٦٥).

[159] - د.أحمد حجازي السقا المصري. باحث وكاتب إسلامي كتب وحقق كتبًا تراثية مثل: "شرح العقائد النسفية للتفتزاني" عام ١٩٨٧م. كان يهاجم المذهب السلفي وقد تطاول على الشيخ ابن تيمية وسار في صف الخوارج والشيعة والمعتزلة ثم عدل على رأيه وعاد إلى الحق وكتب في ذلك.

[160] - المؤلف والأديب محمد بن عاشور من مواليد ٧ مارس ١٩٥٢ بالجمهورية التونسية. عضو الأمانة العامة للإتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، وعضو رابطة الأدب الحديث بمصر، وعضو اتحاد الكتاب التونسيين، عضو الجمعية التونسية للمؤلفين الملحنين. فائز بالجائزة الكبرى للقصة الطويلة لبلدية تونس ، وبجائزة وزارة الشباب للقصة القصيرة. مؤلف ٥ خمسة كتب مطبوعة وموزعة في العالم في عدة طبعات وهي : "في البحث عن الأوراق" (قصة طويلة)، و"حب في المدينة العتيقة" (قصة طويلة)، و"يا قوم لا تتكلموا" (مجموعة قصصية)، و" معركة من أجل الحب المقدس" (أحاديث إذاعية)، و"لقطات من مجتمع الورد والأشواك" (طرائف اجتماعية). نشر أكثر من ١٠٠٠ ألف موضوع من إنتاجه المتنوع في الصحف والمجلات عبر العالم، وقرأ بصوته مئات الصفحات من إنتاجه بالإذاعة، وشارك في عدة حصص إذاعية وتلفزيونية. ابرز أعماله تفسير العدل والإعتدال الذي تفرغ له كاتبه عقدين من الزمن وخرج بعمل ضخم وهام وضعه على شبكة الأنترنات مما يدل على صبره وجهده

المنشاوي، والباحث أحمد علي أحمد .[161] ويرى أصحاب هذا الرأي أن الصهيونية العالمية هي التي تشيع في العالم أنَّ معركة "هرمجدون" سوف تقع بين المسيح وأنصاره ضد المسلمين والوثنيين في سهل مجيدو بفلسطين، ولذلك كان من الضروري قيام دولة إسرائيل ودعمها بكل السبل ضد العرب والمسلمين.[162]

والحقيقة أنَّ مروجي هذه الفكرة بالفعل هم الصهاينة والمسيحيين المتشددين، لكن هذا لا ينفي إمكان حدوث معركة كبيرة مثل هذه المعركة تحت أي مسمى، لاسيما العداوة قائمة والمؤامرات تُحاك ضدنا من جانبهم ليل نهار، ولابد وأن تصطدم قوى الإسلام بقوى الكفر في آخر الزمان، وهي الملاحم التي أخبر بها رسول الله ﷺ.

وقد ذكر بعض الباحثين والكتَّاب معركةَ "هرمجدون" في كتاباتهم، ونقلوا الكثير من أقوال وتفسيرات غير المسلمين، وحاولوا الربط بين ما جاء من أحاديث في الفتن والملاحم وبين ما يجري في العالم من أحداث ومتغيرات،

وتوفيقه. قيل عنه أنه تفسير كامل للقرآن الكريم ميسر وسلس كتبه بكل وسطية واعتدال والكتاب مطبوع في خمسة مجلدات ورقية، وعدد صفحاته ١٦٣٤صفحة ورقية.

[161] - انظر كتاب "هرمجدون حقيقة أم خيال"، وكتاب "معركة هرمجدون وتأسيس مملكة الرب".
[162] - العلماء يردون على أسطورة هرمجدون (ص ١٣) – حمدي شفيق.

وأنزلوا ما فيها على الواقع بغير سلطان، ولووا عنق الحقيقة ، لتكون تلك المؤلفات موضوعاتٍ للساعة بغرض المتاجرة، والبيع، وجذب القرَّاء، وشغل الناس بالباطل بأمورٍ تلهيهم وتسبِّب لهم الإحباط أو التواكل أو شيئًا من هذا القبيل، ويُؤخَذُ على الكتب التي انساقت في الحديث عن تلك الموضوعات مآخذ خطرة، منها:

١- الاستشهاد بالكثير من الأحاديث الضعيفة[١٦٣] والتي لا أصل لها من الأحاديث الملفَّقة والمكذوبة التي لا تصح متنًا ولا إسنادًا، حتى أنَّ بعضهم عزا أمورًا غيبية إلى مخطوطات مجهولة، ونسب أقوالاً إلى النبيِّ ﷺ وإلى الصحابة ﷺ، وهي من الأمور الغيبية التي لا يُقال فيها بالرأي، وهي أحاديث مرفوعة إلى النبيِّ ﷺ، وحتى الأحاديث التي هي من قول الصحابة ﷺ فهي تأخذ حكم المرفوع إلى النبيِّ ﷺ بالمعنى؛ لأنَّ لا أحد يعلم الغيب إلا بوحي فتكون موقوفة لفظًا مرفوعة معنى.

[١٦٣] - قال الإمام النووي في "الأذكار" (ص ٥) أن بعض المحدِّثين والفقهاء أجازوا رواية الحديث الضعيف والعمل به في الفضائل والترغيب والترهيب ما لم يكن موضوعًا، وتبعه على هذا الإمام الحافظ ابن حجرووضع شروطًا للعمل به، وقد ذكر هذه الشروط الحافظ السخاوي، وهي شروط أربعة: ١- أن يكون الحديث في الترغيب والترهيب. ٢- ألا يكون الضعف شديدًا فإن كان الضعف شديدًا لا تجوز روايته مطلقًا ولو في الترغيب والترهيب. ٣- أن يكون الحديث له أصل صحيح ثابت في الكتاب أو السنة كأن يرغب في بر الوالدين أو الصلاة أو غير ذلك. ٤- ألا يعتقد أن النبيَّ ﷺ قاله، لأنه لا يجوز أن تعتقد أن النبيَّ ﷺ قال حديثًا إلا إذا كان قد صح عند ذلك (شرح المنظومة البيقونية (ص ٤٧، ٤٨) – محمد بن صالح العثيمين)، ويقول الشيخ العثيمين: والحديث إذا توفرت فيه هذه الشروط يستحب العمل به من باب الاحتياط لا من باب الإثبات، ولا يجوز روايته إلا مبينًا ضعفه مطلقًا، ولا سيما بين عموم الناس التي لا تنتبه إلى الصحيح ودرجته وتسلم بما تسمعه(المصدر السابق).

وإن كان بعض العلماء تساهلوا في الترخيص في رواية الحديث الضعيف والاستدلال عليه في الترغيب والترهيب، فالترخيص في استخدامها في قضايا وأحداث الفتن والملاحم خطأ عظيم؛ لأنَّها أمور اعتقادية تنبني عليها كثيرٌ من الأحكام والتصرفات في واقع المسلمين، لذا فقد منع أكثر العلماء الاستدلال بالحديث الضعيف مطلقًا، وهذا الحديث الضعيف الذي في استخدامه خلاف بين العلماء غير محكومٍ عليه بالضعف الشديد، أي ليس سبب ضعفه فسق الراوي أو كذبه أو اتهامه بالكذب لأنَّه في هذه الحالة لا يجوز الاستدلال به مطلقًا. ويرى العلماء أنَّ الأحاديث الصحيحة تغني كل الغناء عن غيرها لكن بشرط عدم استخدامها في غير مكانها، أو تأويلها في غير موضعها، ومع مراعاة عدم إنزالها على أشخاص بعينهم أو أزمنة بعينها ما لم يرد في ذلك نصٌ صريحٌ.

٢- إيراد بعض التخاريف للكهنة والمشعوذين وأتباع الملل والديانات التي تخالف دين الإسلام.

٣- إنزال أحاديث صحيحة تخبر بأمورٍ مستقبلية على واقعٍ بعينه بغير دليلٍ واضحٍ، وفي ذلك تعسفٌ واضحٌ وكذبٌ وتلفيقٌ ولَيٌّ لعنق النصوص بالباطل.[١٦٤]

وخطورة ذلك الأمر يتمثَّل في تزوير فكر الأمة بما يجري من لبس الحق بالباطل، والاستهانة بقدسية النص الشرعي، وفي استغلال العوام في نشر أفكار ضالة تشوش العقيدة وتنشر الجهل وتعمل على تخدير الأمة، ويقول الأستاذ حمدي شفيق: ولا نستطيع يقينًا تبرئة ساحة أصحاب هذه الأعمال من شبهة تعاونهم مع أعداء الأمة عن طريق الإغراء بالمال والمناصب.[١٦٥] ويحذِّر د. عوض بن محمد القرني[١٦٦] من التأويلات الخاطئة لأخبار وأحاديث الفتن والملاحم، والتعبيرات الباطلة للرؤى والأحلام، والتحذير من تعلق القلوب

---

[١٦٤] - العلماء يردون على أسطورة هرمجدون (ص ١٧، ١٨) – حمدي شفيق.

[١٦٥] - المصدر السابق (ص ٢٨).

[١٦٦] - د.عوض بن محمد القرني داعية إسلامي سعودي ولد عام (١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦م) بالقرن بمنطقة، حصل على الدكتوراه في الشريعة الإسلامية تخصص الفقه وأصول الفقه وعمل أستاذا بـجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فرع أبها (جامعة الملك خالد حالياً) له العديد من المحاضرات والمقابلات الصحفية والتلفزيونية والمقالات كما ووقع وشارك في إعداد العديد من البيانات والتي تدعم القضايا الإسلامية وأبرزها بيان الستة وعشرين عالماً عقب احتلال العراق وبيان المناصرة للشعب الفلسطيني، وهو مدرب وعضو في الأتحاد العالمي لمدربي البرمجة اللغوية العصبية ورئيس الاتحاد السعودي للبرمجة اللغوية العصبية. وقد أسلم على يديه رئيس الاتحاد العالمي للبرمجة اللغوية العصبية، الدكتور وايت ود سمول، وأعلن اعتناقه الإسلام خلال كلمة كان يلقيها في المؤتمر العالمي للبرمجة اللغوية العصبية الذي انعقد في البحرين، وذلك عندما أوقف كلمته ونطق الشهادتين. له مؤلفات عديدة علاوة على تحقيق بعض الكتب التراثية.

والأذهان بتفسيرات وهمية وتأويلات فاسدة وتحديدات وتعيينات ما أنزل الله بها من سلطان، مما يؤدي إلى أعمال تهورية خاطئة، أو يأس، وقنوط، وانتكاس.[١٦٧]

ويقول د.فهد عبد الرحمن اليحيى[١٦٨] عن خطورة تلك المؤلفات:

١- تنزيل أمثال هذه الأحاديث الواردة في الفتن وأشراط الساعة على حوادثٍ بعينها أو أشخاص بأعينهم، يحمل خطورةً حيث لا يمكن الجزم بذلك.

٢- الانشغال بهذا التنزيل لا حاجة إليه ولا فائدة منه بل ربما جرَّ إلى التعجل في أمورٍ قد كان للمسلم فيها أناة لأنَّها أمورٌ تتضح وقت حدوثها وليس قبلها، ولا ينبغي الاشتغال بمثل هذا التنزيل لأنَّها قد تشغل الناس عما هو أهم.[١٦٩]

---

[١٦٧] - المصدر السابق (ص ١٧).

[١٦٨] - فهد بن عبد الرحمن بن صالح اليحيى فقيه وأستاذ جامعي سعودي في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم، حصل على الدكتوراة في الفقه المقارن عام (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م). نشأ في مدينة بريدة وتلقى العلم على يد طائفة من أهل العلم كالشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ محمد بن صالح العثيمين، وحفظ مختصر المنذري على يد فضيلة الشيخ يحيى بن عبد العزيز اليحي. يتولى عضوية كثير من المجالس والجمعيات مثل: المجلس الاستشاري لكلية الشريعة وأصول الدين بجامعة القصيم، والجمعية الفقهية السعودية، والهيئة الإسلامية العالمية للإقتصاد والتمويل. وله مؤلفات عديدة وأبحاث ومقالات وأشعار، وحصل على جوائز كثيرة منها: جائزة حفظ السنة النبوية. جائزة التميز البحثي. جائزة راشد بن حميد للثقافة والعلوم.

[١٦٩] - العلماء يردون على أسطورة هرمجدون (ص ١٧) – حمدي شفيق.

ويقول الأستاذ حمدي شفيق[170] في كتابه "العلماء يردون على أسطورة هرمجدون": اقتضت حكمة الله عزَّ وجلَّ أن يكون الإيمان بالغيب جزءًا من عقيدة المسلم، ومن هذا الغيب الذي أمر الله تعالى المسلمَ بالإيمان به ما جاءت به الأحاديث الصحيحة مما سيكون من الفتن والملاحم قبل قيام الساعة، لكن هذه الأحاديث جاءت مجملة ليس فيها تفصيل في الزمان أو المكان لحكمة أخرى وهي أنَّ إخفاء عمر كلِّ إنسان فلا أحد يعلم كم يعيش ولا متى يموت ولا أين سيموت، وهذا من أجل أن ينشغل الناس بعملهم الذي كلَّفهم اللهُ به من عبادةٍ، وإعمارِ الأرض، وتحقيقِ سُنَّة الله في التغيير دون أن يعلموا إن كانوا سوف يعيشون ليشهدوا شيئًا من هذه الحوادث الكبيرة والملاحم العظيمة والفتن المدلهمة أم أنَّهم سيمضون إلى سبيلهم قبل أن يحدث شيءٌ من ذلك. وعلى هذا فمحاولة إنزال هذه الأحداث على وقائع وحوادث محدَّدة مما لم يقع بعد وإطلاق الأحكام بناءً على ذلك يعد خطأً كبيرًا ومزلقًا خطيرًا،[171] والخطأ كذلك ينبع من نظرة الإنسان المحدودة المنحازة لجنسٍ، أو عرقٍ، أو وطنٍ مما

---

[170] - صحفي وباحث إسلامي مصري معاصر يشغل منذ عام ٢٠٠٢م منصب رئيس تحرير جريدة النور الإسلامية التي تصدر عن حزب الأحرار، نذر قلمه للدفاع عن الإسلام والتصدي لمحاولات النيل منه في مقالات عديدة نشرها على صفحات المجلة، وله عدد من الكتب منها: "الإسلام محرر العبيد"، و"الإسلام والآخر: الحوار هو الحل"، و"العلماء يردون على أسطورة هرمجدون".

[171] - المصدر السابق (ص ٣٧، ٣٨).

يدفع بالقضايا نحو جنسٍ بعينه أو بلد بعينه دون مصلحة الأمة كلها، مثلما ادَّعى كثيرٌ من المدَّعين المهديَّة في السودان، أو الهند، أو في غيرهما، فإنَّه ليس من حقِّ أحدٍ مهما أوتي من العلم والفهم أن يقرِّرَ مصير الأمة أو يحملها على أمرٍ رآه، أو مذهبٍ ارتآه، أو فكرة وافقت هواه، فالأمة أوسع من أن تحمل على رأيٍ، أو فكرٍ، أو مذهبٍ، أو نظرةٍ بعينها مهما حسنت نيات أصحابها.[١٧٢] ومن هنا فإن أخطر السلبيات لدى أصحاب هذا الفكر ممن تناولوا الفتن بغير منهجٍ سليمٍ:

١- المبالغة، والتهويل، والإثارة، واستغلال المشاعر في قضايا عقديَّة تحتاج إلى دراسة علمية هادئة، وهذا المنهج في تناول تلك القضايا لا يخدم الأمة.

٢- الاعتداء على قواعد العلماء المحدِّثين في توثيق النصوص، ونقد الأقوال، وتصحيح الأحاديث وتوثيقها عن طريق التلبيس على المسلمين في بعض هذه القواعد وتقريرها بشكل غير صحيح.

٣- نشر روح التواكل بين أبناء المسلمين انتظارًا للقادم الذي سيخلِّصهم مما هم فيه.

---

[١٧٢] - المصدر السابق.

٤- الدعوة إلى العزلة السلبية المذمومة التي لا تعني في النهاية سوى الهروب من الواقع وإفساح المجال لأهل الفساد ليعيشوا في الأرض فسادًا،[١٧٣] بل من الواجب على كلِّ مسلمٍ أن يستقبل كل وقائع دهره باعتبارها جزءًا من قضاء الله وقدره فيغالبها بقضاء الله وقدره تمامًا كما يفعل في مواجهة الأمراض، والمحن، وكافة الابتلاءات.[١٧٤]

ويقول الشيخ محمد الغزالي[١٧٥] – رحمه الله -: "كلما قرأتُ أبواب الفتن في كتبِ كثيرٍ من الكتَّاب أحسستُ بانزعاجٍ وتشاؤم وأحسستُ أن الذين أشرفوا على جمع مادة هذه الكتب قد أساءوا من حيث لا يدرون ومن حيث لا يقصدون إلى حاضر الإسلام ومستقبله، وقد صوَّروا الدين وكأنَّه يقاتل في معركة انسحاب يخسر فيها مع امتداد الزمان أكثر مما يربح، كما أنَّهم دوَّنوا الأحاديث

[١٧٣] - العلماء يردون على أسطورة هرمجدون (ص ٣٧) – حمدي شفيق.
[١٧٤] - المصدر السابق (ص٤٨).

[١٧٥] - عالم ومفكر إسلامي مصري يعد أحد دعاة الفكر الإسلامي في العصر الحديث والمناهضين للتشدد والغلو في الدين كما عُرف بأسلوبه الأدبي الرصين في الكتابة واشتهر بلقب أديب الدعوة .سببت انتقادات الغزالي للأنظمة الحاكمة في العالم الإسلامي العديد من المشاكل له سواء أثناء إقامته في مصر أو في السعودية. ولد بمحافظة البحيرة عام (٥١٣٣هـ /١٩١٧م). سماه والده بالغزالي تيمنًا بحجة الإسلام أبو حامد الغزالي. حفظ القرآن بكتّاب القرية في العاشرة، انتقل إلى القاهرة سنة حصل على شهادة الثانوية الأزهرية، والتحق بكلية أصول الدين وتخصص بالدعوة والإرشاد، وحصل على درجة العالمية عام ١٩٤٣هـ. عمل إمامًا وخطيبًا حتى صار مفتشًا في المساجد، ثم واعظًا بالأزهر وتدرج في الوظائف حتى أصبح وكيلا لوزارة الأوقاف المصرية، وشغل عدة مناصب خارج مصر فعمل أستاذًا في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ودرّس في كلية الشريعة بقطر، كما تولى رئاسة المجلس العلمي لجامعة الأمير عبد القادر الجزائري الإسلامية بالجزائر. نال العديد من الجوائز والتكريم فحصل على جائزة الملك فيصل للعلوم الإسلامية عام ١٩٨٩م. توفي عام (١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م) في الرياض أثناء مشاركته في مؤتمر حول الإسلام وتحديات العصر، ودفن بمقبرة البقيع بالمدينة المنورة. ترك أكثر من ٥٠ مؤلفًا منها: عقيدة المسلم – خلق المسلم – فقه السيرة –الإسلام المفترى عليه.

مقطوعة عن ملابساتها القريبة فظهرت وكأنَّها تغري المسلمين بالانسحاب، والقعود، والاستسلام للشرِّ رغم أن هناك أحاديثَ كثيرةً غيرها من المبشرات بظهور الإسلام، واتساع دولته، وانتشار دعوته، وهي سُنَّة الله في الكون، تزيد الخطوب حتى تنفرج وتستيقظ الأمة".[176]

وهكذا فيحتاج كلُّ من يكتب في الفتن والملاحم والأحداث التي ستقع في آخر الزمان إلى تحرِّي الدقة واتباع الصحيح والسير على خطا العلماء الربانيين في الأمانة في نقل العلم، ودقة الاستدلال، وعدم الانسياق وراء الأهواء لتحقيق مكاسب مادية، أو شهرة، أو بيع المؤلفات، مع صعوبة ذلك – وما التوفيق إلا بالله- وصعوبة الخوض في هذه القضايا ما أشار إليه الإمام أحمد بن حنبل- رحمه الله-: "ثلاثة كتب ليس لها أصول: المغازي، والملاحم، والتفسير"، ويقول الحافظ ابن حجر في "لسان الميزان" مضيفًا إلى قول الإمام أحمد: "ينبغي أن يُضاف إليها الفضائل، فهذه الأربعة: المغازي، والملاحم، والتفسير، والفضائل، وهي أودية الأحاديث الضعيفة والموضوعة"، والأمثلة على ذلك كثيرة، ففي المغازي نجد الواقدي[177] مشهور بالوضع ومُتهم

---

[176] - المصدر السابق (ص٥٠).

[177] - أبو عبد الله الواقدي. محدث ومؤرخ كبير. ولد بالمدينة عام ١٣٠هـ في خلافة هارون الرشيد، عاش ببغداد وولي القضاء بها وتوفي بها عام ٢٠٧هـ.

بالكذب، وفي التفسير مقاتل[178] وابن الكلبي[179] وكلاهما على شاكلة الواقدي، والملاحم تزدحم بالإسرائيليات، ومنها كتاب "الفتن" لنعيم بن حماد وهو يضم أحاديث أغلبها ضعيفة أو شديدة الضعف، ورغم أن الرجل كان من شيوخ البخاري إلا أنَّه كان ضعيف في نفسه، فشيوخ البخاري ليسوا كلهم ثقات، فقد كانت عادة العلماء قديمًا أن يأخذوا عن جميع الشيوخ لأغراضٍ متعدِّدة مذكورة في كتب العلماء، لكنهم إذا أرادوا أن يحدِّثوا تخيَّروا من حديثهم ما ثبت صحته، لذا لم يروِ البخاري شيئًا في صحيحه من أحاديث شيخه نعيم بن حماد.[180] وقد شرح الحافظ الخطيب البغدادي[181] قول الإمام أحمد

---

[178] - أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى من أعلام المفسرين صاحب التفسير المسمى "تفسير مقاتل". أصله من بلخ انتقل إلى البصرة، ودخل بغداد فحدث بها، لكن كان متروك الحديث. توفي عام ١٥٠هـ بالبصرة

[179] - أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث بن عبد الحارث الكلبي ويكنى ابن الكلبي مؤرخ وعالم أنساب وأخبار العرب وأيامها ووقائعها ومثالبها، ويعتبر المؤلفون في الأنساب الذين جاءوا بعده عالة عليه، وأخذت كتب الأمثال عنه كمجمع الأمثال للميداني وجمهرة الأمثال للعسكري، وكتاب الأمثال للقاسم بن سلام. ولد بالكوفة نحو عام ١١٠هـ. بلغ شهرة واسعة في الكوفة وغيرها من مدن العراق، وقدم بغداد وحدّث بها، وكان من أعلم الناس بعلم الأنساب وأوسعهم رواية لأخبار العرب وأيامها ووقائعها ومثالبها، وأخذ كثير من العلماء عنه. قال الذهبي عنه في كتابه سير أعلام النبلاء: "كوفي شيعي أحد المتروكين، كأبيه"، وقال أحمد بن حنبل: "ما ظننت أن أحدا يحدث عنه"، وقال الدارقطني: "متروك الحديث"، وقال ابن عساكر: "رافضي ليس بثقة". له مؤلفات عديدة ذكر له ابن النديم في الفهرست منها ما يقرب من ثلاثين مصنفا في الأخبار.توفي في الكوفة قال ابن سعد :توفي عام ٢٠٦هـ.

[180] - العلماء يردون على أسطورة هرمجدون (ص٤٠، ٤١) – حمدي شفيق.

فقال: "أمَّا كتب الملاحم فجميعها بهذه الصفة ولا يصح في ذكر الملاحم المرتقبة والفتن المنتظرة غير أحاديث يسيرة تتصل أسانيدها إلى الرسول ﷺ من وجوهٍ مرضيةٍ وطرقٍ جليةٍ"، ويقول يحيى بن معين[١٨٢] : "وهذه الأحاديث بشأن الفتن تكون كلُّها كذبًا، ولا يعلم هذا أحدٌ إلا بوحيٍ من السماء"،[١٨٣] ونعود إلى الحديث الشريف حيث أخبر الصادق الذي لا ينطق عن الهوى من باب معجزاته في الإخبار بالمستقبل يذكر كيف تنقلب الهدنة والصلح بين المسلمين والروم إلى تحالف، ثم تتطوَّر الأمور لتنشب بينهما معركة وقتال، فعن ذي مِخْمَر[١٨٤] وكان رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: **"ستصالحون الرومَ[١٨٥] صلحًا آمنًا، ثم تغزون أنتم وهم عدوًّا من**

---

[١٨١] - أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي. عرف بالخطيب البغدادي نسبة إلى بغداد التي عاش بها. من الحفاظ المؤرخين وله مصنفات منها تاريخ بغداد، والكفاية في علم الرواية. ولد بغزية عام ٣٩٢هـ، وتوفي عام ٤٦٣هـ.

[١٨٢] - يحيى بن معين هو الإمام الحافظ ،إمام الجرح والتعديل، شيخ المحدثين كان إماماً حافظاً من كبار أئمة زمانه فهو أحد كبار علماء الحديث النبوي عند أهل السنة والجماعة. ولد عام ١٥٨هـ ببغداد ونشأ بها، كان صديقاً مقرباً لعدد من كبار الأئمة كالإمام أحمد بن حنبل فقد لزم مجلسه وتتلمذ على يديه، وهو أسن الجماعة الكبار الحديث: علي بن المديني، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأبو بكر ابن أبي شيبه، وأبو خيثمة، فكانوا يتأدبون معه ويعترفون له. كما كان زاهداً ورعّاً صادقاً ثقةً متمكناً في علم الرجال ، فكان الكثير يطلبه ليكون من تلاميذه. توفي عام ٨٤٨هـ بالمدينة ودفن بها.

[١٨٣] - المصدر السابق.

[١٨٤] - قال الأوزاعي: ذو مخمر (بالميم) هو ابن أخي النجاشي، وقد عده أبو عمر في موالي رسول الله ﷺ، قاله ابن دحية، واسمه في رواية لأبي داود وابن ماجة وأحمد: ذي مخبر (بالباء).

[١٨٥] - هكذا عند أبي داود في سننه (٢٣٨٦، ٣٧٤١)، وعند أحمد في المسند (١٦٢٢٣): **"تصالحون"**، بينما في رواية لابن ماجة في سننه (٤٠٧٩) وأحمد في مسنده (١٦٢٢٢): **"ستصالحكم الرومُ"**.

ورائكم[186]، فتُنصرون، وتغنمون، وتقتسمون، وتسلمون، ثم ترجعون[187] حتى تنزلوا بمرجٍ ذي تُلُول[188] فيرفع رجلٌ من أهلِ النصرانية[189] صليبَهُ، فيقول: غلبَ الصليبُ[190] فيغضبُ رجلٌ من المسلمين فيقوم إليه فيدقُّهُ فعند ذلك تَغْدِرُ الرومُ وتجمعُ للملحمة[191] [192]–[193] وزاد أبو داود: **"ويثور المسلمون إلى فيقتتلون فيُكْرِمُ اللهُ تلك العصابةَ بالشهادةِ"**.[194] وفي رواية لأحمد: **"تصالحون الرومَ صلحًا آمنًا، وتغزون أنتم وهم عدوًّا من ورائهم فتسلمون وتغنمون، ثم تنزلون بمرجٍ ذي تُلُول، فيقومُ إليه رجلٌ من الرومِ فيرفعُ الصليبَ ويقولُ ألا غلبَ الصليبُ، فيقومُ إليه رجلٌ من المسلمين فيقتلُهُ فعند ذلك تغدِرُ الرومُ وتكونُ الملاحمُ.."**.[195]

ويتضح من الحديث أن التحالف الذي يتحقَّق بين المسلمين ونصارى الغرب (الروم ومن على شاكلتهم) يؤتي ثمرته بالنصر على العدو الذي

---

[186] - عند أحمد في مسنده (١٦٢٢٣): **"من ورائهم"**.
[187] - في رواية لابن ماجة في سننه (٤٠٧٩)، وأحمد في مسنده (١٦٢٢٢، ٢٢٠٧٥، ٢٢٣٧٩): **"تنصرفون"**.
[188] - المرج: الموضع كثيف النبات الذي ترعى فيه الدواب والوحوش، والتلُّ: هو كل ما اجتمع على الأرض من تراب أو رمال.
[189] - في رواية لأحمد في مسنده (١٦٢٢٢، ٢٢٠٧٥، ٢٢٣٧٩): **"من الصليب"**، وفي رواية لأبي داود في سننه (٣٧٤١)، وابن ماجة في سننه (٤٠٧٩): **"من أهل الصليب"**.
[190] - قال السندي في شرح سنن ابن ماجة: يقول الرجلُ ذلك للافتخار بدينه أو بغرض إبطال الصلح.
[191] - الملحمة: المقتلة العظيمة.
[192] - في رواية لابن ماجة في سننه (٤٠٧٩)، وأحمد في مسنده (٢٢٣٧٩): **"ويجتمعون للملحمة"**.
[193] - رواه أبو داود في سننه (٣٧٤١) واللفظ له، وابن ماجة في سننه (٤٠٧٩)، وأحمد في مسنده (١٦٢٢٢، ١٦٢٢٣، ٢٢٠٧٥)، وصححه الألباني في تحقيقه لأحاديث المشكاة برقم (٥٤٢٤)، وفي صحيح الجامع.
[194] - رواه أبو داود في سننه (٣٧٤١).
[195] - رواه أحمد في مسنده (١٦٢٢٣).

يتحدان على حربه، ولم يبين لنا الحديث أيةَ إشارةٍ إلى موضعِ هذا العدوِّ أو كنهه -ولا يهمنا ذلك- فقد ظن البعض أن العدوَّ المُشار إليه هاهنا هو الاتحاد السوفيتي الشيوعي -الذي كان ينافس الولايات المتحدة زمنًا على الزعامة- حتى تفكك وانهارت الشيوعية، ويظن غيرهم أنَّ هذا العدو هو الصين، أو كوريا، أو الهند، أو غيرها، وقد يظن البعض وفقًا لمستحدثات العصر وتطور الأحداث أن ذلك العدو هو يافطة عريضة اسمها "الإرهاب" يندرج تحتها فئة عريضة تتمثل في العدو المدبِّر المتربص الذي يثير الشبهات والفتن، والعملاء الذين يتربصون بالإسلام من أهله ويسيئون به الظنون، والجهلاء الذين يسيرون خلف كل ناعق، وهذا الإرهاب بحقيقته ووهمه متمثلاً في دولة، أو عرق، أو جماعة، أو ما إلى ذلك كداعش وغيرها، وهي فتنة مدلهمة يختلط فيها الحق بالباطل، ويسلك فيها كثير من المسلمين أو غيرهم بدافع الجهل بالدين، أو التصدي لأعدائه، أو الخروج على الحكومات التي تضطرب بين العمالة للعدو الغربي أو مناهضته، فتقع معارك وحروب داخل أراضينا التي لا ينالها غير الخراب والتدمير وحصد الأرواح، والله أعلم.

وبعد تلك المعركة يقوم واحدٌ من الروم (نصارى الغرب) في موضع وصفه رسول الله ﷺ أنَّه أرضٌ مرتفعةٌ منزرعة بالخضرة فيقول كلامًا بلفظه أو معناه: **"غلب الصليب"** ، أي أنَّه ينسب هذا الانتصار إلى عقيدته ودينه فيغضب المسلم ويقوم إليه فيدقُّ هذا الصليب، أو أنَّه يقتلَ ذلك الرومي، فيثور الروم على ذلك المسلم فيقتلوه، ويثور المسلمون الغيورون على دينهم –وهم قلَّة– فيحيط بهم الروم، وينشب قتالٌ غير متكافئ فيقتلونهم جميعًا وينال هؤلاء جميعهم الشهادة.

وبنهاية تلك المعركة المدمرة تكفُّ الأسلحة الحديثة وتتدمر ليعود الناس إلى ما كانوا عليه في حروبهم البدائية، وهذه كلها اجتهادات والله أعلم.

وينتهي هذا الفصل من الصراع بين المسلمين والروم استعدادًا لفصلٍ جديدٍ يأخذ فيه هذا الصراع منحنًى خطرًا حيث يغدر الروم بالمسلمين ويعودون ليغزوا بلاد المسلمين، فعن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"اعْدُدْ ستًّا بين يدي الساعة** – ذكر آخرها-: **ثم هُدنةٌ تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غايةً**[196] **تحت كلِّ غايةٍ اثنا عشرَ**

[196] - الغاية: أي الراية، وسميت بذلك لأنَّها غاية المتبع إذا وقفت وقف.

ألفًا".[197] وعنه ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **"يا عوف اعدد ستًا بين يدي الساعة أولهن موتي.. – قال ﷺ:- والسادسة هدنةٌ تكون بينكم وبين بني الأصفر فيسيرون إليكم على ثمانين غايةً".** قال ﷺ: وما الغاية؟ **قال** ﷺ: **"الراية، تحت كلِّ رايةٍ اثنا عشرَ ألفًا.."**،[198] وعنه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"يكون بينكم وبين بني الأصفر**[199] **هُدنةٌ، فيغدرون بكم فيسيروا إليكم في ثمانين غايةً تحت كلِّ غايةٍ اثنا عشرَ ألفًا..".**[200] وعن معاذ بن جبل ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **"تغدر الرومُ فيسيرون في ثمانين بندًا**[201] **تحت كلِّ بندٍ اثنا عشر ألفًا".**[202] وفي حديث ذي مِخمَر ﷺ أن النبيَّ ﷺ قال: **"تغدرُ الرومُ، فيجتمعون للملحمة، فيأتون حينئذٍ تحت ثمانين غايةً تحت كلِّ غايةٍ اثنا عشرَ ألفًا "**[203] – وفي رواية

[197] - رواه البخاري في صحيحه (٢٩٤٠)، ورواه أحمد في مسنده (٢٢٨٤٦، ٢٢٨٦٠)، والطبراني في معجمه عن معاذ ﷺ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٨٨٣)، والحديث بتمامه كما رواه البخاري في صحيحه: عن عوف بن مالك ﷺ قال: أتيتُ النبيَّ ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبة من أدم، فقال ﷺ: **"اعدد ستًّا بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يُعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطًا، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفًا".**

[198] - رواه أحمد في مسنده (٢٢٨٦٠).

[199] - بنو الأصفر: الروم.

[200] - رواه ابن ماجة في سننه (٤٠٤٢).

[201] - البند: العلم الكبير.

[202] - رواه أحمد في مسنده (٢٠٩٨٨).

[203] - رواه أبو داود في سننه (٤٢٩٢).

لأحمد- :**"تغدر الرومُ وتكون الملاحم، فيجتمعون إليكم فيأتونكم في ثمانين غايةً مع كلِّ غايةٍ عشرةُ آلاف".**[٢٠٤]

قال الحافظ ابن حجر: قال ابن المنير[٢٠٥] : أمَّا قصة الروم فلم تجتمع إلى الآن ولا بلغنا أنَّهم غزوا في البرِّ في مثل هذا العدد، فهي من الأمور التي لم تقع بعد وفيه بشارة ونذارة، وذلك أنَّه دلَّ على أن العاقبة للمؤمنين مع كثرة ذلك الجيش، وفيه إشارة إلى أنَّ عدد جيوش المسلمين سيكون أضعاف ما هو عليه.[٢٠٦]

وهكذا اتفقت أغلب تلك الأحاديث أنَّ الروم يجمعون لغزو المسلمين في ديارهم جيشًا كثيفًا قوامه مليونًا إلا أربعين ألفًا (٩٦٠٠٠٠ جنديًا)[٢٠٧] وهو إجمالي حملة ضخمة تشبه الحملات الصليبية القديمة تتوحَّدُ فيها أقطار، ودول، وممالك، وأقوام.. ثمانين راية، جيوش كثيرة ويضم كل جيش منها اثنى عشرَ

---

[٢٠٤] - رواه أحمد في مسنده (١٦٢٢٣).

[٢٠٥] - أحمد بن محمد بن منصور وشهرته ابن المنير السكندري. عالم وأديب، من أهل الإسكندرية. ولد عام (٦٢٠هـ) ولي قضاء الإسكندرية وخطابتها مرتين. من آثاره: "تفسير حديث الإسراء"، و"المتواري على أبواب البخاري"، وطبع بتحقيق من صلاح الدين مقبول أحمد («مكتبة المعلا» - الكويت) وطبع أيضا بتحقيق من علي حسن علي عبد الحميد («المكتب الإسلامي» - عمان الأردن و «دار عمَار» - بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ / ١٩٩٠م. توفي عام ٦٨٣هـ.

[٢٠٦] - فتح الباري على صحيح البخاري.

[٢٠٧] - روى أحمد في مسنده (١٦٢٢٣) أن عددهم ثمانون (٨٠) راية × عشرة آلاف (١٠٠٠٠) = ثمانمائة ألفٍ (٨٠٠٠٠٠) جندي، وما جاء في صحيح البخاري وعليه كلُّ الروايات عدا الرواية السابقة هم: (٨٠) راية × اثنى عشر ألفًا (١٢٠٠٠) = تسعمائة وستون ألفًا (٩٦٠٠٠٠) جندي.

ألفَ جندي. يجمعهم جميعًا الهدف الأشمل والأعم، وهو الحرب على المسلمين، وغزو أراضيهم، والقضاء عليهم، فقد وصف النبيُّ ﷺ بدقة شديدة هذه المعركة والتجهيز لها، أخبر عن موقع معسكر كلِّ جيشٍ من الجيشين. قال رسول الله ﷺ: **"لا تقومُ الساعةُ حتى ينزلَ الرومُ بالأعماق أو دابق"**،[٢٠٨] وهو الموضع الذي سيعسكر به جيش الروم (نصارى الغرب)، أمَّا معسكر المسلمين فيخبر الرسول ﷺ عن موضعه فيقول: **"فسطاطُ المسلمين يوم الملحمة الكبرى بأرضٍ يُقال لها الغُوطة[٢٠٩] "**.[٢١٠] وعن أبي الدرداء ﷺ أن الرسول ﷺ قال: **"فسطاطُ المسلمين يوم الملحمة بالغُوطة إلى جانب مدينة يُقال لها دمشق.."**.[٢١١] وقد روى مسلم في صحيحه حديثين مرفوعين أحدهما عن أبي هريرة ﷺ، والآخر يُسَيْر بن جابرﷺ وصف النبيُّ ﷺ فيهما بوضوحٍ ودقَّة أحداث تلك المعركة، أولهما:

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"لا تقومُ الساعةُ حتى ينزلَ الرومُ بالأعماقِ أو دابقٍ فيخرجُ إليهم جيشٌ من المدينةِ من خيارِ أهلِ الأرضِ**

---

[٢٠٨] - رواه مسلم في صحيحه (باب الفتن وأشراط الساعة: ٥١٥٧) وانفرد به.

[٢٠٩] - الغُوطة: مجتمع النبات، وهي موضع قرب دمشق بها بساتين وأنهار وأشجار مثمرة، من أنزه البقاع وأحسنها منظرًا، قيل: جنات الدنيا أربع: الصغد، والأبلة، وشعب بوَّان، وغوطة دمشق. [الروض المعطر(ص ٤٣١)، معجم البلدان(٤/ ٢١٩)، أطلس الحديث النبوي (ص ٢٨٩) – د. شوقي خليل].

[٢١٠] - رواه أحمد في مسنده، والحاكم في المستدرك، وأبو داود في سننه، وصححه الألباني في صحيح الجامع.

[٢١١] - رواه أبو داود في سننه (٤٢٩٨)، وصححه الأستاذ عصام الصبابطي في الصحيح المختصر لكتاب التذكرة للقرطبي، ورواه أحمد في مسنده، والحاكم في المستدرك، وصححه الألباني في الجامع الصغير.

يومئذٍ فإذا تصافُّوا قالتْ الرومُ: خَلُّوا بيننا وبين الذين سَبَوا منا نقاتلهم، فيقولُ المسلمون: لا واللهِ لا نُخلِّي بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم فينهزمُ ثلثٌ لا يتوبُ اللهُ عليهم أبدًا، ويُقتلُ ثلثٌ أفضلُ الشهداءِ عند اللهِ، ويَفْتَتِحُ الثلثُ لا يُفتنون أبدًا فيفتتحون قسطنطينية فبينما هم يقتسمون الغنائمَ قد علَّقوا سيوفَهُم بالزيتون إذ صاحَ فيهم الشيطانُ: إنَّ المسيحَ قد خَلَفَكم في أهليكم فيخرجون وذلك باطلٌ فإذا جاءوا الشَّأْم خرجَ..".[٢١٢] والثاني: عن يُسَيْر بن جابر[٢١٣] رضي الله عنه قال: هاجتْ ريحٌ حمراءُ بالكوفة، فجاءَ رجلٌ ليس له هِجِّيرَى[٢١٤] ألا يا عبد الله بن مسعود جاءتْ الساعةُ. قال: فقعد وكان متكئًا، فقال: إنَّ الساعةَ لا تقوم حتى لا يُقَسَّمَ ميراثٌ ولا يُفرحَ بغنيمةٍ، ثم قالَ بيده هكذا ونحَّاها نحو الشَّأْم، فقالَ: عدوٌّ يجمعون لأهلِ الإسلام، ويجمعُ لهم أهلُ الإسلامِ. قلتُ: الرومَ تعني؟ قال: نعم، وتكونُ عند ذاكم القتالِ ردَّةٌ شديدةٌ، فيشترطُ المسلمون شُرْطَةً للموتِ لا ترجعُ إلا غالبةً، فيقتتلون حتى يحجزَ بينهم الليلُ فيفيءُ هؤلاءِ وهؤلاءِ كلٌّ غيرُ غالبٍ وتفنى الشُّرْطَةُ، ثم يشترطُ المسلمون شُرْطَةً للموتِ لا ترجعُ إلا غالبةً فيقتتلون حتى يحجزَ بينهم الليلُ فيفيءُ هؤلاءِ

---

[٢١٢] - رواه مسلم في صحيحه (كتاب الفتن وأشراط الساعة/ ٢٨٩٧) وانفرد به مسلم.

[٢١٣] - يسير بن عمرو الكندي رضي الله عنه كان يكنى بأبي الخباز. صحابيٌّ جليل أقام بالكوفة ومات بها في سنة ٨٥هـ.

[٢١٤] - الهِجِّيرَى: الدأب أو العادة، بمعنى أن الرجل جاء في وقت ليس من دأبه الإتيان فيه.

وهؤلاءِ كلٌّ غيرُ غالبٍ وتفنى الشُّرْطَةُ، ثم يشترطُ المسلمون شُرْطَةً للموتِ لا ترجعُ إلا غالبةً فيقتتلون حتى يُمْسُوا فيفيءُ هؤلاءِ وهؤلاءِ كلٌّ غيرُ غالبٍ فتفنى الشُّرْطَةُ، وإذا كانَ يومُ الرَّابعِ نَهَدَ إليهم بقيةُ أهلِ الإسلامِ فيجعلُ اللهُ الدَّبْرَةَ عليهم فيُقتَلون مقتلةً – إمَّا قال: لا يُرَى مثلُها، وإمَّا قال: لم يُرَ مثلُها – حتى إنَّ الطائرَ ليمرُّ بجنباتهم فما يخلِّفُهُم حتى يخرَّ مَيْتًا، فيتعادُّ بنو الأبِ كانوا مائةً فلا يجدونه بَقِيَ منهم إلا الرجلُ الواحدُ، فبأيِّ غنيمةٍ يُفرحُ وبأيِّ ميراثٍ يُقاسَمُ، فبينما هم كذلك إذ سمعوا ببأسٍ هو أكبرُ من ذلك، فجاءهم الصريخُ إنَّ الدَّجَّالَ قد خَلَفَكم في ذراريهم فيرفُضُون ما في أيديهم، ويُقْبِلُون فيبعثون عشرةَ فوارسَ طليعةً. قال: قال رسول الله ﷺ: **"إنِّي لأعرفُ أسماءَهم وأسماءَ آبائهم وألوانَ خيولهم، هم خيرُ فوارسَ على ظهرِ الأرض يومئذٍ أو من خيرِ فوارسَ على ظهرِ الأرضِ يومئذٍ"**.[٢١٥] والحديث لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه وهو موقوف لفظًا مرفوع معنًى إلى النبيِّ ﷺ وذلك لأنَّه أمرٌ من الغيب لابد أن يكون علمه من رسول الله ﷺ، ونستدل من هاذين الحديثين على ما يلي:

أخبر رسول الله ﷺ من باب معجزاته في الإخبار بما سيقع في المستقبل عن هذه المعركة الحاسمة التي ستقع قبل قيام الساعة، وعظَّمَ ﷺ من

[٢١٥] - رواه مسلم في صحيحه (٥١٦٠)، وأحمد في مسنده (٣٩٣٢).

شـأنها حتى أنَّـه سمَّاها (الملحمـة الكبرى)، وأخبر ﷺ أنَّ تلك المعـركـة التي ستقـع بين المسلمـين وبين الـروم ستكون بالشـام، قـال رسـول الله ﷺ: **"ألا وإنَّ الإيمان حين تقـع الفتنـة بالشام"**،[216] وحدَّدَ رسول الله ﷺ معسكر الروم بموضعٍ يُقال له الأعماق أو دابق، قال النووي: الأَعْماق (بفتح الهمزة، وسكون العين)، ودَابِق (بكسر الباء وفتحها، والكسر هو المشهور) وهما موضعان قرب حلب،[217] قال ﷺ: **"لا تقومُ الساعةُ حتى ينزلَ الرومُ بالأعماقِ أو دابِقٍ"** (الحديث)، كما حدَّدَ معسكر المسلمين بالغُوطة قرب دمشق، **"فسطاطُ المسلمين يوم الملحمة بالغُوطة إلى جانب مدينة يُقال لها دمشق"** (الحديث)، وقد مدح رسول الله ﷺ الجيش الإسلامي فقال ﷺ: **"فيخرج إليهم جيشٌ من المدينة من خيارِ أهلِ الأرضِ يومئذٍ"** (الحديث)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"إذا وقعتْ الملاحمُ بعثَ اللهُ بعثًا من الموالي هم أكرمُ العربِ فَرَسًا وأجودُهُ سلاحًا يؤيِّدُ اللهُ بهم الدينَ"**.[218] وعندما يصطف الجيشان للقتال يقول جيش الروم: **"خَلُّوا بيننا وبين الذين**

---

[216] - جزء من حديث رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٨٩) وقال: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح، وذكر في (١٠/ ٥٧) أكثر من شاهد للحديث، والحديث رواه أبو الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **"بينما أنا نائم إذ رأيتُ عمود الكتاب احتمل من تحت رأسي فظننتُ أنَّه مذهوب به، فأتبعه بصري، فعمد به إلى الشام ألا وإن الإيمان حين تقع الفتنة بالشام"**. قال أبو بكر أحمد بن سلمان النجار: عمود الإسلام. وقال أبو محمد عبد الحق: هذا الحديث، ولعل هذه الفتن هي التي تكون عند خروج الدجال، والله ورسوله أعلم [مختصر التذكرة للقرطبي (ص ٢٦٣، ٢٦٤)].

[217] - صحيح مسلم بشرح النووي.

[218] - رواه ابن ماجة في سننه (٤٠٨٠)، وقال صاحب مختصر القرطبي (ص ٢٦٤): حديث حسن.

سَبُوا منا نقاتلهم" (الحديث). يقول الإمام النووي: (سبوا) على وجهين: (سُبوا) بالضم، و (سَبوا) بالفتح، وكلاهما صواب؛ لأنَّهم سُبوا أولاً، ثم سَبوا الكفار، وهذا موجود في زماننا، بل معظم عساكر الإسلام في بلاد الشام ومصر سُبوا، ثم هم اليوم يسبون الكفار، وقد سبوهم في زماننا مرارًا عديدة.[219] قال القاضي في "المشارف" الضم رواته الأكثرين وهو الصواب.[220] فالروم أرادوا المسلمين الذين حاربوهم وسَبوا منهم يوم دَقُّوا صليبهم ودارت بينهما المقتلة، أو الذين سُبوا من الروم، وأسلموا، وأعانوا عليهم، وسواء صحَّ هذا الرأي أو ذاك فقد رفض المسلمون تسليمهم للروم، **"فيقول المسلمون: لا واللهِ لا نُخلِّي بينكم وبين إخواننا"** (الحديث)، لأنَّهم منهم والمسلم لا يخذل أخيه المسلم ولا يُسْلِمُه كقوله ﷺ.[221] وربما يتماشي الرأي الثاني مع ما أخبر به النبيُّ ﷺ أن فتح القسطنطينية سيكون على يدي سبعين ألفًا من بني إسحاق، وهم من يدخلون الإسلام من الروم.

[219] - صحيح مسلم بشرح النووي.

[220] - المصدر السابق.

[221] - قال رسول الله ﷺ: **"المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه.."**. (رواه البخاري في صحيحه (٢٢٦٢)، ومسلم في صحيحه (٤٦٧٧)، والترمذي في سننه (١٣٤٦)، وأبو داود في سننه (٤٢٤٨)، وأحمد في مسنده (٥١٠٣).

وقد أخبر الرسول ﷺ أنَّ المعركة غير متكافئة يصطدم جيش المسلمين قليل العدد بجيش الروم الهائل، وتستطيع أخي القارئ أن تتخيَّل حجم قوة جيش الروم إذا ما قارنته بما قبلها، ففي يوم مؤتة كانوا مائتي ألف، وفي اليرموك مائتي وأربعين ألفًا، أي أن جيش الروم في هذه المعركة يبلغ نحو خمسة أضعاف عددهم في المعركة الأولى، وأربعة أضعاف عددهم في المعركة الثانية. "وتكون عند ذلك القتال ردَّةٌ شديدةٌ" (الحديث)، فينسحب عدد كبير من جيش المسلمين حين يعاينون أعداد الروم المفزعة يرتدون وينخذلون عن المعركة، وهكذا ينقِّي الله جيش المسلمين من هؤلاء المنافقين، وهي سُنَّة الله في التمييز بين الخبيث والطيب، وهم ثُلث الجيش، "فينهزم ثلثٌ لا يتوبُ اللهُ عليهم أبدًا" (الحديث). قال النووي: لا يلهمهم الله التوبة. وينشب قتالٌ مريرٌ غير متكافئ، وتبايع فئةٌ من الجيش المسلم على الشهادة ويقاتلون أشد القتال فيُرزقون الشهادة، "فيشترطُ المسلمون شُرْطَةً للموتِ لا ترجعُ إلا غالبةً، فيقتتلون حتى يحجزَ بينهم الليلُ فيفيءُ هؤلاءِ وهؤلاءِ كلٌّ غيرُ غالبٍ وتفنى الشُّرْطَةُ" (الحديث)، قال النووي: والشُّرْطَةُ (بضم الشين) طائفة من الجيش تتقدم القتال، وقال القرطبي: هي أول طائفة في الجيش سُميت بذلك لتميُّزها بالأشراط والعلامات. وهكذا ينتهي اليوم الأول للقتال باستشهاد الفئة التي

بايعت على الموت من المسلمين، ويرجع كل جيش إلى معسكره، ثم يأتي اليوم الثاني للقتال، ويشتبك الجيشان فتبايع فئة أخرى من المسلمين على الموت، ويتكرَّر ما حدث في اليوم الأول حيث تستشهد تلك الفئة بكاملها، بينما لا تزال المعركة تتأرجح بين النصر والهزيمة، حيث تحمر الحدق، وتتطاير الأشلاء، ولا يتحصَّن المسلمون بغير السيوف والدروع، ثم يحجز الليل بين الجيشين فيعود كلٌّ منهما إلى معسكره، ثم يأتي اليوم الثالث ويحدث تمامًا مثل ما حدث في اليومين السابقين تخرج فئة تبايع على الموت فتفوز بالشهادة ويصمد باقي الجيش، ويعود كل جيش إلى مقره حينما يحلُّ الليل، ثم تشرق شمس اليوم الرابع فينهض الجيش الإسلامي كلُّه للقتال وينضم إليهم بقية المسلمين فَيَمُنُّ الله عليهم بالنصر، "وإذا كان يومُ الرَّابعِ نَهَدَ[٢٢٢] إليهم بقيةُ أهل الإسلام فيجعل اللهُ الدبرة[٢٢٣] عليهم" (الحديث)، ويكون النصر مؤزرًا ويفنى عددًا هائلاً من جيش الروم، لدرجة أنَّه لا ينجو منهم إلا نسبة قليلة لا تتجاوز (١٪) كما جاء في الحديث "فيُقتَلون مقتلةً لم يُرَ مثلها حتى أنَّ الطائر ليمرُّ بجنباتهم فما يخلِّفهم حتى يخرَّ مَيْتًا[٢٢٤]، فيتعادُّ بنو الأبِ كانوا مائةً فلا يجدونه

---

[٢٢٢] - نَهَدَ: قامَ وهبَّ.

[٢٢٣] - الدبرة: أو الدائرة، فيُقال لمن الدبرة أي النصر، وعلى من الدبرة أي الهزيمة.

[٢٢٤] - بمعنى أن الطائر إذا ما مر بالمساحة الهائلة التي تستوعب جثثهم من شدة اتساعها يسقط من الإجهاد ميتًا، أو يكون المقصود أنه يموت من نتن رائحة جيفهم التي تملأ الأرض.

بَقِيَ منهم إلا الرجلُ الواحدُ، فبأيِّ غنيمةٍ يُفرحُ وبأيِّ ميراثٍ يُقاسَم" (الحديث). ويغنم المسلمون غنائم لا تحصى ولا تعد، حيث يجني ثمرة النصر ثلث جيش المسلمين، **"فينهزم ثلثٌ لا يتوبُ اللهُ عليهم أبدًا، ويُقتلُ ثلثٌ أفضلُ الشهداء عند الله، ويَفْتَتِحُ الثلثُ لا يُفتنون أبدًا"** (الحديث).

فالقتال يستمر أربعة أيام، وكما يُفهم من الحديث يكون القتال نهارًا ويتوقَّف بالليل (يحجز بينهم الليل)، وهذا يبتعد بنا عن المعارك الحديثة بصورتها المعهودة التي يستوي فيها الليل بالنهار وذلك باستخدام أجهزة الرؤية الليلية في الطائرات، والمدافع، والصواريخ، وغيرها، التي تعتمد على الموجات الصوتية والأشعة تحت الحمراء، وأجهزة التوجيه التي تعتمد على استخدام الليزر، وأجهزة الاستشعار الحراري، وغيرها، وظاهر الحديث أن هذه المعركة تدور بالخيل والسيوف كما يستدل من قوله ﷺ: **" قد علَّقوا سيوفهم بالزيتون**[٢٢٥]**"** (الحديث)، وفي قوله ﷺ: "فيبعثون عشرَ فوارسَ طليعة.[٢٢٦] **إنِّي لأعرفُ أسماءَهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم"** (الحديث). وينتقل القتالُ المستمر العنيف عبر ساحة القتال بالشام، ويتوغل جيشُ

---

[٢٢٥] - أي شجر الزيتون.

[٢٢٦] - الحديث رواه مسلم في صحيحه (٥١٦٠)، وهو موقوف على ابن مسعود رضي الله عنه حتى هذا الموضع، ثم مرفوع إلى النبيِّ ﷺ من بعد هذا الموضع إلى آخر الحديث، وقد سبق تخريج الحديث قبل هذا السياق.

المسلمين في بلاد الروم يقتلون ويأسرون حتى يصلوا إلى القسطنطينية العاصمة القديمة للروم فيحاصرونها حتى يتم لهم الفتح.. وقد أشار الحديث إلى فتح القسطنطينية كما سنبين على أيدي سبعين ألف من بني إسحاق ممن دخلوا في الإسلام من الروم (نصارى أوروبا)، ثم يتبع هذا النصر المبين أن يصرخ فيهم الشيطان بظهور الدجال في أهلهم وذراريهم فيرسلون طليعة لتحري صدق الخبر، فإذا بلغوا الشام خرج الدَّجَّال، **"فيفتتحون قسطنطينية فبينما هم يقتسمون الغنائمَ قد علَّقوا سيوفَهُم بالزيتون إذ صاحَ فيهم الشيطانُ: إنَّ المسيحَ قد خَلَفَكم في أهليكم فيخرجون وذلك باطلٌ فإذا جاءوا الشَّأْم خرجَ.."** (الحديث)، "فبينما هم كذلك إذ سمعوا ببأسٍ هو أكبرُ من ذلك، فجاءهم الصريخُ إنَّ الدَّجَّالَ قد خَلَفَكم في ذراريهم فيرفُضُون ما في أيديهم، ويُقْبِلُون فيبعثون عشرةَ فوارسَ طليعةً" (الحديث).

ففتح بلاد الروم الذي يتكلَّلُ هامه بفتح القسطنطينية يتبعه مباشرة خروج الدَّجَّال وفتنته، وهو ترتيب الحديث: **"تغزون جزيرة العرب فيفتح الله، ثم فارس فيفتحها الله، ثم تغزون الروم فيفتحها الله، ثم تغزون الدجال فيفتحه**

الله".[227] والحديث رواه جابر بن سمرة عن نافع بن عتبة رضي الله عنهما عن النبيِّ ﷺ، قال نافع رضي الله عنه: يا جابر لا نرى الدَّجَّال يخرج حتى تفتح الروم.[228]

ولم يرد مطلقًا (المهدي) في أحاديث الملاحم، لكن ما يُفهم من تلك الأحاديث أنَّه يقود الجيش المسلم لما يوافق ظهوره قبلها، ثم إقامة الخلافة الراشدة وهذا يستوجب وجود الخليفة العادل الذي يقوم بالإصلاح وقتال قوى الكفر، قال ﷺ: **"لو لم يبقَ من الدنيا إلا يومٌ لطوَّله عزَّ وجلَّ حتى يملك رجلٌ من أهل بيتي جبل الديلم**[229] **والقسطنطينية"**.[230]

فتح القسطنطينية:

القسطنطينية[231] هي المدينة العريقة المعاصرة المعروفة بـ(استنبول) حاليًا بتركيا، وقد كانت قبل ذلك عاصمة للدولة البيزنطية قرونًا طويلة، وقد بشَّر الرسول ﷺ بفتحها، قال ﷺ: **"لَتُفْتَحَنَّ القسطنطينيةُ فلنعمَ الأميرُ أميرُها،**

---

[227] - رواه مسلم في صحيحه (٥١٦١)، وابن ماجة في سننه (٤٠٨١)، وأحمد في مسنده (١٨٢٠٤).

[228] - صحيح مسلم بشرح النووي.

[229] - الديلم: منطقة جبلية متسعة غاية في الخصب والرفاهية تقع في شمال غرب إيران قرب طبرستان وجيلان [الروض المعطر (ص٢٥٥) – القاموس الإسلامي (٢/ ٤٢٢) – معجم البلدان (٢/ ٥٤٤) – أطلس الحديث النبوي (ص١٧٨).

[230] - رواه ابن ماجة في سننه (٢٧٦٩)، وابن حبان في صحيحه (٧٦٥) وصححه، والحاكم في المستدرك (٤/ ٤٤٢) وصححه، ووافقه الذهبي.

[231] - مدينة قديمة بناها الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الأول عام ٣٣٠م لتكون عاصمة لإمبراطوريته، ومنه أخذت اسمها، ثم تعاقب عليها أباطرة الروم حتى فتحها السلطان العثماني محمد الفاتح في عهد قسطنطين الحادي عشر، وهي مدينة استراتيجية حصينة حتى قيل عنها: لو كانت الدنيا مملكة واحدة لكانت القسطنطينية أصلح المدن لتكون عاصمةً لها.

ولنعمَ الجيشُ ذلك الجيشُ".[٢٣٢] وقد استشرف لفتحها أجيالٌ متتابعةٌ من عصور الصحابة، والتابعين، والفاتحين على مدى سبعة قرون ونصف القرن، بعد أحد عشر حملة لم يُكتب لها النجاح أولها عام (٤٤هـ/ ٦٦٤م) وكانت حملة يزيد بن معاوية[٢٣٣] ﷺ وكانت تضم عددًا من الصحابة ﷺ على رأسهم أبو أيوب الأنصاري[٢٣٤] ﷺ الذي تُوفِّيَ بها ودُفِنَ في أصل أسوارها، ثم تتابعت الحملات وكانت أقوى تلك الحملات في عام (٩٦هـ/ ٨٠٤م) في عهد هارون الرشيد[٢٣٥] لكنَّها أخفقت كسابقتها لقوة تحصيناتها، ثم جاء السلطان

[٢٣٢] - رواه أحمد في مسنده (١٨١٨٩)، وانفرد به، عن بشر الخثعمي ﷺ.

[٢٣٣] - يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي القرشي الدمشقي. ولد في خلافة عثمان ﷺ عام ٢٦هـ في قرية الماطرون.تولى الخلافة بعد وفاة والده عام ٦٠هـ. عارض بيعته الحسين بن علي، وعبد الله بن الزبير، ففي عام ٦١هـ اتجه الحسين ﷺ إلى العراق بعد أن أرسل أهلها إليه يبايعوه، ولكنه ما إن وصل هناك حتى تخلوا عن الفكرة ودخل الحسين في حرب مع جيش عبيد الله بن زياد قائد يزيد انتهت باستشهاده، وثار أهل المدينة المنورة عام ٦٣هـ على يزيد وخلعوا بيعته فحاربهم قائده عبد الله بن مسلم المري فاستباحها وقتل عددًا من خيرة الصحابة والتابعين وأظهر عبد الله بن الزبير العداء والمعارضة ليزيد فقام يزيد بتجهيز جيش لمحاربة عبد الله بن الزبير، واستمر حصار ومحاربة معارضي مكة إلى أن توفي يزيد عام ٦٤هـ.

[٢٣٤] - أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب الأنصاري الخزرجي النجاري. صحابي جليل ﷺ. شهد بيعة العقبة الثانية والمشاهد كلها مع النبي محمد، وهو الذي خصَّه النبي محمد بالنزول في بيته عندما قدم إلى يثرب مهاجراً، وأقام عنده حتى بنى حجره ومسجده وانتقل إليها. كان أبو أيوب الأنصاري مع علي بن أبي طالب وكان على خيله يوم النهروان. توفي مريضًا، وهو في جيش يزيد بن معاوية المتوجه إلى القسطنطينية فدفن عند أسوارها ولا يزال قبره موجودًا بها. عدّ لأبي أيوب في مسنده ١٥٥ حديث منها سبعة متفق عليها، وانفرد البخاري بحديث، ومسلم بخمسة أحاديث، كما روى له باقي الجماعة.

[٢٣٥] - أبو جعفر هارون بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور الخليفة العباسي الخامس. ولد بالري عام ١٤٩هـ وتوفي بطوس عام ١٩٣هـ. بويع بالخلافة عام ١٧٠هـ وكان عمره ٢٢ سنة. يعتبر هارون الرشيد من أشهر الخلفاء العباسيين، وأكثرهم ذكرا حتى في المصادر الأجنبية كالحوليات الألمانية على عهد الامبراطور شارلمان التي ذكرته باسم (ارون)، والحوليات الهندية والصينية التي ذكرته باسم (الون)، أما المصادر العربية فقد أفاضت الكلام عنه وصورته بالخليفة المسرف في الترف والملذات،

العثماني "بايزيد الأول"[٢٣٦] (الصاعقة) فحاصرها وأحكم قبضته عليها وكان ذلك عام (٧٩٦هـ/ ١٣٩٣م) وكاد يفتحها لولا تعرض بلاده للغزو المغولي على يد "تيمورلنك"[٢٣٧] ، وكانت آخر الحملات التي لم يكتب لها النجاح في عهد السلطان العثماني مراد الثاني[٢٣٨] في منتصف القرن التاسع الهجري

والواقع إن هذا الخليفة من خيرة الخلفاء فقد كان يحج عاماً ويغزو عاماً، وقيل أنه كان يصلي في خلافته في كل يوم مائة ركعة إلى أن مات، ويتصدق بألف، وكان يحب العلماء، ويعظم حرمات الدين، وقد تم فتح الكثير من البلدان في زمنه، واتسعت رقعة الإسلام واستتب الأمن وعم الرخاء وكثر الخير بما لا نظير. وقد تميز عصره بالحضارة والعلوم والازدهار الثقافي والديني، كذلك ازدهار الفن والموسيقى. وأسس المكتبة الأسطورية بيت الحكمة في بغداد، وبدأت بغداد خلال فترة حكمه بالازدهار كمركز للمعرفة والثقافة والتجارة .

[٢٣٦] - السلطان بايزيد الأول بن مراد الأول بن أورخان غازي بن عثمان بن أرطغرل، رابع سلاطين الدولة العثمانية حكم ما بين سنتي ٧٩٢هـ- ٨٠٥هـ). لقب بالصاعقة. ولد عام٧٤٦هـ.بعد أن فرغ من ترتيب الشأن الداخلي والقضاء على ثورات الأناضول، اتجه إلى ناحية أوروبا وهزم مملكة المجر بمعركة نيكوبوليس قد اقسم السلطان بايزيد علي انه لن يتراجع عن غزو أوروبا وفتح القسطنطينية وروما لكن تيمور لنك هاجم مملكته من الشرق وهزمه في معركة أنقرة عام ٨٠٤هـ وأسر هو وولده موسى وحاول الفرار من الأسر ثلاث مرات وفشل فيها كلها، وتوفى في الأسر عام ٨٠٥هـ، وسمح تيمورلنك بنقل جثمانه ليدفن في بورصة.

[٢٣٧] - تيمورلنك (تيمور الأعرج): حاكم مغولي سفاح موطنه تركستان. غزا بجيوشه الجرارة دولة المغول، والتركستان، واتخذ سمرقند عاصمة له، ثم توسع فغزا الهند (١٣٩٨م)، وبغداد، وغزا دمشق (١٤٠١م)، ثم زحف إلى آسيا الصغرى ودمر مدينة "بورسة" عاصمة الدولة العثمانية (١٤٠٢م)، وأسر السلطان العثماني "بايزيد الأول" في قفص من حديد، ثم عاد "تيمورلنك" ليغزو الصين فمات بالحمى في طريقه إليها (١٤٠٥م).

[٢٣٨] - السلطان مراد الثاني بن محمد بن بايزيد الأول بن مراد الأول بن أورخان غازي بن عثمان بن أرطغل، سادس السلاطين العثمانيين، وهو والد السلطان محمد الفاتح. ولد عام ١٤٠٤م بأماسيا. واعتلى العرش بعد وفاة والده محمد الأول بعد وفاة أبيه عام ١٤٢١م وكان عمره لايزيد على ١٨ عاما. فترة حكمه تميزت بحروب طويلة الأمد مع مسيحيي البلقان والإمارات التركية في الأناضول بعد أن قام تيمورلنك بسلخها عن الدولة العثمانية، حتى يستطيع التفرغ للتوسع في أوروبا كما كان الحال في عهد السلطان بايزيد الأول، واستطاع بالفعل استرداد الأراضي التي انتزعها تيمور لنك، ثم حقق عدة انتصارات على المجر والصرب وأخضع عدة إمارات أوروبية. توفي عام ١٤٥١م بأدرنة، ونقل جثمانه إلى مدينة بورصة ليدفن بها. كان عمره ٤٩ سنة ومدة حكمه ٣٠ سنة.

(منتصف القرن ١٥م)، ولم يتم فتحها إلا في عام (٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م) على يد السلطان العثماني محمد الفاتح[٢٣٩] وجعلها عاصمة الخلافة العثمانية وسمَّاها "إسلام بول" أي (مدينة الإسلام)، وظلت مركز إشعاع حضاري، وهذا هو الفتح الأول كما أخبر الرسول ﷺ وقد مضى وسيأتي الفتح الثاني في أعقاب الانتصار المبهر على الروم في الملحمة الكبرى، كما أخبر رسول الله ﷺ. ويقول الأستاذ العلامة أحمد شاكر[٢٤٠] في "عمدة التفسير على ابن كثير" (٢/ ٢٥٦): فتح القسطنطينية المُبشَّرُ به في الأحاديث سيكون في مستقبل قريب أو بعيد يعلمه الله عزَّ وجلَّ وهو الفتح الصحيح لها حين يعود المسلمون إلى دينهم الذي أعرضوا عنه، وأما الفتح الذي كان قبل عصرنا هذا –أي محمد الفاتح– فإنَّه كان تمهيدًا للفتح الأعظم، فقد خرجت بعد قرون من الفتح الأول من أيدي المسلمين منذ أعلنت حكومتهم (تركيا) أنَّها حكومة غير إسلامية وغير دينية، وعاهدت الكفار أعداء الإسلام وحكمت أمتها بأحكام القوانين الوثنية

---

[٢٣٩] - محمد الفاتح: السلطان العثماني محمد الثاني بن مراد الثاني بن محمد الأول بن بايزيد الأول بن مراد الأول بن أورخان بن عثمان بن أرطغرل. وُلد عام (٨٦٣هـ/ ١٤٢٩م)، وتولى الخلافة عام (٨٥٣هـ/ ١٤٥١م) وكان عمره ٢٢عامًا، وتوفي عام (٨٨٦هـ/ ١٤٨١م).

[٢٤٠] - الشيخ أحمد محمد شاكر لقب بشمس الأئمة أبو الأشبال، إمام مصري من أئمة الحديث في العصر الحديث، درس العلوم الإسلامية وبرع في كثير منها، فهو فقيه ومحقق وأديب وناقد، لكنه برز في علم الحديث حتى انتهت إليه رئاسة أهل الحديث في عصره، كما اشتغل بالقضاء الشرعي حتى نال عضوية محكمته العليا. ولد عام (١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م) بالقاهرة. حصل على شهادة العالمية سنة ١٩١٧م، وانتقل إلى القضاء الشرعي وتدرج في مناصبه حتى صار قاضيا بالمحاكم الشرعية ثم عضوا بالمحكمة العليا، وأحيل إلى التقاعد في عام ١٩٥٢م ببلوغه سن الستين. وتفرغ بعدها لأعماله العلمية حتى وفاته عام (١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م). له مصنفات كثيرة في علم الحديث ومصطلحه، و الفقه وأصوله، و تفسير القرآن الكريم والقراءات ، و العقيدة الإسلامية ، و اللغة العربية والآداب، و السيرة النبوية وتراجم الأعلام، كما حقق أحمد شاكر الكثير من كتب التراث الإسلامي، في مجالات كثيرة.

الكافرة، وسيعود الفتح الإسلامي لها إن شاء الله كما بشر رسول الله ﷺ.[٢٤١]
فبعد الفتح الأول وانتشار الإسلام بها قرونًا جاء مصطفى كمال أتاتورك أخطار العملاء في العصر الحديث للاستعمار ليعطِّل المدَّ الإسلامي بعد فشل الغرب في القضاء عليه نهائيًا، واستطاع أن يوجِّه لأمة الإسلام ضربة قاصمة بنجاح مساعيه الخبيثة في فرط عقد الخلافة الإسلامية التي ظلَّت تجمع المسلمين تحت مظلتها قرونًا طويلة، فقام بتكوين "جمعية الاتحاد والترقي" التي كانت ترفع شعار (الوحدة – الحرية – الإصلاح) لتخفي وراءها دسائس، ومؤامرات، وكيد للإسلام، واستطاعت تلك الجمعية في عام ١٩٠٨م الإطاحة بالسلطان العثماني عبد الحميد[٢٤٢]، وزجَّ بتركيا في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤م- ١٩١٨م) حتى تحدث الخسارة في الحرب ليتم تقسيم أراضي الخلافة العثمانية، وأعلن مصطفى كمال أتاتورك[٢٤٣] العصيان بالأناضول مدعومًا بالقوى الاستعمارية حتى تمكَّن من أسقاط الخلافة العثمانية في عام

[٢٤١] - علامات القيامة الصغرى (ص٨٢) للشعراوي.

[٢٤٢] - عبد الحميد بن عبد المجيد آخر سلاطين العثمانيين. بويع بالخلافة عام (١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م). استمر في الحكم ٣٣ عامًا حتى أقيم تحت الإقامة الجبرية عام (١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م) وظل معزولاً إلى أن توفي عام (١٣٣٦هـ/ ١٩١٨م). من أبرز أعماله تصديه لبيع فلسطين لليهود ورفضه الضغوط التي مورست عليه لتحقيق مخطط اليهود.

[٢٤٣] - مصطفى كمال أتاتورك. ولد في ١٩مايو ١٨٨١م- توفي ١٠نوفمبر ١٩٣٨م. قائد الحركة التركية الوطنية التي حدثت في أعقاب الحرب العالمية الأولى التي عرفت بالحركة الكمالية، قاد حزب الاتحاد والترقي الذي زج بتركيا في الحرب العالمية الأولى وبعد انسحاب قوات الحلفاء من الأراضي التركية ألغى الخلافة الإسلامية وأعلن علمانية الدولة جعل عاصمته أنقرة، وأسس جمهورية تركيا الحديثة.

(١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م) وقام بقتل، وتشريد، واعتقال الآلاف من أبناء شعبه، وأطفأ الثورات الإسلامية بالقمع، وقد قامت دعوة أتاتورك على ما يلي: إلغاء الخلافة العثمانية، وإحلال القانون السويسري المدني محل الشريعة الإسلامية، وإحلال الحروف اللاتينية محل الحروف العربية في اللغة التركية، وإلغاء التعليم الإسلامي، وتغيير الأذان من اللغة العربية إلى اللغة التركية، ومنع الحجاب وإلزام النساء بالسفور، وجعل يوم الأحد عطلة رسمية بدلاً من الجمعة، كما ألغى التقويم الهجري، وحرَّم الاحتفال بالعيدين، وغيَّر نظام المواريث، وألغى الدين الإسلامي كدين رسمي للدولة وأحل مكانه العلمانية الإلحادية.[٢٤٤] ولم تتوقَّف دعوته بعد موته فقد رسمت له القوى الاستعمارية دورًا في صناعة مأساة أمتنا الإسلامية بالتزييف، والخداع، والتآمر، وقد كفلت ذلك بعد موته، فما زال تمثاله أول ما يقع عليه نظرك في مطار استنبول، كما تزان بها عامة الميادين، وتتصدر صوره جميع المصالح الحكومية، ولا يزال الدستور التركي حارسًا على نظامه العلماني، ولا يستطيع أحد من أبناء الشعب التركي الجهر بالانتقاد له وكشف مخازيه[٢٤٥]. وهكذا تمرَّغتْ تركيا في أوحال العلمانية وتغرَّبت

---

[٢٤٤] - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (ص٣٢٤- ٣٢٩) – د. مانع بن حماد الجهني.

[٢٤٥] - كتب د. رضا نور الطبيب الخاص لأتاتورك - والذي لازمه طوال سنوات حكمه – مذكراته التي كشف فيها فضائحه وابعاد المؤامرة اليهودية الصليبية على الإسلام التي نفذها هذا الخائن، وقد ذكر في هذه المذكرات عن أصله فأمه من يهود الدونمة الذين هربوا من إسبانيا واستقروا في سالونيك، وقد جيء به إلى الحياة بغير أب شرعي (مصطفى كمال اسم مركب، أما أتاتورك فمعناه أبو الأتراك)، وكان عربيدًا زير نساء يهتك أعراض الفتيات الصغيرات ثم يزوجهن لجنوده بعد أن يمنحهم مكافآت مالية ليكتموا أمره. وقد كتب د. رضا نور جزءًا من مذكراته هذه بالإسكندرية وأكملها في لندن وأوصى بعدم نشرها إلا بعد وفاته، وقد وقعت هذه المذكرات بأجزائها في يد ناشر تركي شاب هو "قدير أوغلي" الذي قام بترجمتها إلى التركية، وقام بنشرها وحُكم عليه بالسجن ١٢ عامًا، واختفى الكتاب من المكتبات، ولا يزال يتبادل سرًا بين أفراد الشعب التركي (المؤامرة على الإسلام مستمرة (ص٤٥، ٤٨) – جابر رزق – ط٢ - الإسكندرية: دار الدعوة للطبع والنشر).

عن دينها حتى يأذن الله تعالى بالفتح الأكبر كما أخبر رسول الله ﷺ في بشرى عجيبة حيث تُفْتَحُ المدينة العريقة بغير قتال، إنَّما بالتكبير والتهليل، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ: **"سمعتم بمدينةٍ جانبٌ منها في البرِّ وجانبٌ منها في البحرِ؟"**، قالوا: نعم يا رسول الله. قال ﷺ: **"لا تقومُ الساعةُ حتى يغزوها سبعون ألفًا من بني إسحاق، فإذا جاءُوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاحٍ ولم يرموا بسهمٍ، قالوا: لا إله إلا الله والله أكبر، فيسقطُ أحدُ جانبيها** – قال ثور[٢٤٦] (أحد رواة الحديث): لا أعلمه إلا قال: **الذي في البحرِ** – **ثم يقولون الثانيةَ: لا إله إلا الله والله أكبر، فيسقطُ جانبها الآخرُ، ثم يقولون الثالثةَ: لا إله إلا الله والله أكبر، فَيُفَرَّجُ لهم**[٢٤٧] **فيدخلوها فيغنمون.."**.[٢٤٨] قال الإمام النووي: قال القاضي عياض: (من بني إسحاق) كذا في جميع أصول مسلم، وهذه المدينة هي القسطنطينية، وقال: قال بعضهم: المعروف (من بني إسماعيل) وهو الذي يدل عليه الحديث وسياقه؛ لأنَّه إنَّما أراد العرب.[٢٤٩] وبنو إسحاق هم الروم من نسل العيص (عيسو) بن إسحاق بن إبراهيم – عليهما السلام – وهم أولاد عم بني إسرائيل وهو يعقوب بن إسحاق.[٢٥٠] ويقول الحافظ ابن كثير: هذا الحديث على أن الروم يسلمون في آخر الزمان، ولعل فتح القسطنطينية يكون على أيدي

---

[٢٤٦] - ثور بن زيد الديلي من التابعين أقام بالمدينة وتوفي بها في سنة ١٣٥هـ. قال عنه الإمام أحمد وأبو حاتم الرازي: صالح الحديث، وقال يحيى بن معين والنسائي وأبو زرعة الرازي: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات. وقد روى ثور الحديث عن أبي الغيث سالم مولى ابن المطيع (من الطبقة الوسطى من التابعين) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

[٢٤٧] - يُفرَّج لهم: يُفتح لهم.

[٢٤٨] - رواه مسلم في صحيحه (٥١٩٩) وانفرد به.

[٢٤٩] - صحيح مسلم بشرح النووي.

[٢٥٠] - الفتن والملاحم لابن كثير.

طائفة منهم كما نطق به الحديث.[٢٥١] والعجيب أنَّ الفتح كما جاء في الحديث الصحيح سوف يكون على يدي بني إسحاق (الروم) وقد يكونوا من الروم الذين أسلموا أثناء معاركهم مع المسلمين بما يوافق التفسير الذي يلازمه قوله ﷺ في الملحمة الكبرى: **"فإذا تصافُّوا قالت الروم: خلُّوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون: لا والله لا نخلِّي بينكم وبين إخواننا.."**،[٢٥٢] وقد يكون فتحها على يدي مسلمي الغرب، والله أعلم.

وفي أعقاب هذا الفتح العظيم، وأثناء جمع الغنائم منها يأتيهم صوت النذير صارخًا فيهم بظهور الدَّجَّال في أهليهم، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"فبينما هم يقتسمون المغانمَ إذ جاءهم الصريخُ، فقالَ: إنَّ الدَّجَّالَ قد خرجَ، فيتركون كلَّ شيءٍ ويرجعون"**.[٢٥٣] وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: "فبينما هم كذلك –أي الغنيمة– إذ سمعوا ببأسٍ هو أكبر من ذلك، فجاءهم الصريخ فقال: إنَّ الدَّجَّال خرج في ذراريهم، فيرفضون ما بأيديهم ويقبلون فيبعثون عشر فوارس طليعة، قال: قال: رسول الله ﷺ: **"إنِّي لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم.."**.[٢٥٤] وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"فيفتتحون قسطنطينية فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علَّقوا سيوفهم**

---

[٢٥١] - المصدر السابق.

[٢٥٢] - رواه مسلم في صحيحه (٥١٥٧) وانفرد به عن أبي هريرة ﷺ.

[٢٥٣] - رواه مسلم في صحيحه (٥١٩٩) وانفرد به، وهو تتمة حديث أبي هريرة ﷺ أنَّ النبيَّ ﷺ: **"سمعتم بمدينةٍ جانبٌ منها في البرِّ وجانبٌ منها في البحرِ؟"**.

[٢٥٤] - رواه مسلم في صحيحه (٥١٦٠)، وأحمد في مسنده (٣٩٣٢).

بالزيتون صاح فيهم الشيطان: إن المسيح قد خلفكم في أهليكم – وذلك باطل– فإذا جاءوا الشام خرج..".[255] وهكذا يخرج بعثهم لاستطلاع الخبر فلا يجدون شيئًا ويتأكَّدون من كذب الداعي فيتفرقون حتى إذا بلغوا الشام قافلين خرج الدَّجَّال لتخوض البشرية أشدَّ محنةٍ تعرض عليهم منذ خلق آدم عليه السلام.

فتح روما (رومية):

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سُئل رسول الله ﷺ: أيُّ المدينتين تُفْتَحُ أولاً: قسطنطينية أو روميَّة؟ قال ﷺ: **"مدينةُ هرقلَ تُفْتَحُ أولاً– يعني قسطنطينية"**.[256]

ويُفهم من الحديث أنَّ: فتح روما يأتي في أعقاب فتح القسطنطينية مباشرةً، أو أن يكون بعد ذلك بفترة ربَّما بعد نزول عيسى ابن مريم عليه السلام وتمكينه لدين الله في الأرض فيكسر الخنزير، ويكسر الصليب، ويبطل دين النصرانية، كما سيتقدَّم من أحاديث نزوله عليه السلام.

وروما هي المدينة ذات الثقل الديني في أوروبا المسيحية، بل في العالم المسيحي بأسره، فهي مقر "الفاتيكان" مقر الكنيسة الكاثوليكية الرومانية، وقاعدة التبشير المسيحية في العالم كله، وبسقوطها يعني سقوط النصرانية

---

[255] - رواه مسلم في صحيحه (٥١٥٧)، وانفرد به.

[256] - رواه أحمد في مسنده (٦٣٥٨)، والدارمي في سننه (٤٨٦).

ونهاية أمرها وانتشار دين الحق وغلبته والتمكين له، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (الصف: ٩)، وقال رسول الله ﷺ: **"ليبلُغَنَّ هذا الأمرُ ما بلغَ الليلُ والنهارُ، ولا يتركُ اللهُ بيتَ مَدَرٍ**[٢٥٧] **ولا وَبَرٍ**[٢٥٨] **إلا أدخلَهُ اللهُ هذا الدِّينَ بعِزِّ عزيزٍ، أو بذُلِّ ذليلٍ، عِزًّا يعزُّ اللهُ به الإسلامَ، وذُلاً يُذِلُّ اللهُ به الكفرَ"**.[٢٥٩]

قتال المسلمين لليهود:

ويكون ذلك بعد نزول عيسى ابن مريم عليه السلام ليقتل الدَّجَّال الذي ينحاز له اليهودُ ويكونون أغلب جنده، وهم لا يتجمَّعون مثل تجمعهم عليه، فهم يرون فيه المسيح المُخَلِّص **"משיח"** (Messiah) الذي ينتظرونه ويذكرونه في كتبهم بعد أن كذَّبوا مسيح الحق عيسى عليه السلام، فيلتفُّون حول مسيح الضلالة ويؤيدوه. قال ابن القيم -وهو يتحدَّث عن تلاعب الشيطان باليهود-:ومن تلاعبه بهم أنَّهم ينتظرون قائمًا من ولد داود النبي -عليه السلام- إذا حرَّكَ شفتيه بالدعاء مات جميع الأمم، وأنَّ هذا المنتظر بزعمهم هو المسيح الذي وُعدوا به وهمٌ في الحقيقة، وإنَّما ينتظرون مسيح الضلالة الدَّجَّال، فهم أكثر أتباعه.[٢٦٠] وقال الإمام السفاريني: اسم الدَّجَّال عند اليهود: المسيح بن داود قالوا: يخرج

---

[٢٥٧] - المدر: هو الطين اللزج المتماسك الذي يستخدم في البناء، وأهل المدر هم أهل القرى والأمصار.
[٢٥٨] - الوبر: هو صوف الإبل، وأهل الوبر هم البدو سكان الخيام لأنهم يتخذون بيوتهم من الوبر.
[٢٥٩] - رواه أحمد في مسنده (١٦٣٤٤) عن تميم الداري رضي الله عنه،وانفرد به، وصححه الألباني.
[٢٦٠] - إغاثة اللهفان (ص٦٦) لابن القيم – تحقيق: محمد بيومي طبعة مكتبة الإيمان بالمنصورة.

آخر الزمان فيبلغ سلطانه البرَّ والبحر، وتسير معه الأنهار آيةً من آيات الله، ويردُّ الملكَ إلينا، وقد كذبوا في زعمهم بل هو مسيح الضلالة الدَّجَّال الكذَّاب.[٢٦١] فعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"يَتْبَعُ الدَّجَّالَ مِنْ يهودِ أصبهانَ[٢٦٢] سبعون ألفًا عليهم الطيالسةُ[٢٦٣] "**[٢٦٤] فيسيرون معه ويكونون جنده، فإذا أنزل الله عيسى ﷺ وقتل الدَّجَّال سلَّط الله المسلمين على اليهود فيأخذونهم كلَّ مأخذٍ ويقتِّلونهم تقتيلاً، حتى إذا فرُّوا منهم واختبأوا خلف حجرٍ، أو شجرٍ، أو عَرَضٍ أنطقه اللهُ فيخبر عباد الله المسلمين عنهم إلا شجر الغرقد[٢٦٥] ، فعن أبي أمامة الباهلي ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال: **"فبينما إمامهم قد تقدَّم يصلي بهم الصبحَ إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم الصبحَ فرجع ذلك الإمامُ ينكصُ يمشي القهقرى ليتقدَّم عيسى ﷺ يصلي بالناس، فيضعُ عيسى** -ﷺ- **يده بين كتفيه، ثم يقول له: تقدَّم فصلِّ فإنَّها لكَ أُقيمتْ، فيصلي بهم إمامُهُم فإذا انصرفَ قالَ عيسى** -ﷺ-: **افتحوا البابَ** – أي باب المسجد بعد الصلاة- **فيُفْتَحُ ووراءَهُ الدَّجَّال معه سبعون ألفَ يهوديٍّ كلُّهم ذو سيفٍ مُحَلَّى وساج[٢٦٦].. فيدركه** – أي عيسى ﷺ- **عند بابِ اللِدِّ[٢٦٧] الشرقيِّ فيقتلُهُ، فيهزِمُ**

---

[٢٦١] - لوامع الأنوار البهية (٢/ ١١٢) للسفاريني.

[٢٦٢] - قال النووي في شرحه على صحيح مسلم: أصبهان بفتح الهمزة وكسرها، وبالباء والفاء.

[٢٦٣] - الطيلسان: الغُترة أو الشال يوضع على الكتفين.

[٢٦٤] - رواه مسلم في صحيحه (٥٢٣٧)، وأحمد في مسنده (١٢٨٦٥).

[٢٦٥] - الغرقد شجر ينتشر بأرض فلسطين وما حولها ويسمى الغردق، وهي شجرة يتراوح طولها ما بين (١- ٣) م من الفصيلة الباذنجانية ساقها وفروعها بيضاء وأوراقها لحمية وفروعها شائكة، لها أزهار طويلة العنق بيضاء مخضرة ريحها طيب ولها ثمرة مخروطية تُؤكل (المعجم الوسيط: ٢/ ٦٥٠، ٦٥١). وأرى أن عدم إخبار شجر الغرقد عنهم ليس حماية لهم ولا فضلاً وذلك لأن شجر الغرقد يكون دليلاً على وجودهم خلفه حين يفرون من كل عرض ناطق إليه فلا يحتاج المسلم أن تحدِّثه الشجرة مخبرة عن وجود يهودي خلفها.

[٢٦٦] - الساج: الطيلسان الأخضر.

اللهُ اليهودَ فلا يبقى شيءٌ مما خلقَ اللهُ يتوارى به يهوديٌّ إلا أنطقَ اللهُ ذلك الشيءَ، لا حجرَ، ولاشجرَ، ولا حائطَ، ولا دابةَ، إلا الغرقدةَ فإنَّها من شجرِهِم لا تنطقُ إلا قالَ: يا عبدَ اللهِ هذا يهوديٌّ فتعالَ اقتله".[٢٦٨] وعن أبي هريرة ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال: "لا تقومُ الساعةُ حتى يقاتلَ المسلمون اليهودَ فيقتُلُهُم المسلمون حتى يختبئَ اليهوديُّ من وراءِ الحجرِ والشجرِ، فيقولُ الحجرُ أوالشجرُ: يا مسلمُ يا عبدَ اللهِ هذا يهوديٌّ خلفي فتعالَ فاقتلْهُ، إلا الغرقدَ فإنَّه من شجرِ اليهودِ".[٢٦٩] قال الإمام النووي: الغرقد نوع من شجر الشوك معروف ببلاد المقدس.[٢٧٠] وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ النبيَّ ﷺ قال: "لتقاتلُنَّ اليهودَ فَلَتَقْتُلُنَّهُم حتى يقولَ الحجرُ: يا مسلمُ هذا يهوديٌّ فتعالَ فاقتلْهُ".[٢٧١] وعنه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "تقتتلون أنتم ويهودُ حتى يقولَ الحجرُ: يا مسلمُ هذا يهوديٌّ ورائي تعالَ فاقتلْهُ".[٢٧٢] وعن سمرة بن جندب ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال: "ثم يهلكُهُ اللهُ تبارك وتعالى – أي الدَّجَّال- وجنودَهُ

---

[٢٦٧] - اللد: بلدة قرب بيت المقدس بفلسطين بقرب الرملة، كانت تنزل بها القوافل الواصلة من الشام إلى مصر والقوافل القادمة من مصر إلى الشام، وقد فتحت بعد فتح بيت المقدس. [الروض المعطار (ص٥١٠)- معجم البلدان (٥/ ١٥)- أطلس الحديث النبوي (ص٣٢٤)]

[٢٦٨] - رواه ابن ماجة في سننه (٤٠٦٧)، وأبو داود في سننه (٣٧٦٤)، وابن خزيمة في صحيحه، واللفظ لابن ماجة، وصححه الألباني.

[٢٦٩] - رواه البخاري في صحيحه (٢٧٠٩)، ومسلم في صحيحه (٥٢٠٣)، وأحمد في مسنده (٨٨٠٧، ٩٠٢٩، ١٠٤٣٧)، واللفظ لمسلم.

[٢٧٠] - صحيح مسلم بشرح النووي.

[٢٧١] - رواه البخاري في صحيحه (٢٧٠٨)، ومسلم في صحيحه (٥٢٠٠)، والترمذي في سننه (٢١٦٢)، وأحمد في مسنده (٥٧٥٩، ٥٩١٠)، واللفظ لمسلم.

[٢٧٢] - رواه البخاري في صحيحه (٢٧٠٨)، ومسلم في صحيحه (٥٢٠١)، والترمذي في سننه (٢١٦٢)، وأحمد في مسنده (٥٧٥٩، ٥٩١٠)، واللفظ لمسلم.

حتى إنَّ جِذْمَ الحائطِ[273] – أو قال: **أصل الحائط- ليُنَادَى** – أو قال: **يقولُ: يقولُ يا مؤمنُ – أو قال: يا مسلمُ - هذا يهوديٌّ**- أو قال: **هذا كافر- تعالَ فاقتله"**.[274]

وهكذا ينصر الله المسلمين على اليهود فيستأصلوا شأفتهم ويريحوا الأرض من فسادهم ورجسهم، ولعل ذلك يكون تحرير المسجد الأقصى والأرض المباركة بإذن الله، قال تعالى: ﴿ .. **فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُـۥٓـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَلِيُتَبِّرُواْ**[275] **مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا** ﴾ (الإسراء: ٧)

والعجيب أنَّ اليهود اليوم يكثرون من زراعة أشجار الغرقد تحسَّبًا للأمر، وقد صرَّحت إحدى القيادات الإسرائيلية في النصف الثاني من القرن العشرين عندما أُخبرت بأحاديث قتل المسلمين لليهود، فقالت: إنَّهُ لن يتحقَّقَ إلا إذا كان المسلمون في صلاة الفجر كما يكونون في صلاة الجمعة.[276]

حديث كلِّ ناطقٍ:

رأيتُ أن أردفَ هذا الأمر قتال المسلمين لليهود، لأنَّ الشجرَ، والحجرَ، وكلَّ عَرَضٍ يخبر عبد الله المسلم بوجود يهوديٍّ خلفه، وذلك يناسب هذا الموضوع.

[273] - الجذم أي الأصل، والحائط هو البستان، والمراد بالأصل من البستان أصول الشجر.
[274] - رواه أحمد في مسنده (١٩٣١٨)، وانفرد به.
[275] - تَبَرَ الشيء: أهلكه ودمره، والتتبير: الإهلاك والتدمير.
[276] - المؤامرة على الإسلام مستمرة – جابر رزق – ط٢ - الإسكندرية: دار الدعوة للطبع والنشر.

قال رسول الله ﷺ: **".. والذي نفسي بيده لا تقومُ الساعةُ حتى يُكَلِّمَ السِّبَاعُ الإنسَ، وحتى يُكَلِّمَ الرجلَ عَذَبَةُ سوطِهِ**[٢٧٧] **وشراكُ نعلِهِ**[٢٧٨]**، ويخبرَهُ فَخِذَهُ بما أحدث أهلُهُ بعده".**[٢٧٩] وهو جزء من حديث طويل يدلُّ على معجزة للنبيِّ ﷺ فيما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: "عدا الذئبُ على شاةٍ فأخذها، فطلبه الراعي فانتزعها منه فأقعى الذئبُ على ذَنَبِهِ قال: ألا تتقي اللهَ تنزعُ مني رزقًا ساقه الله إليَّ؟ فقال الراعي: يا عجبي ذئبٌ مُقْعٍ[٢٨٠] على ذَنَبِهِ يُكَلِّمُنِي كلامَ الإنسِ. فقال الذئبُ: ألا أخبرُكَ بأعجبَ من ذلك محمدٌ ﷺ بيثربَ يخبرُ الناسَ بأنباءِ ما قد سبق. قال رضي الله عنه: فأقبلَ الراعي يسوقُ غنمَهُ حتى دخلَ المدينة فزواها إلى زاويةٍ من زواياها، ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره، فأمرَ رسولُ الله ﷺ فنُودِيَ الصلاةُ جامعةٌ، ثم خرجَ فقال للراعي: **"أخبرهم!"**. فأخبرهم، فقال رسول الله ﷺ: **"صدق الراعي، ألا إنَّهُ من أشراط الساعة كلام السباع الإنس، والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباعُ الإنسَ، ويخبرَهُ فَخِذَهُ بما أحدث أهلُهُ بعده ".**[٢٨١] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"بينا راعٍ في غنمه عدا عليه**[٢٨٢] **الذئبُ فأخذَ منها شاةً، فطلبه الراعي حتى**

---

[٢٧٧] - عذبة السوط: السير المعلق في طرف السوط.
[٢٧٨] - شراك النعل: سير النعل.
[٢٧٩] - رواه الترمذي في سننه (٢١٠٧)، رواه أحمد في مسنده (١١٣٦٥)، وقال الأرناؤوط: رجاله ثقات رجال الصحيح، واللفظ لأحمد.
[٢٨٠] - أقعى الذئب أي جلس على استه مفترشًا ذراعيه على الأرض.
[٢٨١] - رواه الترمذي في سننه (٢١٠٧)، رواه أحمد في مسنده (١١٣٦٥)، وقال الأرناؤوط: رجاله ثقات رجال الصحيح، واللفظ لأحمد.
[٢٨٢] - عدا عليه: هاجمه.

استنقذها منه، فالتفت إليه الذئبُ، فقالَ له: من لها يوم السَّبُع[٢٨٣] يوم ليس لها راعٍ غيري؟" فقال الناسُ: سبحان الله! فقال رسول الله ﷺ: **"فإنِّي أومن بذلك أنا وأبا بكرٍ وعمر".**[٢٨٤] وعنه ﷺ قال: جاء ذئبٌ إلى راعي الغنم فأخذ منه شاةً فطلبه الراعي حتى انتزعها منه، قال: فصعد الذئبُ على تلٍّ فأقعى واستذفر، فقال: عمدتَ إلى رزقٍ رزقنيه اللهُ عزَّ وجلَّ انتزعته مني. فقال الرجل: تالله إن رأيتُ كاليوم ذئبًا يتكلم! قال الذئبُ: أعجب من هذا رجل في النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى وبما هو كائن بعدكم، وكان رجلاً يهوديًا. فجاء الرجلُ إلى النبيِّ ﷺ وأخبره فصدَّقه النبيُّ ﷺ، ثم قال ﷺ: **"إنَّها أمارةٌ من أمارت بين يدي الساعة قد أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى تحدِّثه نعلاه وسوطه ما أحدث أهلُهُ بعده".**[٢٨٥]

ملك القحطاني – الجهجاه:

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"لا تقومُ الساعةُ حتى يخرجَ رجلٌ من قحطانَ يسوقُ النَّاسَ بعصاهُ".**[٢٨٦] قال الحافظ ابن حجر: (يسوق الناس بعصاه) كناية عن الملك، شبَّهه بالراعي، وشبَّه الناس بالغنم، ونكتة

[٢٨٣] - قال النووي: المقصود بالسبع وقت الفتن حيث يترك الناس عنهم عرضة لافتراس السباع وينشغلون عنها بما هم فيه.
[٢٨٤] - رواه مسلم في صحيحه (٤٤٠١)، والترمذي في سننه (٣٦٢٨)، وأحمد في مسنده (٧٠٤٧).
[٢٨٥] - رواه أحمد في مسنده (٧٧١٨)، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح.
[٢٨٦] - رواه مسلم في صحيحه (٥١٨٢)، والبخاري في صحيحه (٣٢٥٦، ٦٥٨٤)، وأحمد في مسنده (٩٠٣٧).

التشبيه التصرف الذي يملكه الراعي في الغنم، وهذا الحديث يدخل في علامات النبوة من جملة ما أخبر به رسول الله ﷺ قبل وقوعه، ولم يقع بعد.[٢٨٧] وهناك حديثٌ آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"لا تذهبُ الأيامُ والليالي حتى يملكَ رجلٌ يُقالُ له الجَهْجَاهُ"**.[٢٨٨] والحديث عند الترمذي بزيادة: قال رسول الله ﷺ: **"حتى يملكَ رجلٌ من الموالي يُقالُ له الجَهْجَاهُ"**.[٢٨٩]

وقد اختلف العلماء في كونهما رجلين أم أنَّهما رجلٌ واحدٌ، يقول الإمام القرطبي: القحطاني رجلٌ يسوقُ الناسَ بعصاه كناية عن استقامة الناس، وانقيادهم إليه، والتفافهم عليه، ولم يُرَدْ نفسُ العصا، وإنَّما ضُرب بها مثلاً لطاعتهم له واستيلائه عليهم، إلا أن ذكرها دليلاً على خشونته عليهم وعسفه بهم، وقد قيل: إنَّه يسوقهم بعصاه كما تُساق الإبل والماشية، وذلك لشدة عنفه وعدوانه، ولعل هذا الرجل القحطاني هو الرجل الذي يُقال له (الجهجاه) وأصل الجهجهةُ: الصياحُ بالسَّبعِ، يُقال: جهجهتُ بالسَّبعِ أي زجرته بالصياح، ويُقال: جَهْجِهْ عني! أي: انتهِ! وهذه الصفة توافق ذكر العصا، والله أعلم.[٢٩٠] وقد ثبت عن رسول الله ﷺ من رواية عائذ بن عمرو[٢٩١] رضي الله عنه قال:

---

[٢٨٧] - فتح الباري على صحيح البخاري لابن حجر.
[٢٨٨] - رواه مسلم في صحيحه (٥١٨٣).
[٢٨٩] - رواه الترمذي في سننه (٢١٥٤).
[٢٩٠] - التذكرة (ص ٦٥٨، ٦٥٩) للقرطبي – الصحيح المختصر لكتاب التذكرة (ص٢٧١) للقرطبي.
[٢٩١] - صحابي جليل كان ممن بايع تحت الشجرة.

سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **"إنَّ شرَّ الرعاءِ الحُطَمَةُ"**.[292] والرعاة في اللغة جمع راعٍ، وضرب رسول الله ﷺ بهذا مثلاً لوالي السوء، لأنَّ الحُطَمَةَ هو الذي يعنِّفُ الإبل في السوق، والإيراد، والإصدار، فيحطِّمها أي يكسرها ولا يكاد يسلم من فساده شيءٌ.[293] وقد أورده القرطبي في أعقاب الحديث الأول ليدلل على رأيه في كونهما رجلٌ واحدٌ. وقال الحافظ ابن حجر في "فتح الباري": (القحطاني) لم أقف على اسمه، ولكن جوَّز القرطبي أن يكون هو (جَهْجَاه) الذي وقع ذكره في حديث مسلم من طريق أخرى عن أبي هريرة ﷺ لأنَّه أخرجه عقب حديث القحطاني في صحيحه.

ويرى البعض أنَّهما رجلان مختلفان فالقحطاني الذي ورد في الصحيحين ومسند أحمد رجلٌ من قحطان وهي أمُّ كثيرٍ من قبائل اليمن شريفٌ في قومه، كما يقول الحافظ ابن حجر: قحطان هي جماع اليمن، أمَّا الجَهْجَاه فهو كما ورد في سنن الترمذي بزيادة عن المتن الذي رواه مسلم (من الموالي)، فبينهما اختلافٌ كبيرٌ، وعلى هذا فالقحطاني يحتمل أن يكون رجلاً صالحًا ويكون خليفةً في آخر الزمان، قيل قبل المهدي وقيل بعده يسوق الأمة رغم أنفها إلى طاعة الله ورسوله ﷺ ويضرب على أيديهم إلى طريق الحقِّ، أمَّا الجَهْجَاه فعبدٌ من الموالي يكون له الملك ويحكم بين الناس بالشدَّة والبأس فهو حاكم سوء، والله أعلم. وقال الحافظ ابن حجر: روى نعيم بن حماد في "الفتن" عن طريق

[292] - رواه مسلم في صحيحه (٣٤١١)، وأحمد في مسنده (١٩٧١٩).
[293] - التذكرة (ص ٦٥٨، ٦٥٩) للقرطبي – الصحيح المختصر لكتاب التذكرة (ص٢٧١) للقرطبي.

أرطأة بن المنذر –أحد التابعين من أهل الشام–: "القحطاني يخرج بعد المهدي ويسير على سيرة المهدي". وأخرج أيضًا من طريق عبد الرحمن بن قيس بن جابر الصدفي عن أبيه عن جده مرفوعًا، قال رسول الله ﷺ: **"يكون بعد المهدي القحطاني، والذي بعثني بالحقِّ ما هو دونه"**، وهذا حديثٌ ضعيفُ الإسنادِ، والحديث الأول رغم كونه موقوفًا[٢٩٤] إلا أنَّه أصح إسنادًا من الحديث الثاني المرفوع، فإن ثبتَ ذلك فهو في زمن عيسى ابن مريم عليه السلام لما تقدم أن عيسى عليه السلام إذا نزل يجد المهدي إمام المسلمين، واستشكل ذلك: كيف يكون في زمن عيسى عليه السلام يسوق الناس بعصاه والأمر إنَّما لعيسى عليه السلام؟ ويُجاب بجواز أن يقيمه عيسى عليه السلام نائبًا عنه في أمورٍ مهمةٍ عامةٍ.[٢٩٥] ويقول الحافظ ابن حجر: أن حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال:**"لا تقومُ الساعةُ حتى يخرجَ رجلٌ من قحطانَ يسوقُ الناسَ بعصاهُ"**. أورده البخاريُّ في صحيحه في باب: "تغير الزمان حتى تعبد الأوثان"، وذلك إشارة إلى أن ملك القحطاني يقع آخر الزمان عند قبض أهل الإيمان ورجوع كثيرٌ ممن بقى بعدهم إلى عبادة الأوثان، وهم المُعَبَّر عنهم بشرار الناس الذين تقوم عليهم الساعة.[٢٩٦]

وقد روى البخاري في صحيحه أن معاوية رضي الله عنه كان عنده وفدٌ من قريش وقد بلغه أنَّ عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يحدِّثُ أنَّه سيكون مَلِكٌ

[٢٩٤] ـ الحديث الموقوف هو ما قاله صحابي، أما الحديث المرفوع هو ما ثبت من قول أو فعل رسول الله ﷺ.

[٢٩٥] ـ فتح الباري على صحيح البخاري لابن حجر.

[٢٩٦] ـ المصدر السابق.

من قحطان فغضب معاويةُ ﷺ، فقام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: أمَّا بعد، فقد بلغني أن رجالاً منكم يحدِّثون أحاديث ليست في كتاب الله ولا تُؤثرُ عن رسول الله ﷺ وأولئك جهالكم، فإياكم والأماني التي تضل أهلها فإنِّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول:**"إنَّ هذا الأمر** – أي الملك– **في قريش لا يعاديهم أحدٌ إلا أكبَّهُ اللهُ في النارِ على وجهه ما أقاموا الدينَ"**.[297] يقول الحافظ ابن حجر: قد بيَّن نعيم بن حماد في كتاب "الفتن" من وجه قويٍّ عن عمرو بن عقبة بن أوس عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنَّه ذكر الخلفاء، ثم قال: "ورجل من قحطان"، وأخرجه بإسنادٍ جيدٍ أيضًا من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: "ورجل من قحطان كلهم صالح"، وروى أحمد والطبري من حديث ذي مخمر الحبشي مرفوعًا، قال رسول الله ﷺ: **"كان هذا الأمر في حمير فنزعه اللهُ عزَّ وجلَّ منهم فجعله في قريش، وسيعود إليهم"**،[298] وقال: إنَّما إنكار معاوية ﷺ أن يكون خروج القحطاني في أوائل الإسلام في ناحية حكمه التي تشمل الأقطار في عصره، أو يكون أنكر ذلك عمومًا، والمراد بـ(الأمر) من حديث معاوية ﷺ الخلافة، فقد أنكر معاوية ﷺ خشية أن يظن أحدٌ أن الخلافة تجوز في غير قريش، وقد حقَّقَ معاوية ﷺ لذلك شرطًا لئلا تخرج من قريش (ما أقاموا الدين)، فإذا لم يقيموا الدين خرج الأمر عنهم.

[297] - رواه البخاري في صحيحه (٦٦٠٦)، وأحمد في مسنده (١٦٢٤٩)، والدارمي في سننه (٢٤٠٩).
[298] - رواه أحمد في مسنده (١٦٢٢٤)، والطبراني في معجمه، وهو حديثٌ سنده جيد وهو شاهدٌ قوي لحديث القحطاني.

والظاهر أنَّ معاوية ﷺ لم يكن قد سمع بهذا الحديث فردَّه بحديثٍ آخر عن رسول الله ﷺ أنَّ الخلافة لا يجوز أن تخرج عن قريش، لكنه وضع شرطًا (ما أقاموا الدين)، فالحديث مُقَيَّدٌ بإقامة الدين، فيحتمل أن يكون خروج القحطاني إذا لم تُقِمْ قريشُ أمرَ الدين، وقد وُجِدَ ذلك فإنَّ الخلافة لم تزلْ في قريش والناس في طاعتهم إلى أن استخفُّوا بأمر الدين فضعف أمرُهم وتلاشى إلى أن لم يبقَ لهم من الخلافة سوى اسمها المجرد في بعض الأقطار دون أكثرها.[٢٩٩]

فتن: الأحلاس – السراء – الدهيماء:

عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، قال: كنا قعودًا عند رسول الله ﷺ فذكر الفتن فأكثر فيها، حين ذكر فتنة الأحلاس، فقال قائل: يا رسول الله، وما فتنة الأحلاس؟ قال ﷺ: **"هي هَرَبٌ وحَرَبٌ[٣٠٠]، ثم فتنةُ السَّرَّاءِ دَخَنُها من تحتِ قَدَمَي رجلٍ من أهلِ بيتي يزعمُ أنَّه منِّي وليس منِّي، وإنَّما أوليائي المتقون، ثم يصطلحُ الناسُ على رجلٍ كوَرِكٍ على ضِلَعٍ، ثم فتنةُ الدُّهَيمَاء لا تدعُ أحدًا من هذه الأمَّةِ إلا لطمتْهُ لطمةً، فإذا قيل انقضتْ تمادتْ، يصبحُ الرجلُ فيها مؤمنًا ويمسي كافرًا، حتى يصيرَ النَّاسُ إلى فُسطاطين:**

---

[٢٩٩] - فتح الباري على صحيح البخاري لابن حجر.
٣٠٠ - قال الخطّابي: التحريك بالفتح أبلغ.

فُسطاط إيمانٍ لا نفاقَ فيه، وفُسطاط نفاق لا إيمان فيه، فإذا كان ذاكم فانتظروا الدَّجَّالَ من يومِهِ أو من غدِهِ".[٣٠١]

فقد ذكر رسول الله ﷺ في حديثٍ واحدٍ في صورة مجملة ليست مفصلة أحداثًا متتابعة بيَّن فيها وقوع فتنة من وراء فتنة مرتبة: الأحلاس، ثم السَّرَّاء، ثم الدُّهيماء.

فتنة الأحلاس:

قال صاحب "عون المعبود"[٣٠٢] : الأحلاس جمع حِلْس وهو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب – أي يكون على ظهر البعير ملاصقًا لجلده تحت القتب، وهو رحلٌ صغيرٌ يكون على قدر سنام البعير– وقد شبَّهها به للزومها ودوامها. قال الخطَّابي: إنَّما أُضيفت الفتنة إلى الأحلاس لدوامها وطول لبثها،

---

٣٠١ - رواه أبو داود في سننه (٣٧٠٤) بإسناد صحيح، والحاكم في المستدرك (٤/٤٦٦، ٤٦٧) وصححه ووافقه الذهبي، ورواه أحمد في مسنده (٥٨٩٢)، والبغوي في شرح السنة (١٥/ ١٩/ ٤٢٢٦).

٣٠٢ - محمد شمس الحق العظيم آبادي: هو أبو الطيب محمد شمس الحق بن أمير علي بن مقصود علي الصديقي العظيم آبادي، العلامة والمحقق والمحدث الكبير، من كبار محدثي الهند الذين قادوا حركة أهل السنة ، وأحد نوابغ العصر ممن يشار إليه بالبنان. ولد سنة ١٢٧٣ هـ في ديانوان، تلقى العلوم على أساتذة عصره في بلدته وفي مدن لكناؤ ومراد آباد ودهلي، رحل إلى دهلي ولازم السيد نذير حسين المحدث الدهلوي ولازمه ثلاث سنوات، قرأ عليه الكتب الستة والموطأ والدارمي والدارقطني وتفسير الجلالين بكل روية وتدبر، كما استفاد من الشيخ حسين بن محسن الأنصاري وأسند عنه، ورجع إلى موطنه ديانوان، وعكف عن الدرس والإفادة والتأليف، وقد وهبه الله ملكة راسخة في علوم الكتاب والسنة، وكان مشغوفا بجمع الكتب النادرة القيمة في علوم السنة ونحوها بعد التعليق عليها. وأنفق فيها مالا كثيرا، وله منة عظيمة على أهل العلم وخاصة على طلبة الحديث. ابتلي آخر حياته بالطاعون، وتوفي عام١٣٢٩هـ. له تصانيف كثيرة منها: "غاية المقصود في حل سنن أبي داود"، و"عون المعبود على سنن أبي داود"،و"التعليق المغني على سنن الدارقطني".

يُقال للرجل إذا كان يلزم بيته ولا يبرح منه: هو حِلسُ بيته، ويُحتمل أن الفتنة أُضيفت إلى الأحلاس لسواد لونها وظلمتها.[٣٠٣] وهكذا فقد شبَّه رسولُ الله ﷺ هذه الفتنة بالحلس الذي يوضع على ظهر الدَّابَّة تحت الرَّحل لطول ملاصقته لجسدها طوال السفر، أو لأنَّه يَسْوَدُ لونُهُ من طول ملازمته لها، وكلا الصفتين تبيِّنان خطورة هذه الفتنة وشدَّتها. وهي كما أمعن الرسولُ ﷺ في وصفها أنَّها (هَرَبٌ وحَرَبٌ)، قال القرطبي: الحرب: ذهاب الأهل والمال، ويُقال: حربَ الرجلُ فهو حريب إذا سُلب أهله وماله، ومن هذا المعنى أُخذ لفظ الحرب لأنَّ فيها ذهاب النفوس والأموال، والله أعلم.[٣٠٤] وقال صاحب "عون المعبود": الحرب نهب المال، وسلبه، وذهاب الأهل، وقال الخطَّابي: الحرب ذهاب الأهل والمال، فهي (حَرَبٌ)، وهي (هَرَبٌ) أي يفرَّ بعضهم من بعضٍ لما بينهم من العداوة والمحاربة.[٣٠٥]

---

[٣٠٣] - التذكرة (ص٥٨٦) للقرطبي، ومختصر التذكرة للقرطبي (ص٢٤٦).
[٣٠٤] - المصدر السابق.
[٣٠٥] - نبواءت النبي ﷺ في فتن آخر الزمان والرد على كتاب هرمجدون (ص٨) لمحمد بيومي، نقلاً عن عون المعبود في شرح سنن أبي داود.

فتنة السَّرَّاء:

قال القاري: المراد بالسَّرَّاء: النعماء التي تسرُّ الناسَ من الصحة، والرخاء، والعافية من البلاء والوباء، وقد أُضيفت هذه الفتنة إلى السَّرَّاء لأنَّ السبب في وقوعها ارتكاب المعاصي نتيجة كثير التنعم، فهي النعمة الزائدة التي تطغي، أو سُمِّيتْ بذلك لأنَّها تسرُّ العدو، والمعنى الأول يوافق قوله ﷺ: **"إنِّي ممَّا أخافُ عليكم من بعدي ما يُفتَحُ عليكم من زهرةِ الدنيا وزينتها.."**.[306]

و(**دَخَنُها**): أي ظهورها حيث شبهها بالدخان المرتفع، والدَّخَنُ: الدُّخَانُ، يريدُ أنَّها تثور كالدُّخَان وتنتشر، و(**من تحت قدمي رجلٍ من أهل بيتي**) وهذه إشارة إلى الرجل الذي يثير تلك الفتنة، أو الذي يملك أمرها ويحركها، وهو رجلٌ لم يعيِّنْهُ رسولُ الله ﷺ ولم يذكره عينًا، لكنه اكتفى بوصفٍ مجملٍ له، قال ﷺ فيه: **"رجل من أهل بيتي يزعم أنَّه منِّي وليس منِّي"**، فهو ليس من النبيِّ ﷺ في الفعل وإن كان منه في النسب، كقوله تعالى: ﴿**قَالَ يَـٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَـٰلِحٖۖ** .. ﴾ (هود: ٤٦)، وهو ما قاله رسول الله ﷺ: **"إنَّما أوليائي المتقون"**، فهو ليس من أوليائه على الحقيقة لأنَّ أولياء النبيِّ ﷺ هم

[306] - رواه البخاري في صحيحه (١٣٧٢)، ومسلم في صحيحه (١٧٤٢)، والنسائي في سننه (٢٥٣٤)، وابن ماجة في سننه (٣٩٨٥)، وأحمد في مسنده (١٠٦١١).

المتقون. قال الإردبيلي: في قوله ﷺ هنا إعجاز وعلم بالنبوة، وفيه من الاعتبار كل الاعتبار للمتقي وإن بعد عن الرسول ﷺ فبالنسب وأن لا اعتبار للفاسق والفتَّان عند رسول الله ﷺ وإن قرب منه النسب.[٣٠٧] **(ثم يصطلح الناسُ على رجلٍ)** أي يجتمعون على بيعة رجل كي يقودهم في هذه الفتنة المظلمة، وقد وصف رسول الله ﷺ هذا الرجل أنَّه **(كوركٍ على ضلع)**، والورك ما فوق الفخذ، قال الخطّابي: هو مثلٌ ضربه الرسولُ ﷺ، ومعناه الأمر الذي لا يثبت ولا يستقيم وذلك لأنَّ الضلع لا يقوم بالورك أي أنَّهم يصطلحون على أمرٍ واهٍ لا نظام فيه ولا استقامة؛ لأنَّ الورك لا يستقيم على الضلع ولا يتركب عليه لاختلاف ما بينهما وابتعادهما. وقال القاري: هذا مثلٌ، والمراد أنَّه لا يكون على ثبات لأنَّ الورك لثقله لا يثبت على ضلعٍ لدقَّتِهِ، والمعنى أنَّه يكون غير أهل للولاية لقلة علمه وخفة رأيه، يريد أنَّ هذا الرجل غير خليق بالملك أو الخلافة.

فهذه فتنة يتسبب فيها رجلٌ ينتسبُ إلى بيت النبيِّ ﷺ، لكنه يخالفه في العمل لذا تبرَّأَ رسول الله ﷺ منه وتستقر الفتنة باستخلاف أو إمامة رجلٍ

[٣٠٧] - نبواءت النبي ﷺ في فتن آخر الزمان والرد على كتاب هرمجدون (ص٨، ٩) لمحمد بيومي.

ضعيف لا يصلح حقيقة لاستخلافٍ أو إمامةٍ، وهذان الرجلان لم يحدِّدهما رسول الله ﷺ بتعيين لذا لم ينشغلْ أحدٌ من العلماء بإنزالهما على أشخاصٍ بعينها، وقد سقط بعض الباحثين في هذا الخطأ وأنزلوا هذه الصفات على أشخاصٍ معينين في أحداثٍ معينةٍ كحرب الخليج مثل صاحب كتاب "هرمجدون آخر بيان يا أمة الإسلام"، ويقول الأستاذ محمد بيومي في ردِّه على هذا الكتاب: إن هذا الحديث الذي استشهد به المؤلف حديث صحيح، لكننا لم نسمع أحدًا من علماء الأمة الذين عاصروا أحداث غزو العراق للكويت يقول أنَّ الحديث يتحدَّثُ عن هذه الفتنة وقد عاصر هذه الأحداث علماء ثقات على رأسهم الشيخ ابن باز، والشيخ ابن عثيمين، والشيخ الألباني – رحمهم الله– ولم نسمع كذلك أحدًا من علماء الأزهر يقول ذلك، فأين الكاتب من هؤلاء جميعًا؟![308]، ويقول الأستاذ حمدي شفيق (رئيس تحرير جريدة النور الإسلامية المصرية) في الردِّ على الكتاب أنَّ هذا الحديث صحيح في الفتنة قد أنزله الكاتب على أن فتنة السَّرَّاء هي غزو صدام حسين للكويت وجزم بذلك، ورجَّحَ أنَّ أمير الكويت هو المقصود بصاحب الفتنة وأنَّه المقصود برجلٍ من أهل البيت، وهذا تعسُّفٍ واضحٍ لأن أسرة الصَّبَّاح التي تحكم الكويت ليست

---

[308] - نبواءت النبي ﷺ في فتن آخر الزمان والرد على كتاب هرمجدون (ص٦- ١٠) لمحمد بيومي.

من آل البيت ولا تدَّعي ذلك.[309] وهذا خطأ جسيم فأَنَّكَ ليس لك أن تعين ما لم يعينه الرسول ﷺ، وهو ما وقع فيه الكاتب ومن سار على نهجه في لَيِّ عنق النصوص وإنزالها على الواقع بغير دليلٍ أو برهانٍ سوى الظن الذي هو أكذب الحديث، كما قال ﷺ: **"إيَّاكم والظنَّ فإنَّ الظنَّ أكذبُ الحديثِ"**.[310]

فتنة الدُّهَيمَاء:

وهي أشدُّ الفتن الثلاث كما رتَّبها رسول الله ﷺ وأردفها بخروج الدَّجَّال، وأمعن في شدَّتها وتغلغلها في عموم الأمَّةِ وشدَّة تمحيصها فيها. والدُّهَيماء (بضمٍ ثم فتحٍ) تصغير الدَّهماء، والدهماء هي السوداء، والتصغير للمذمة لها والتعظيم من أمرها، كقول الشعر: "دويهية تصفرُّ فيها الأناملُ"، أي أنَّها فتنة سوداء مظلمة. قال القاري: للتصغير والذَّم، أي أنَّها الفتنة العظماء والطاقة العمياء. وقيل أراد بالدُّهيماء الداهية ومن أسمائها الدهيم، والدهيم اسم ناقة غزا عليها سبعة إخوة فقُتلوا عن آخرهم فصارت مثلاً في الشؤم ومثلاً في كلِّ داهية.

[309] - العلماء يردون على أسطورة هرمجدون.. هل انتهى عمر أمة الإسلام (ص٢٢) – حمدي شفيق.
[310] - رواه البخاري في صحيحه (٤٧٤٧)، ومسلم في صحيحه (٤٦٤٦)، والترمذي في سننه (١٩١١) في سننه، وأحمد في مسنده (٧٥٢٠، ٧٧٧٠، ٨١٤٨).

وهذه الفتنة تكون فوضى عارمة نتائجها في كلِّ بيتٍ لا تتركُ أحدًا من هذه الأمة إلا لطمته لطمة أي أصابته بمحنة ومسته بلية، **(فإذا قيل انقضت تمادت)** قال القاري: أي حين يظنُّ الناسُ أنَّها انتهت تستمرُ وتبلغُ المدى أي الغاية في التمادي. **(يصبحُ الرجلُ فيها مؤمنًا)** لتحريمه دم أخيه، وعرضه، وماله، **(ويمسي كافرًا)** لتحليله ما حرَّم من دم أخيه، وعرضه، وماله.[٣١١] **(حتى يصيرَ النَّاسُ إلى فُسطاطين: فُسطاط إيمانٍ لا نفاقَ فيه، وفُسطاط نفاق لا إيمان فيه)** قال الطيبي: الفسطاط (بالضم والكسر) المدينة التي يجتمع فيها الناس، وكلُّ مدينة فسطاط. **(لا نفاق فيه)** أي لا أصله ولا في فصله من اعتقاده وعمله، **(لا إيمان فيه)** أي أصلاً وكمالاً لما فيه من أعمال المنافقين من الكذب، والخيانة، ونقض العهد، وأمثال ذلك.[٣١٢] ويكون بين الجانبين اختلافٌ كبيرٌ، فئةٌ مبرَّأة من النفاق، وفئة خالصة فيه، نفاق علم وعمل. قال القاري: وهذا يؤيد أن المراد بالفسطاطين المدينتين، فإن المهدي يكون في بيت المقدس يحاصره الدَّجَّال فينزل عيسى عليه السلام فيذوب الملعون كالملح ينماع في الماء، فيطعنه بحربة له فيقتله فيحصل الفرج العام والفرح التام.[٣١٣]

---

[٣١١] - نبواءت النبي ﷺ في فتن آخر الزمان والرد على كتاب هرمجدون (ص٩) لمحمد بيومي.

[٣١٢] - عون المعبود (١١/ ٣٠٨- ٣١١).

[٣١٣] - مرقاة المفاتيح (٩/ ٢٨٧).

فهي فتن عامة متتابعة تحدَّث عنها رسول الله ﷺ يليها الدَّجَّال في اتصالٍ مباشرٍ كما ذكر رسول الله ﷺ (**فانتظروا الدَّجَّال من يومه أو غده**) أي انتظروا ظهوره.

وقد ذكر أهل العلم هذا الحديث ومن أدبهم وحسن تصرفهم أنَّهم لا يفسرونه على واقع ليس لهم عليه برهان واضح، فيظنون فيه ظنًّا وما هم بمستيقنين، بل يكلون علم ذلك إلى الله تعالى.[٣١٤] وقد ساروا في ذلك على نهج الصحابة الكرام. قال القرطبي: ودلَّت أحاديث هذا الباب على أنَّ الصحابة رضي الله عنهم كان عندهم من علم الكوائن إلى يوم القيامة العلم الكثير،فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال: قام فينا رسول الله ﷺ مقامًا ما ترك فيه شيئًا يكون في مقامه هذا إلى قيام الساعة إلا حدَّث به، حفظه من حفظه، ونسيه من نسيه، قد علمه أصحابي هؤلاء، وإنَّه ليكون منه الشيء قد نسيته فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه.[٣١٥] وعن عمرو بن أخطب أنَّ النبيَّ ﷺ صلَّى الفجر يومًا ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر فنزل ثم صلَّى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضر العصر، ثم نزل فصلَّى، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس، فأخبرنا بما كان وبما هو كائن، فأعلمُنا

[٣١٤] - العلماء يردون على أسطورة هرمجدون.. هل انتهى عمر أمة الإسلام – حمدي شفيق.
[٣١٥] - رواه البخاري في صحيحه (٦١١٤)، ومسلم في صحيحه (٥١٤٧)، وأبو داود في سننه (٣٧٠٢)، وأحمد في مسنده (٢٢١٩٤)، واللفظ لمسلم.

أحفظُنا.[316] لكن الصحابة لم يشيعوا أخبار تلك الفتن، إذ ليست من أحاديث الأحكام وما كان فيه شيء من ذلك حدَّثوا به وتقصروا عنه، فقد روى البخاري عن أبي هريرة ﷺ قال: حفظتُ من رسولِ الله ﷺ وعاءين فأمَّا أحدُهُما فَبَثَثْتُهُ، وأمَّا الآخرُ فلو بَثَثْتُهُ قُطِعَ هذا البُلْعُوم.[317] والبُلْعُوم هو مجرى الطعام، وبَثَّهُ أي أعلنه وأذاعه.[318] قال الحافظ ابن حجر: قال ابن المنير: جعل الباطنية هذا الحديث ذريعةً إلى تصحيح باطلهم حيث قالوا أن للشريعة ظاهرًا وباطنًا، وذلك الباطن إنما حاصله الانحلال من الدين، وقال: وإنَّما أراد أبو هريرة رضي الله عنه بقوله: (قُطِعَ هذا البُلْعُوم) أي قطع أهلُ الجور رأسه إذا سمعوا عيبه لفعلهم وتضليله لسعيهم، ويؤيد ذلك أن الأحاديث المكتوبة لو كانت من الأحكام الشرعية ما وسعه كتمانها لما ذكره في الحديث الدال على ذم من كتم العلماء. وقال غيره يحتمل أن يكون أراد مع الصنف المذكور ما يتعلق بأشراط الساعة وتغير الأحوال والملاحم في آخر الزمان فينكر ذلك من لم يألفه ويعترض عليه من لا شعور له به.[319] فكان الصحابة رضوان الله عليهم لا يشيعون مثلها إذ ليست من أحاديث الأحكام، ولم يلزموا الأمة بإنزالها على

[316] - رواه مسلم في صحيحه (٥١٤٩)، وأحمد في مسنده (٢١٨١٧).
[317] - رواه البخاري في صحيحه (١١٧)، وانفرد به.
[318] - التذكرة (ص٥٨٦، ٥٨٧) للقرطبي – الصحيح المختصر لكتاب التذكرة (ص٢٤٧).
[319] - فتح الباري على صحيح البخاري.

أحدٍ وإنَّما كانوا يذكرون الفتنة ليتحرَّزوا منها، كما قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما: "كانَ الناسُ يسألون رسول الله ﷺ عن الخيرِ وكنتُ أسألهُ عن الشرِّ مخافةَ أنْ يدركَنِي".[320]

تحوُّل أرض العرب مروجًا وأنهارًا:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: **"لا تقومُ الساعةُ حتى تعودَ أرضُ العربِ مروجًا وأنهارًا"**.[321] وقد سبق أن ذكرنا هذه العلامة آنفًا في معرض الحديث عن علامات الساعة الصغرى التي انقضت ولا يزال أثرها قائمًا، لكن هناك احتمال أن يكون زمن تحقق هذه الآية في عهد عيسى عليه السلام عندما ينزل ويقتل الدَّجَّال، ثم يقضي الله على يأجوج ومأجوج فتخلص الأرضُ للمؤمنين، وتعم البركة والنعمة ويزداد الخير، والله أعلم.

إنحسار الفرات عن كنزٍ من الذهب:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: **"لا تقومُ الساعةُ حتى يَحْسِرَ الفراتُ عن جبلٍ من ذهبٍ يقتتلُ الناسُ عليه، فيُقتلُ من كلِّ مائةٍ تسعةٌ**

---

[320] - رواه البخاري في صحيحه (٣٣٣٨)، ومسلم في صحيحه (٣٤٣٤)، وأبو داود في سننه (٣٧٠٦)، وأحمد في مسنده (٢٢٣٠٠)..

[321] - رواه مسلم في صحيحه (١٦٨١)، وأحمد في مسنده (٨٤٧٧، ٩٠٢٦).

وتسعون، ويقولُ كلُّ رجلٍ منهم: لعلِّي أكونُ أنا الذي أنجو"-[٣٢٢] وفي رواية لأحمد-: **"فيقتتلُ الناسُ عليه فيُقتلُ من كلِّ عشرةٍ تسعةٌ"**.[٣٢٣]

قال صاحب "أشراط الساعة": وليس المقصود بـ(**جبل من ذهبٍ**): النفط – البترول الأسود- كما يرى ذلك أبو عبية في تعليقه على "النهاية في الفتن" لابن كثير وذلك من عدَّة وجوه:

الأول: أنَّ النص جاء فيه (**جبل من ذهب**)، والبترول ليس بذهبٍ على الحقيقة، فإنَّ الذهب هو المعدن المعروف.

الثاني: أنَّ النبيَّ ﷺ أخبر أنَّ ماء النهر ينحسر عن جبلٍ من ذهبٍ فيراه الناس، والنفط – أول البترول- يُستخرج من باطن الأرض بالآلات من مسافاتٍ بعيدة.

الثالث: أنَّ النبيَّ ﷺ خصَّ الفرات بهذا دون غيره من البحار والأنهار، والنفط نراه يُستخرج من البحار، كما يُستخرج من الأرض وفي أماكن كثيرة متعدِّدة.

---

٣٢٢ - رواه البخاري في صحيحه (٦٥٨١)، ومسلم في صحيحه (٥١٥٢)، وأحمد في مسنده (٧٧١٧، ٨٩٩٩)، واللفظ لمسلم، وتفردت روايتي البخاري ومسلم بلفظ: **"جبلٍ من ذهبٍ"**.

٣٢٣ - رواه أحمد في مسنده (٧٢٣٩).

الرابع: أنَّ النبيَّ ﷺ أخبر أنَّ الناس سيقتتلون عند هذا الكنز ولم يحصل أنَّهم اقتتلوا عند خروج النفط من الفرات أو غيره، بل إنَّ النبيَّ ﷺ نهى من حضر هذا الكنز أن يأخذ منه شيئًا كما في الرواية الأخرى عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: لا يزال الناس مختلفة أعناقهم في طلب الدنيا، إنِّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **"يوشكُ الفراتُ أن يَحْسِرَ عن جبلٍ من ذهبٍ، فمن حضرَهُ فلا يأخذُ منه شيئًا"** -[٣٢٤] وفي رواية لأحمد -: **"فإن أدركته فلا تكونن ممن يقاتلُ عليه"**.[٣٢٥]

ومن حمله على النفط يلزمه على قوله هذا النهي عن الأخذ من النفط ولم يقل به أحد.[٣٢٦] وقال الحافظ ابن حجر في "الفتح": أخرج ابن ماجة في سننه عن ثوبان رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال: **"يُقتلُ عند كنزِكُم ثلاثةٌ كلُّهم ابنُ خليفةٍ.."**،[٣٢٧] وذكر الحديث في "المهدي"، فهذا إن كان المراد بالكنز فيه الكنز الذي في حديث الباب دَلَّ على أنَّه إنَّما يقعُ عند ظهور المهدي، وذلك قبل نزول عيسى عليه السلام، وقبل خروج النار جزمًا. قال الحافظ ابن كثير: الظاهر أن المراد

---

[٣٢٤] - رواه مسلم في صحيحه (٥١٥٣، ٥١٥٤)، والترمذي في سننه (٢٤٩٣)، وأبو داود في سننه (٣٧٥٩)، واللفظ لمسلم.

[٣٢٥] - رواه أحمد في مسنده (٨٠٣٨).

[٣٢٦] - انظر أشراط الساعة (ص١٥٧، ١٥٨)، وإتحاف الجماعة (٢/ ١٨٥، ١٨٦)، وعلامات القيامة الصغرى (ص٧٠، ٧١) للشعراوي.

[٣٢٧] - الحديث رواه ثوبان رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ أنه قال: **" يُقتلُ عند كنزِكُم ثلاثةٌ كلُّهم ابنُ خليفةٍ، ثم يصيرُ إلى واحدٍ منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلا لم يقتله قومٌ، ثم ذكر شيئًا لا أحفظه فقال فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوًا على الثلج فإنه خليفة الله المهدي"**. (رواه ابن ماجة في سننه ٤٠٧٤، والحاكم وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين، والهيثمي في الزوائد وقال: إسناده صحيح ورجاله ثقات.

بالكنز المذكور كنز الكعبة، والرايات السود هنا ليست التي أقبل بها أبو مسلم الخراساني فاستلب بها دولة بني أمية، بل رايات سود أخر تأتي صحبه المهدي.[٣٢٨]

قال الحافظ ابن حجر: إنَّ السبب في النهي عن الأخذ منه ما يترتَّب على طلب الأخذ منه الاقتتال، فضلاً عن الأخذ، ولا مانع أن يكون ذلك عند خروج النار للمحشر، لكن ليس ذلك السبب في النهي عن الأخذ منه.[٣٢٩] وقال القرطبي: ربما يكون ذلك في زمان عيسى عليه السلام حيث يفيض المالُ فلا يقبله أحدٌ ويكون الأمر قد اقترب وظهرت أشراطه فيكون الركون إلى الدنيا جهل واغترار.[٣٣٠]

ريحٌ تقبضُ أرواحَ المؤمنين:

وكدأبِ هذه الدنيا، وكسُّنَّة الله تعالى في خلقه، فما بعد الكمال إلا النقصان، ولا يرتفعُ في هذه الدنيا شيءٌ إلا وضعه الله، فبعد علوِّ كلمةِ الحقِّ وظهور الإسلام يقبض الله تعالى المهدي، ويقبض عيسى عليه السلام، ويخبو شعاع الإسلام في القلوب ويخفت الإيمان في النفوس وتتتابع علامات الساعة فإذا انقضت

[٣٢٨] - شرح سنن ابن ماجة للسندي.
[٣٢٩] - فتح الباري على صحيح البخاري (١٤/ ٥٨٩) لابن حجر.
[٣٣٠] - التذكرة (٢/ ٦٦٣) للقرطبي.

العلامات التي يراها المؤمن ويمتاز بها عن الكافر، يرسلُ اللهُ تعالى ريحًا طيبة لينة تقبض روح كلِّ مؤمنٍ فلا يعاينوا آخر أشراط الساعة التي تكون آيات عذاب تقع على الكافرين، فعن النواس بن سمعان رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ قال: **".. فبينما هم كذلك إذ بعثَ اللهُ ريحًا طيبةً فتأخذُهُم تحتَ آباطِهِم، فتقبضُ روحَ كلِّ مؤمنٍ وكلِّ مسلمٍ، ويبقى شرارُ الناسِ يتهارجون فيها تهارجَ الحُمُرِ فعليهم تقومُ الساعةُ".**[٣٣١] وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ قال: **".. ثم يرسلُ اللهُ ريحًا باردةً من قِبَلِ الشأمِ**[٣٣٢] **فلا يبقى على وجهِ الأرضِ أحدٌ في قلبِهِ مثقالُ ذرةٍ من خيرٍ أو إيمانٍ إلا قبضَتْهُ حتى لو أنَّ أحدَكُم دخلَ في كبدِ جبلٍ لدخلَتْهُ عليه ثم تقبضُهُ.."**،[٣٣٣] وعن أبي هريرة

---

[٣٣١] - رواه مسلم في صحيحه (٥٢٢٨)، والترمذي في سننه (٢١٦٦)، وابن ماجة في سننه (٤٠٦٥)، وأحمد في مسنده (١٦٩٧١)، واللفظ لمسلم، وهو جزء من حديث طويل رواه النواس بن سمعان ﷺ مرفوعًا قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل، فلما رجعنا إليه عرف ذلك فينا، فقال ﷺ: **"ما شأنكم؟"** قال ﷺ: قلنا: يا رسول الله ذكرتَ الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل. قال ﷺ: **"غير الدجال أخوفني عليكم إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم..**- وذكر رسول الله ﷺ من أوصاف الدجال وأفعاله، ثم نزول عيسى ﷺ وقتله إياه، ثم خروج يأجوج ومأجوج وفتنتهم، ثم كيف يهلكهم الله ثم يخلص الأرض من جثثهم..- قال ﷺ: **"ثم يقال للأرض أنبتي ثمرتك وردي بركتك، فيومئذ تأكل العصابة** (الجماعة من الناس) **من الرمانة ويستظلون بقحفها** (بقشرتها) **ويبارك في الرسل** (اللبن) **حتى أن اللقحة** (الناقة الحلوب قريبة العهد بالولادة) **من الإبل لتكفي الفئام** (الجماعة) **من الناس، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ** (الجماعة من الأقارب) **من الناس، فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحًا طيبةً فتأخذهم تحت آباطهم.."**(الحديث).

[٣٣٢] - هكذا (الشأم) عند مسلم، وهي عند أحمد غير مهموزة.

[٣٣٣] - رواه مسلم في صحيحه (٥٢٣٣)، وأحمد في مسنده (٦٢٦٨)، واللفظ لمسلم، وطرف الحديث: قال رسول الله ﷺ: **"يخرج الدجال في أمتى فيمكث أربعين لا أدري أربعين يومًا أو أربعين شهرًا أو أربعين عامًا، فيبعث الله عيسى ابن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحًا باردة.."**(الحديث).

ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"إنَّ اللهَ يبعثُ ريحًا من اليمنِ ألينَ من الحريرِ فلا تدعُ أحدًا في قلبِهِ مثقالُ ذرةٍ من إيمانٍ إلا قبضَتْهُ"**.[٣٣٤] ولا تعارض بين خروج الريح الباردة من قبل الشام أو اليمن فخروجها من أحدهما لا ينفي خروجها من الأخرى.

وبعدها لا يكون في الأرض وجودٌ إلا للكفرة الفسقة، يقول ﷺ: **"ويبقى شرارُ الناسِ يتهارجون فيها تهارجَ الحُمُرِ[٣٣٥] فعليهم تقومُ الساعةُ"**.[٣٣٦]

ويقول ﷺ: **"فيبقى شرارُ الناسِ في خفةِ الطيرِ وأحلامِ السِّبَاعِ[٣٣٧]، لا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكرًا"**.[٣٣٨]

إندراسُ الإسلامِ في الأرضِ وأفولُ نَجمِهِ:

بقبضِ أرواح المؤمنين تُكتب النهاية لأمَّة الإسلام في الدنيا، ولم يعد للإسلام وجود أو تطبيق على الأرض، وهكذا فقد أصبح الكفر يحكم

---

[٣٣٤] - رواه مسلم في صحيحه (١٦٨)، وانفرد به.

[٣٣٥] - الهَرْجُ (بإسكان الراء) هو الجماع، ويقال هَرَجَ الرجلُ زوجته أي جامعها، ومعنى الحديث أن يجامع الرجالُ النساء جهارًا في الطرقات كالدواب.

[٣٣٦] - رواه مسلم في صحيحه (٥٢٢٨)، والترمذي في سننه (٢١٦٦)، وابن ماجة في سننه (٤٠٦٥)، وأحمد في مسنده (١٦٩٧١)، واللفظ لمسلم، وهو جزء من حديث طويل رواه النواس بن سمعان ﷺ مرفوعًا وقد سبق الإشارة إليه في هذا الموضوع من الباب.

[٣٣٧] - أحلام الوحوش في الظلم والعدوان.

[٣٣٨] - رواه مسلم في صحيحه (٥٢٣٣)، وأحمد في مسنده (٦٢٦٨)، واللفظ لمسلم، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وقد سبق الإشارة إليه في هذه المادة من هذا الباب.

الأرض، وأقام الشيطان فيها عرشه وركز رايته ويباهي أعوانه ويبارزون الله تعالى بالمعاصي جهارًا نهارًا..

فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **"يَدْرُسُ**[٣٣٩] **الإسلامُ كما يَدْرُسُ وَشِيُّ الثوبِ حتى لا يُرَى ما صيامٌ ولا صلاةٌ، ولا نُسُكٌ**[٣٤٠] **ولا صدقةٌ، ولَيُسْرَى على كتابِ اللهِ في ليلةٍ فلا يبقَى في الأرضِ منه آيةً، وتبقَى طوائفُ من الناسِ، الشيخُ الكبيرُ والعجوزُ يقولون: أدركنا آباءَنَا على هذه الكلمةِ لا إله إلا اللهُ فنحنُ نقولهَا"**.[٣٤١] ووَشِيُّ الثوب أي الثوب المنقوش، ودَرَسَ أي صار قديمًا باليًا باهتًا، ويشير الحديث إلى الإسلام الظاهري الشكلي بغير معنى ولا تطبيق، حتى تُقال لا إله إلا الله ولا يُؤدي حقها، وبالتدريج يموت الإسلام في القلوب ولا تُقام لدين الله في الأرض راية، فعن أنس ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: **"لا تقومُ السَّاعةُ حتى لا يُقالَ في الأرضِ اللهُ اللهُ"**.[٣٤٢]

---

[٣٣٩] - درس: ذهب وضاع ومحي أثره.

[٣٤٠] - النسك: الطاعة أو العبادة.

[٣٤١] - رواه ابن ماجة في سننه (٤٠٣٩)، وانفرد به، وصححه الألباني، وقال الهيثمي: رجاله ثقات وإسناده صحيح، وقال الحاكم: إسناده صحيح على شرط مسلم.

[٣٤٢] - رواه مسلم في صحيحه (٢١١)، والترمذي في سننه (٢١٣٣)، أحمد في مسنده (١١٦٠١، ١٢٦٠٩، ١٣٢٣٢، ١٣٣٣١).

عبادة الأوثان في آخر الزمان:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: **"..فيبقَى شرارُ النَّاسِ فيتمثَّلُ لهم الشيطانُ فيقولُ ألا تستجيبون فيقولون: فما تأمُرُنا؟ فيأمُرُهُم بعبادةِ الأوثانِ، وهم في ذلك دارٌ رزقُهُم حسنٌ عيشُهُم، ثم يُنفَخُ في الصورِ.."**.[٣٤٣] وعن أمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **"لا يذهبُ الليلُ والنهارُ حتى تُعبدُ اللاتُ والعُزَّى"**. فقلتُ: يا رسول الله إن كنتُ لأظنُّ حين أنزلَ اللهُ: ﴿ **هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾** ﴾ (الصف: ٩) أنَّ ذلك تامًّا. قال ﷺ: **"إنَّه سيكون من ذلك ما شاءَ اللهُ ثم يبعثُ اللهُ ريحًا طيبةً فَتَوَفَّى كلَّ مَنْ في قلبِهِ مثقالُ حبةٍ من خردلٍ من إيمانٍ فيبقَى مَنْ لا خيرَ فيه فيرجعون إلى دينِ آبائِهِم"**.[٣٤٤] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"لا تقومُ السَّاعةُ حتى تضطربُ أَلْيَاتُ نساءِ دَوْسٍ[٣٤٥] حولَ ذي**

---

[٣٤٣] - رواه مسلم في صحيحه (٥٢٣٣)، وأحمد في مسنده (٦٢٦٨)، والحديث كما رواه مسلم أن النبيِّ ﷺ قال:

"يخرجُ الدجالُ في أمتي فيمكث أربعين لا أدري أربعين يومًا أو أربعين شهرًا أو أربعين عامًا، فيبعث اللهُ عيسى ابن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه، ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين لثنين عداوةٌ، ثم يرسل اللهُ ريحًا باردة من قبل الشأم فلا يبقى على وجه الأرض أحدٌ في قلبه مثقال ذرةٍ من خيرٍ أو إيمانٍ إلا قبضته حتى لو أنَّ أحدكم دخل في كبد جبلٍ لدخلته عليه حتى تقبضه فيبقى شرارُ الناس.."(الحديث).

[٣٤٤] - رواه مسلم في صحيحه (٥١٧٤)، وانفرد به.

[٣٤٥] - تطوف النساء حوله ويدرن في حركة شديدة فترتج أردافهن، ودوس قبيلة معروفة.

الخَلَصة[346]**"**.[347] قال أبو خطَّاب بن دحية: وذو الخُلُصَة (بضم الخاء واللام) في قول أهل اللغة والسير، و (الخَلَصَة) بفتحهما قيدناه في الصحيح. وقال أبو الوليد الكناني: (الخَلْصَة) بفتح الخاء وسكون اللام، وكذا قال ابن زيد. والمعنى المراد من الحديث أنَّهم يرتدون ويرجعون إلى جاهليتهم في عبادة الأوثان، فترسل نساء دَوْس طائفات حوله فترتجَّ أردافهم عند ذلك في آخر الزمان بعد موت جميع من بقلبه مقدار ذرةٍ من إيمانٍ.

رفع القرآن وذهابه:

عن حذيفة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **"وَلَيُسْرَى على كتاب الله عزَّ وجلَّ في ليلةٍ فلا يبقى في الأرض منه آية.."**.[348] و يُسْرَى من السراية أي من الدرس، والدروس، ودَرَسَ أي صار قديمًا باليًا باهتًا.[349]

قال ابن مسعود ﷺ: "أكثروا من تلاوة القرآن من قبل أن يُرفَعَ"، فسُئل: هذه المصاحف تُرفَعُ فكيف بما في صدور الرجال؟ قال ابن مسعود ﷺ:

---

[346] - ذو الخَلَصة: قيل صنمًا كان لقبيلة دَوْس في الجاهلية، وقيل هو بيت أصنام كان لدوس وخثعم وبجيلة ومن كان ببلادهم من العرب، وقيل هو صنم لعمرو بن لحي نصبه بأسفل مكة حين نصبت الأصنام في مواضع شتى، وكانوا يلبسونه القلائد ويذبحون عنده، وقيل: ذو الخلصة هي الكعبة اليمانية فكان المعنى من التسمية العبادة الخالصة.

[347] - رواه مسلم في صحيحه (٥١٧٣)، والبخاري في صحيحه (٦٥٨٣)، وأحمد في مسنده (٧٣٥٢)، واللفظ لمسلم.

[348] - رواه ابن ماجة في سننه (٤٠٣٩)، وانفرد به، وصححه الألباني، وقال الهيثمي: رجاله ثقات وإسناده صحيح، وقال الحاكم: إسناده صحيح على شرط مسلم.

[349] - شرح سنن ابن ماجة للسندي.

"يُسْرَى عليه ليلاً فيصبحون منه فقراءَ، وينسون لا إله إلا الله، ويقعون في قول الجاهلية وأشعارهم، وذلك حين يقع عليهم القول".[350]

قال القرطبي: يُرفعُ القرآن من صدور الناس، ومن المصاحف، فيصبح الناسُ فإذا الورقُ أبيضُ يلوحُ ليس فيه حرفٌ، ثم يُنسخُ القرآنُ من القلوب فلا يُذكَرُ منه كلمةٌ، وذلك بعد موت عيسى عليه السلام.[351] فمن شرف القرآن الكريم عند الله وكرامته عليه أنَّه لا تقوم عليه الساعة بينما تُقام على شرار البشر لا يتمسَّكون منه بشيءٍ.

وقد حذَّر رسول الله ﷺ من هجر كتاب الله تعالى، وقد ذكر الله تعالى شكواه ﷺ من هجره فقال تعالى: ﴿ **وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ۝٣٠** ﴾ (الفرقان: ٣٠)، وحذَّر ﷺ من هجره لأنَّه يؤدي إلى نسيانه بعد حفظه، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: " **تعاهدوا هذا القرآنَ فوالذي نفسُ محمدٍ بيده لهو** – أي القرآن– **أشدُّ تفلُّتًا من الإبلِ في عقالِهَا**".[352] كما حذَّر ﷺ من عاقبة نسيانه، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال

---

[350] - رواه الدارمي في سننه (٣٢٠٧) وانفرد به، وانظر التذكرة (٧١٦) للقرطبي.
[351] - التذكرة (٦٢٧) للقرطبي.
[352] - رواه البخاري في صحيحه (٤٦٤٥)، ومسلم في صحيحه (١٣١٧)، وأحمد في مسنده (١٨٧٢٥، ١٨٨٥٤)، واللفظ لمسلم.

رسول الله ﷺ: **"عُرِضَتْ عليَّ ذنوبُ أمتي فلم أرَ ذنبًا أعظمَ من سورةٍ من القرآنِ أو آيةٍ أُوتيها رجلٌ ثم نسيها"**.[٣٥٣]

هدم الكعبة وتخريب المسجد الحرام:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: **"استمتعوا من هذا البيت فإنَّه يُهدمُ مرتين، ويُرفَعُ الثالثة"**.[٣٥٤]

قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾ (آل عمران: ٦٩) فالبيت الحرام هو أول بيتٍ مباركٍ وضع للناس ليعبدوا الله فيه، وبكة قيل هي مكة وقيل موضع الحرم من مكة، والكعبةَ بناءٌ مكعب يقع في وسط المسجد الحرام وهو أصله ومركزه، ومن حولها وُضع المسجد الحرام واتسعت حدوده. وقد ذكر صاحب معجم البلدان قولاً لابن عباس رضي الله عنهما: لما كان العرش على الماء قبل أن يخلق الله السموات بعث ريحًا فصفقت[٣٥٥] الماءُ فأبرزت عن خسفة في موضع البيت كأنَّها قبة فدحا الأرض من تحتها فمادت فأوتدها بالجبال، فهي سُرَّةُ الأرض، ووسطُ الدنيا، وأم القرى، أولها

[٣٥٣] - رواه أبو داود في سننه (٣٩٠)، والترمذي في سننه (٢٨٤٠)، وطرف الحديث: **"عُرضت عليَّ أجور أمتي حتى القذاة** (الوسخ) **يخرجها الرجلُ من المسجدِ، وعُرضت عليَّ ذنوب أمتي.."**(الحديث).

[٣٥٤] - رواه ابن حبان في صحيحه، والحاكم في المستدرك، وقال: صحيح على شرط الشيخين.

[٣٥٥] - صفقته الريحُ أي ضربته وحركته.

الكعبة، وبكة حول مكة، وحول مكة الحرم، وحول الحرم الدنيا.[356] وقال وهب بن منبه[357]: لما أهبطَ اللهُ تبارك وتعالى آدمَ -عليه السلام- إلى الأرض جعلَ له خيمة من خيام الجنة فوضعها له بمكة في موضعِ الكعبة قبل أن تكون الكعبة، وكانت الخيمة ياقوتة حمراء من يواقيت الجنة ونزل معها الركن يومئذٍ وهو ياقوتة بيضاء ولم تزل خيمة آدم عليه السلام إلى أن قُبِضَ، ثم رفعها الله إليه، وبنى بنو آدم من بعده موضعها بيتًا من الطين والحجارة، فلما كان الغرق زمن نوحٍ عليه السلام قضى عليه الغرق فَعُفِيَ مكانه ومكثت الأرض خرابًا ألفي سنة حتى أمر الله تبارك وتعالى إبراهيم -عليه السلام- أن يبني بيته.[358] وروى ابن جرير الطبري عن عطاء أنَّ آدم عليه السلام بناه، ثم روى من طرقٍ أنَّه لما كان زمن الطوفان رفعه اللهُ حتى بعث إبراهيم -عليه السلام- فبناه، وذكر السهيلي[359] في "الروض" أنَّ أول من

[356] - معجم البلدان (٤/ ٥٢٦، ٥٢٧) – ياقوت الحموي.
[357] - وهب بن منبه: تابعي مؤرخ وفقيه فارسي الأصل، وُلد عام ٣٤هـ، وتوفي بصنعاء عام ١١٤هـ.
[358] - المعارف (ص٣١١) للدينوري.
[359] - أبو القاسم السهيلي هو عبد الرحمن بن عبد الله بن الخطيب بن أصبع بن حبيب بن سعدون بن رضوان بن فتوح الخثعمي السهيلي، والسهيلي نسبة إلى قرية من القرب من ملقة في المغرب اسمها سهيل، فقيه مالكي ومؤرخ ونحوي. وهو شيخ ابن العربي. ولد سنة ٥٠٨هـ في ملقة. من أشهر مؤلفاته: "الروض الأنف"، و" مسألة السّرّ في عور الدجال"، و"مسألة رؤية الله في المنام ورؤية النبي ﷺ"، و"التعريف والإعلام فيما أبهم من القرآن من الأسماء الأعلام"، و" نتائج الفكر في علل النحو". توفي أبو القاسم السهيلي سنة ٥٨١هـ في مراكش بالمغرب.

بناه شيث عليه السلام، وكان قبل أن يبنيه خيمةً من ياقوتة حمراء يطوف بها آدم – عليه السلام– ويأنس بها لأنَّها أُنزلت من الجنة.[360]

ولما بعث اللهُ إبراهيم عليه السلام أمره برفع قواعدها، فقام بذلك هو وولده إسماعيل عليهما السلام، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾ (البقرة: ١٢٧)، فقد حفر قواعد البيت وبناه على ظلِّ الغمامة[361]، فهو أول بيت وُضع للناس كما قال تعالى، وكان الناس قبل إبراهيم عليه السلام يحجُّون إلى مكة وإلى موضع البيت حتى بوأ الله مكانه لإبراهيم عليه السلام لما أراد الله من عمارته وإظهار دينه وشعائره، فلم يزل البيت منذ أُهبط آدم عليه السلام إلى الأرض معظَّمًا محرمًا، وكانت الملائكة تحجُّه قبل آدم عليه السلام.[362] وحين تأذَّن الله تعالى بأن ترفع قواعده بوأ لإبراهيم الخليل عليه السلام مكانه وأمره أن يشيده ويرفع قواعده ومعه إسماعيل عليهما السلام، ووصف الأزرقي في "تاريخ مكة" الكعبة التي بناها إبراهيم عليه السلام بأنَّها كانت ذات جوانب أربعة بارتفاع تسعة أذرع وكان بابها إلى الأرض غير مبوب – أي

[360] - إعلام الساجد بأحكام المساجد (ص٤٦) للزركشي.
[361] - ذكر الدينوري في المعارف (ص ٣١١): أن وهب بن منبه قال: جاءت السكينة كأنَّها سحابة فيها رأسٌ يتكلَّم له وجه كوجه الإنسان فقالت: يا إبراهيم خذ ظلِّي فابنِ عليه.
[362] - معجم البلدان (٤/ ٥٢٨) – ياقوت الحموي.

ليس لها مصراعٌ يُوصد- وجعل في جدارها الحجر الأسود علامة على بدء الطواف وعلَّمه جبريل عليه السلام مناسك الحج، ثم أمره اللهُ أن يؤذِّن في الناس بالحج، فقال: يا رب، وما يبلغ من صوتي؟! فقال اللهُ عزَّ وجلَّ: أذِّنْ وعليَّ البلاغ! فعلا على المقام فأشرف به حتى صار أعلى الجبال وأشرفها، وجُمعت له الأرضُ يومئذٍ سهلها وجبلها، وبرها وبحرها، وجنها وإنسها حتى أسمعهم جميعًا، وقال: يا أيها الناس كُتب عليكم الحج إلى بيت الله الحرام فأجيبوا ربَّكم..[٣٦٣]

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلتُ: يا رسول الله! أيُّ مسجدٍ وُضع في الأرضِ أولُ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"المسجدُ الحرامُ"**. قلتُ: ثُمَّ أيٌّ؟ قال صلى الله عليه وسلم: **"المسجدُ الأقصى"**. قلتُ: كم بينهما؟ قال صلى الله عليه وسلم: **"أربعون سنةً"**.[٣٦٤] وإن كان إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام رفعا قواعد البيت الحرام ، فقد أسس نبي الله يعقوب عليه السلام (إسرائيل) المسجد الأقصى.[٣٦٥]

---

[٣٦٣] - إعلام الساجد بأحكام المساجد (ص٤٦، ٤٧) للزركشي، ومعجم البلدان (٤/ ٥٢٩) لياقوت الحموي.

[٣٦٤] - رواه البخاري في صحيحه (٣١١٥)، ومسلم في صحيحه (٨٠٨)، والنسائي في سننه (٦٨٣)، وابن ماجة في سننه (٧٤٥)، وأحمد في مسنده (٢٠٣٧٠، ٢٠٤١٩)، واللفظ لمسلم.

[٣٦٥] - صحيح السيرة النبوية للألباني.

وقد جُـدِّدَ بناءُ الكعبـة على يد العماليق، ثم جُرْهُم، ثم قصي بن كلاب (جد النبيَّ ﷺ)، ثم قريش وقد اشترك معهم رسول الله ﷺ قبل البعثة،[٣٦٦] وذكر ابن سعد[٣٦٧] في "الطبقات": إنَّ ذلك كان وسنه ﷺ خمس وثلاثون سنة، قال: وكانت الخُرُف[٣٦٨] مطلة على الكعبة وكان السيل يدخل من أعلاها حتى يدخل البيت فانصدع فخافوا أن ينهدم، وسُرق منه حليه وغزالٍ من ذهبٍ كان عليه درٌّ ويواقيت..[٣٦٩] وقيل جاء سيلٌ عظيمٌ فهدمها وكان في جوفها بئرٌ تُحرَزُ فيها أموالها وما يُهدى إليها من النذور والقرابين، فسرق رجلٌ ما كان فيها أو بعضه فقطعت قريش يده واجتمعوا وتشاوروا على عمارتها، وكان البحر قد رمي بسفينة بجَدَّة فتحطَّمت فأخذوا خشبها فاستعانوا به على عمارتها، وكان بمكة رجلٌ قبطيٌّ نجَّار فسوَّى لهم ذلك، وبنوها ثمانية عشر ذراعًا، فلما انتهوا إلى موضع الركن اختصموا وأراد كلُّ قومٍ أن يكونوا هم الذين يضعونه في موضعه وكادوا يتقاتلون حتى حكم فيهم النبيُّ ﷺ فبسط رداءً، وأمسك كلُّ

[٣٦٦] - الموسوعة الإسلامية العامة (ص٣٠٦).

[٣٦٧] - محمد بن سعد بن منيع الزهري. مؤرخ من الثقات الحفاظ تتلمذ على يدي الواقدي، ولد بالبصرة عام ١٦٨هـ، وأقام ببغداد وتوفي بها عام ٢٣٠هـ. أشهر كتبه "الطبقات الكبرى" ألفها في ١٢ جزءًا.

[٣٦٨] - جمع خرفة وهي النخلة.

[٣٦٩] - إعلام الساجد بأحكام المساجد (ص٥٠) للزركشي.

شريفِ قبيلةٍ من طرفه، ثم قام النبيُّ ﷺ فوضعه بيده،[370] ورفعوا بابها عن الأرض مخافة السيل وليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا، وقصرت بهم النفقة فأخرجوا الحِجْرَ عن الكعبة.[371]

قال السهيلي: وكان بناؤها في الدهر خمس مرَّات: الأول حين بناها شيث بن آدم عليهما السلام، والثانية حين بناها إبراهيم عليه السلام على القواعد الأولى، والثالثة حين بنتها قريش قبل الإسلام بخمس أعوام، والرابعة حين احترقت في عهد ابن الزبير – رضي الله عنهما- بشرارة من مجمرة وقعت في أستارها فاحترقت، فقد روى مسلم في صحيحه أن ابن الزبير رضي الله عنهما قال: يا أيها الناس أشيروا عليَّ في الكعبة أنقضها ثم أبني بناءها أو أصلح ما وَهِيَ[372] منها. قال ابن عباس – رضي الله عنهما – فإنِّي قد فُرِقَ[373] لي رأيٌ فيها أرى أن تصلح ما وَهِيَ منها وتدع بيتًا أسلم الناس عليه وأحجارًا أسلم الناس عليها وبُعث عليها النبي ﷺ. فقال ابن الزبير – رضي الله عنهما -: لو كان أحدكم احترق بيته ما رضي حتى يُجِدَّهُ فكيف ببيت ربِّكم، إنِّي مستخيرٌ ربي ثلاثًا ثم

---

[370] - والقصة في حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه عند أبي داود في سننه، وأبو داود الطيالسي في مسنده، والحاكم في مستدركه وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وقال الألباني: إسناده حسن.
[371] - معجم البلدان (٤/ ٥٢٩، ٥٣٠) لياقوت الحموي.
[372] - وهي: خرب وضعف وتشقق.
[373] - فُرِقَ: كُشف وبُيِّنَ.

عازمٌ على أمري، فلما مضي الثلاثُ أجمع رأيه على أن ينقضها فتحاماه الناس أن ينزلَ بأولِ الناس يصعدُ فيه أمرٌ من السماء حتى صعده رجلٌ فألقى منه حجارةً فلما لم يره الناسُ أصابه شيءٌ تتابعوا فنقضوه حتى بلغوا به الأرض فجعل ابن الزبير أعمدةً فستَّرَ عليها الستور حتى ارتفع بناؤه، وقال ابن الزبير – رضي الله عنهما –: إنِّي سمعتُ عائشة تقول: إنَّ النبيَّ ﷺ قال: **"لولا أنَّ الناس حديثٌ عهدهم بكفرٍ وليس عندي من النفقة ما يُقَوِّي على بنائه لكنتُ أدخلتُ فيه من الحِجْرِ خمسَ أذرعٍ ولجعلتُ لها بابًا يدخلُ الناسُ منه وبابًا يخرجون منه"**. قال ابن الزبير – رضي الله عنهما –: فأنا اليوم أجدُ ما أنفقُ ولستُ أخافُ الناسَ. فزاد فيه خمس أذرعٍ من الحِجْرِ حتى أبدى أُسًّا[٣٧٤] نظر الناسُ إليه فبنى عليه البناء، وكان طول الكعبة ثماني عشرة ذراعًا، فلما زاد فيه استقصره فزاد في طوله عشرة أذرعٍ، وجعل له بابين أحدهما يدخل منه والآخر يخرج منه..[٣٧٥] وقيل هدمها حتى أفضى إلى قواعد إبراهيم عليه السلام، فأمرهم أن يقرُّوا القواعد ويبنوا من حيث انتهى الحفر فلما أتمَّ بناءها ألصق بابها بالأرض وعمل لها خَلْفًا أي بابًا آخر من ورائها وأدخل الحِجْرَ فيها وبناها على مقتضى حديث عائشة رضي

---

[٣٧٤] - الأسُّ: القاعدة.

[٣٧٥] - رواه مسلم في صحيحه (٢٣٧١).

الله عنها.[٣٧٦] فقد ثبت في الصحيحين وكتب السنن وغيرها عن عائشة رضي الله عنها في ذلك أحاديثَ كثيرةً، منها أنَّ رسول الله ﷺ قال لها: **"ألم تَرَيْ أنَّ قومَكِ لَمَّا بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد إبراهيم"**. قالت رضي الله عنها: يا رسول الله ألا تَرُدُّها على قواعد إبراهيم؟ قال ﷺ**: "لولا حِدْثان قومِكِ بكفرٍ لفعلتُ"**،[٣٧٧] وعنها رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: **"لولا أنَّ قومكِ حديثو عهدٍ بجاهليةٍ -أو قال: بكفرٍ- لأنفقتُ كنزَ الكعبة في سبيل الله، ولجعلتُ بابها بالأرض، ولأدخلتُ فيها من الحِجْرِ"**.[٣٧٨] وعنها رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: **" يا عائشة، لولا أنَّ قومكِ حديثو عهدٍ بشركٍ لهدمتُ الكعبةَ فألزقتها بالأرض، وجعلتُ لها بابين بابًا شرقيًا وبابًا غربيًا، وزدتُ فيها ستةَ أذرعٍ من الحِجْرِ، فإنَّ قريش اقتصرتها حيث بناء الكعبة"**.[٣٧٩] وعنها رضي الله عنها قالت: سألتُ رسول الله ﷺ عن الجَدْرِ[٣٨٠] أمن البيت هو؟ قال ﷺ: **"نعم"**. قالت: فلِمَ لم يدخلوه في البيت؟ قال ﷺ: **"إنَّ قومَكِ قَصَّرَتْ بهم النفقةُ"**. قالت: فما شأن بابه مرتفعًا؟ قال ﷺ: **"فعلَ ذلك قومُكِ**

---

[٣٧٦] - إعلام الساجد بأحكام المساجد (ص٤٧، ٤٨) للزركشي.

[٣٧٧] - رواه البخاري في صحيحه (١٤٨٠)، ومسلم في صحيحه (٢٣٦٨)، والنسائي في سننه (٢٨٥١)، ومالك في الموطأ (٧١٠).

[٣٧٨] - رواه مسلم في صحيحه (٢٣٦٩).

[٣٧٩] - رواه مسلم في صحيحه (٢٣٧٠)، والترمذي في سننه (٨٠١)، والنسائي في سننه (٢٨٥٤).

[٣٨٠] - أي الحِجْر.

ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا، ولولا أنَّ قومُكِ حديثٌ عهدُهُم في الجاهلية فأخاف أن تنكرَ قلوبهم لنظرتُ أنْ أُدخِلَ الجَدْرَ في البيت وأن أُلْزِقَ بابه بالأرض".[٣٨١]

فلمَّا تمكَّن ابن الزبير رضي الله عنهما بناها على ما أشار إليه رسول الله ﷺ وجاءت في غاية البهاء، والحسن، والسناء، كاملةً على قواعد إبراهيم الخليل عليه السلام، لها بابان ملتصقان بالأرض شرقيًا وغربيًا، يدخل الناس من هذا ويخرجون من الآخر.[٣٨٢]

قال السهيلي: وكانت الخامسة في عهد عبد الملك بن مروان وبناها على ما كانت على عهد رسول الله ﷺ، فكان لما أرسل الحجاج إلى ابن الزبير – رضي الله عنهما- تحرَّم ابن الزبير –رضي الله عنهما- بالكعبة فأمر الحجاج بوضع منجنيق على جبل أبي قبيس، وقال: ارموا الزيادة التي ابتدعها هذا المُتكَلِّفُ فرموا موضع الحطيم (الحِجْر) فلما قُتل ابن الزبير –رضي الله عنهما- ومَلَكَ الحجاج رَدَّ الحائط كما كان قديمًا وأخذ بقية الأحجار فسدَّ منها الباب الغربي

---

[٣٨١] - رواه مسلم في صحيحه (٢٣٧٤)، وابن ماجة في سننه (٢٩٤٦)، وأحمد في مسنده (٢٣٤٧٥، والدارمي في سننه (١٧٩٤)..

[٣٨٢] - صحيح السنة النبوية (ص٤٦) للألباني.

ورصف بقيتها في البيت حتى لا تضيع فهي إلى الآن على ذلك.[٣٨٣] فكان بناء الحجاج في جزءٍ منها، فلما انتهى من بنائها أخذ عبد الملك بن مروان يطوف بالبيت ويقول: قاتل اللهُ ابن الزبير حيث يكذبُ على أمِّ المؤمنين يقول: سمعتها تقول: قال رسول الله ﷺ: **"يا عائشة، لولا حدثان قومك بالكفر لنقضتُ البيتَ حتى أزيدَ فيه من الحِجْرِ فإنَّ قومُكِ قَصَّروا في البناء"**. فقال: الحارثُ بن ربيعة[٣٨٤]: لا تقلْ هذا يا أمير المؤمنين، فأنا سمعتُ أمَّ المؤمنين تحدِّثُ هذا. فقال عبد الملك بن مروان: لو كنتُ سمعته قبل أن أهدمه لتركته على ما بنى ابن الزبير-[٣٨٥] وفي رواية قال-: وددتُ أنِّي تركتُ ابن الزبير وما تحمَّل من ذلك.[٣٨٦]

قال القرطبي في كتابه "المفهم لما أُشكل من تلخيص كتاب مسلم": ما فعله ابن الزبير –رضي الله عنهما- في البيت كان صوابًا، وذمَّ الحجاجَ وعبدَ الملك لأنَّهما جهلا سنَّة رسول الله ﷺ، وقال: هو غير معذور في ذلك لأنَّه كان عليه أن يتثبَّت قبل أن يفعل.

[٣٨٣] - معجم البلدان (٤/ ٥٢٩، ٥٣٠) لياقوت الحموي.
[٣٨٤] - الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة القرشي المخزومي. وثقَّه ابن حبان، وقد سمع عن أم المؤمنين حفصة، وأم المؤمنين عائشة، وعبد الله بن عمرو ﷺ، وحدَّث عنه كثيرٌ من التابعين.
[٣٨٥] - رواه مسلم في صحيحه (٢٣٧٣).
[٣٨٦] - رواه مسلم في صحيحه (٢٣٧٢).

ولما تولَّى أبو جعفر المنصور الخلافة[٣٨٧] أراد أن يهدمها ويردَّها إلى بناء ابن الزبير –رضي الله عنهما– فناشده الإمام مالك قائلاً: أُنشِدُكَ الله يا أمير المؤمنين أن لا تجعل هذا البيت ملعبة للملوك بعدك، لا يشاءُ أحدٌ منهم أن يغيَّره إلا غيره فتذهب هيبته من قلوب الناس، فصرفه عنه، واستحسن الناس هذا من الإمام مالك –رحمه الله–وعملوا عليه فصار هذا كالإجماع على أنَّه لا يجوز التعرض له بهدمٍ أو تغيير.[٣٨٨]

قال النووي في شرح مسلم: قال العلماء: بُني البيتُ خمس مرات: بنته الملائكة، ثم إبراهيم عليه السلام، ثم قريش في الجاهلية وحضر النبيُّ ﷺ البناء وله خمس وثلاثون سنة وقيل خمس وعشرون، ثم ابن الزبير رضي الله عنهما، ثم الحجاج واستمر إلى الآن، قال العلماء: ولا يُغيَّر هذا البناء.[٣٨٩]

وكان البناء الأخير للكعبة هو بناء السلطان العثماني مراد الرابع[٣٩٠] ، وهو ليس بناء ولكنه إصلاحٌ للكعبه حينما ضربها السيل فصدَّع جدرانها.[٣٩١]

---

[٣٨٧] - وقيل أنَّه: هارون الرشيد.

[٣٨٨] - إعلام الساجد بأحكام المساجد (ص٤٧- ٤٩) للزركشي.

[٣٨٩] - المصدر السابق (ص٤٩).

[٣٩٠] - مراد الرابع بن أحمد الأول بن محمد الثالث بن مراد الثالث بن سليم الثاني بن سليمان القانوني بن سليم الأول بن بايزيد الثاني بن محمد الفاتح بن مراد الثاني بن محمد الأول جلبي بن بايزيد الأول بن مراد الأولبن أورخان غازي بن عثمان بن أرطغل هو السلطان العثماني السابع عشر حكم ١٧ عاما. ولد باستنبول عام ١٦١٢م تولى أمر الخلافة بعد عزل عمه السلطان مصطفى الأول عام ١٦٢٣م. ويُعدّ السلطان مراد الرابع من كبار سلاطين الدولة العثمانية، نجح في إعادة النظام إلى الدولة، وأعاد الانضباط إلى الجيش، وأنعش خزانة الدولة التي أُنهكت نتيجة القلاقل والاضطرابات، ومدّ في عمر الدولة نحو نصف قرن من الزمان وهي مرهوبة الجانب، قبل أن تتناوشها أوروبا بحروبها المتصلة،

ولا تعارض بين ما سبق من أقوال في بناء الكعبة وهدمها وبين قول رسول الله ﷺ فيما رواه ابن حبان والحاكم: **"فإنَّه يُهدم مرتين ويُرفع في الثالثة"**، فالهدم الذي أُشير إليه في الحديث هو الهدم الذي أعقبه بناء قريش لها، ثم ما كان من ابن الزبير رضي الله عنهما، أما هدم الحجاج فكان لجزء منها الذي يقع فيه الحِجْر ثم بناؤه كما كان في عهد النبيِّ ﷺ، وقد أشار النبيُّ ﷺ إلى هدمٍ ثالثٍ لا يعقبه بناءٌ كعلامة من علامات الساعة الصغرى حيث تُرفع الكعبة ولا تعود. قال ابن مسعود ﷺ: "أكثروا من زيارة هذا البيت من قبل أن يُرفَعَ وينسى الناس مكانه".[٣٩٢] وأخبر الرسول ﷺ عن ذلك فقال ﷺ: **"أولُ من يستحلُّ[٣٩٣] هذا البيت أهلُهُ فإذا استحلوه فلا تسأل عن هلكة العرب، ثم تجيء الحبشة فيخربونه خرابًا لا يعمر بعده أبدًا وهم الذين يستخرجون كنزه"**.[٣٩٤] وذكر رسول الله ﷺ صفة قائد الأحباش الذي يتولَّى هدمها، فعن أبي هريرة ﷺ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: **"يُخَرِّبُ الكعبةَ ذو السويقتين[٣٩٥] من الحبشة"**،[٣٩٦] وعن

وخرج على رأس جيش كبير فحاصر الصفويين واسترد منهم بغداد عام ١٦٣٩م صلحًا بعد أن كانت في أيديهم ١٥ سنة. ومن أعماله إعادة بناء الكعبة بعد أن تشققت جدرانها بعد أن هطلت أمطار شديدة على مكة في سنة (١٦٣٩م) فأغرقت المسجد الحرام وأرتفعت السيول بمقدار قامتين وأحدث ضررا كبيرا بالمسجد. توفي عام (١٠٤٩هـ/ ١٦٤٠م) وكانت سنه قد تجاوزت السابعة والعشرين بستة أشهر، ولم يترك ولدًا وخلفه أخيه السلطان إبراهيم الأول.

[٣٩١] - الموسوعة الإسلامية العامة (ص٣٠٦).

[٣٩٢] - التذكرة (٧١٦/٢) للقرطبي.

[٣٩٣] - أي أهملوا شعائر الدين التي يعظمون فيها البيت من صلاة وحج، ولم يعرفوا لهذا البيت حرمة.

[٣٩٤] - رواه أبو داود الطيالسي في مسنده، وأحمد في مسنده (٨٠٠١).

[٣٩٥] - السويقة: تصغير ساق، وهو وصف لهذا الرجل أن ساقيه ضعيفتان ناحلتان.

[٣٩٦] - رواه البخاري في صحيحه(١٤٨٨)، ومسلم في صحيحه (٥١٧٩، ٥١٨٠)، والنسائي في سننه (٢٨٥٥)، وأحمد في مسنده (٩٠٣٦).

عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: **"اتركوا الحبشةَ ما تركوكم، فإنَّه لا يستخرجُ كنزَ الكعبةِ إلا ذو السويقتين من الحبشة"**،[397] وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: **"يخرِّبُ الكعبةَ ذو السُّويقتين من الحبشةِ ويسلبُها حِليتها، ويجرِّدها من كسوتها ولكأنِّي أنظرُ إليه يضربُ عليها بمسحاته[398] ومعوله[399]"**،[400] وقد وصفه رسول الله ﷺ بدقة ساقه: (**ذو السُّوَيقتين**): والسُّوَيقة تصغير ساق أُلحق بها تاء التأنيث لأنَّ السَّاق مؤنثة، وقال الإمام العيني في عمدة القاري: (٩/ ٢٣٢): والتصغير للتحقير، والإشارة إلى الدقة هنا لأنَّ في سيقان الحبشة دقة، والمعنى أنَّ خراب الكعبة يكون على يد ضعيف من هذه الطائفة، كما وصفه بأنَّه أفحج أي متباعد ما بين الساقين، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ النبيَّ ﷺ قال: **"كأنِّي به أسود أَفْحَج يقلعها حجرًا حجرًا"**،[401] وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: **"ولكأنِّي أنظرُ إليه أُصَيلع[402] أُفَيدَع.."**،[403] والفَدَع: عوج في المفاصل كأنها قد فارقت موضعها، وأكثر ما تكون في رُسغ القدم أو اليد،[404] وهي هنا إشارة إلى صفة إحدى قدميه أو كلتيهما.

---

[397] - رواه أبو داود في سننه (٣٧٥٥)، وأحمد في مسنده (٢٢٠٧٣).
[398] - المسحاة: المجرفة.
[399] - المعول: الفأس أو المطرقة.
[400] - رواه أحمد في مسنده (٦٧٥٦).
٤٠١ - رواه البخاري في صحيحه (١٤٩٢)، وأحمد في مسنده (١٩٠٦).
٤٠٢ - الأصلع: من فقد شعر مقدم رأسه، والتصغير للتحقير.
٤٠٣ - رواه أحمد في مسنده (٦٧٥٦).
٤٠٤ - المعجم الوسيط (٢/ ٦٨٤)، والمعجم الوجيز (ص٤٦٤).

ذكر الحليمي[405] في منهاجه أن ذلك يكون في زمن عيسى عليه السلام وأنَّ الصريخ يأتيه بأن ذا السويقتين وأصحابه قد ساروا إلى البيت لهدمه فيبعث الله عيسى عليه السلام طليعة ما بين الثماني إلى التسع.[406]

قال القرطبي: والصحيح أنَّ خرابه يكون بعد رفع القرآن من الصدور والمصاحف وذلك بعد موت عيسى عليه السلام،[407] ويوافقه في ذلك ما جاء في كتاب "الملاحم والفتن" لنعيم بن حماد من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن خروج الحبشة بعد نزول عيسى عليه السلام، وقال القرطبي: ولا تعارض بين هذا وبين قوله تعالى: ﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا..** ﴾ (العنكبوت: ٦٧) لأنَّ تخريب الكعبة إنَّما يكون عند خراب الدنيا، ولعله يكون في الوقت الذي لا يبقى إلا شرار الخلق، فيكون حرمًا آمنًا مع بقاء الدين وأهله فإذا أُذهبوا ارتفع ذلك المعنى.[408] ويقول الإمام الزركشي[409] : والحقُّ في الجواب أنَّه لا يلزم

---

٤٠٥ - أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الشافعي الحليمي: القاضي العلامة رئيس المحدِّثين والمتكلمين بما وراء النهر، أحد الأذكياء الموصوفين، ومن أصحاب الوجوه في المذهب الشافعي برز في الأدب والبيان. ولد الحليمي في سنة ٣٣٨هـ، وقد اختلف في مكان ولادته فقيل إنه ولد بجُرجان، وحُمِل فنشأ ببُخارى، وقيل بل وُلِد ببخارى. له عدة مصنفات، وقد اعتنى الحافظ أبي بكر البيهقي بكلام الحليمي وخصوصاً في كتاب "شعب الإيمان"، وكانت له اهتمامات في العلم والأدب توفي في عام ٤٠٣هـ .

٤٠٦ - إعلام الساجد بأحكام المساجد (ص٥٥) للزركشي.

٤٠٧ - التذكرة (ص٦٢٧) للقرطبي.

[408] - إعلام الساجد بأحكام المساجد (ص٥٦) للزركشي.

[409] - أبو عبد الله، بدر الدين، محمد بن بن بهادر بن عبد الله الزركشي المصري فقيه و محدث، وُلد في القاهرة عام ٧٤٥م، وتُوفي بها عام ٧٩٤م، رحل إلى حلب وأخذ عن الشيخ شهاب الدين الاذرعي وأخذ عن علماء حلب وسافر إلى دمشق وسمع الحديث من شيوخها. ترك الإمام الزركشي تراثاً علمياً رائعاً ومن أهم مؤلفاته: "البرهان في علوم القرآن"، و"إعلام الساجد بأحكام المساجد"، و"التذكرة في الأحاديث المشتهرة"، و"القواعد في فروع الشافعية"

من قوله: ﴿حَرَمًا ءَامِنًا﴾ وجود ذلك في كلِّ الأوقات ولا يعارضه ارتفاع ذلك المعنى في وقتٍ آخر، فوقوع الحرمة والأمن لم يرتفع إلى يوم القيامة، وأما وقوع الخوف فيها –أي مكة– وترك حرمتها فقد وُجد ذلك في أيام يزيد وغيرها، فإن قيل: ما السرُّ في حراسة الكعبة من الفيل؟ ولم تُحرس في الإسلام مما صنع بها الحجَّاج، والقرامطة، وذو السويقتين، فالجواب كما قال أبو الفرج[٤١٠]: إنَّ حبس الفيل كان من أعلام نبوة رسوله ﷺ ودلائل رسالته ولتأكيد الحجة عليهم بالأدلة التي شُوهدت بالبصر قبل الأدلة المرئية بالبصائر، وكان حكم الحبس أيضًا دلالة على وجود الناصر.[٤١١]

هجر أهل المدينة لها وبقاؤها على خير عمارتها:

شرَّفَ اللهُ تعالى مدينة رسول الله ﷺ بأن جعلها مهاجر نبيه ﷺ ومركز دعوته وهي ومكة مهبطا الوحي. جعلها حرمًا آمنًا، قال رسولُ الله ﷺ: **"إنَّ إبراهيم حرَّمَ مكةَ، وإنِّي حَرَّمتُ المدينةَ ما بين لابتيها[٤١٢]، لا يُقطَعُ عَضْدُها[٤١٣]، ولا يُصادُ**

[٤١٠] - علي بن الحسين بن محمد المرواني الأصفهاني الأموي. من أئمة الأدب والتاريخ واللغة والسير لكنه كان شيعيًا، ومن أشهر كتبه: "الأغاني" جمعه في ٥٠ سنة. ولد بأصفهان عام ٨٩٧هـ، وتوفي عام ٩٦٧هـ.

[٤١١] - المصدر السابق.

[٤١٢] - اللابة هي الحرَّة وهي أرض سوداء كأنما أُحرقت بالنار بها حجارة سوداء مدببة يصعب السير فيها وتحيط بالمدينة من اتجاهين حرات، أشهرها: حرة واقم وحرة الوبرة.

[٤١٣] - العَضْدُ: قطع الفروع والقضبان العارضة التي تنبت على سوق الشجر، أو على فروعها الكبيرة [المعجم الوسيط (٢/ ٦١٢)].

صيدها"،[٤١٤] وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"اللهم إنِّي أحرِّمُ ما بين لابتيها كتحريم إبراهيم مكة"**.[٤١٥] وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **"إنَّ إبراهيم حرَّم مكة، وإنِّي حرَّمتُ المدينة ما بين لابتيها، لا يُقطع عِضَاها[٤١٦]، ولا يُصاد صيدها"**.[٤١٧] وعن رافع بن خديج ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"إنَّ إبراهيم حرَّم مكة، وإنِّي أحرِّمُ ما بين لابتيها – أي المدينة"**.[٤١٨] وبارك اللهُ في مُدَّها وصاعها[٤١٩]، فعن عبد الله بن زيد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"إنَّ إبراهيم حرَّمَ مكةَ ودعا لأهلِها، وإنِّي حرَّمتُ المدينةَ كما حرَّمَ إبراهيمُ مكةَ، وإنِّي دعوتُ في صاعِها ومُدِّها بمثلَي ما دعا إبراهيمُ لأهلِ مكة"**[٤٢٠] ، وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"اللهم اجعل بالمدينة ضِعْفَي ما جعلت بمكة من البركة"**.[٤٢١] وقد سمَّاها رسول الله ﷺ طيبة فعن زيد بن ثابت ﷺ قال رسول الله ﷺ: **"إنَّها طَيْبَةٌ – يعني المدينة – وإنَّها لتنفي**

---

[٤١٤] - رواه ابن حبان في صحيحه، والحاكم في المستدرك، وقال: صحيح على شرط الشيخين.

[٤١٥] - رواه البخاري في صحيحه (٢٦٧٥)، ومسلم في صحيحه (٢٤٢٨) بلفظ: "ما بين جبليها"، والترمذي في سننه (٣٨٥٧)، وأحمد في مسنده (١٢٠٥٢).

[٤١٦] - العضاه: كل شجر فيه شوك، وواحدتها عضاهة وعضيهة.

[٤١٧] - رواه مسلم في صحيحه (٢٤٢٥)، وأحمد في مسنده (١٤٨٩)..

[٤١٨] - رواه مسلم في صحيحه (٢٤٢٣)، وأحمد في مسنده (١٦٦٣٤).

[٤١٩] - مكيالان قديمان.

[٤٢٠] - رواه البخاري في صحيحه (١٩٨٥)، ومسلم في صحيحه (٢٤٢٢)، وأحمد في مسنده (١٥٨٥١)، واللفظ لمسلم.

[٤٢١] - - رواه البخاري في صحيحه (١٧٥٢)، ومسلم في صحيحه (٢٤٣٢)، وأحمد في مسنده (١١٩٩٩).

الخبثَ كما تنفي النارُ خبثَ الفضةِ".[422] فهي طيبة الهواء والتربة صحيحة من كل داء، فعن عائشة رضي الله عنها قال: قال رسول الله ﷺ: **"اللهم حَبِّب إلينا المدينة كحبِّنا مكة أو أشد، وصحِّحها، وبارك لنا في صاعها ومدَّها.."**،[423] وحفظها الله من الطاعون، قال ﷺ: **"لا يدخلها الطاعون .."**[424]

ورغَّب رسول الله ﷺ في زيارتها وسكناها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"والذي نفسي بيده لا يخرجُ منهم أحدٌ رغبةً عنها إلا أخلفَ اللهُ فيها خيرًا منه، ألا إنَّ المدينةَ كالكير**[425] **تُخرِجُ الخبيثَ، لا تقومُ الساعةُ حتى تنفي المدينةُ شرارها كما ينفي الكيرُ خبثَ الحديدِ".**[426] قال القرطبي: والكير إن أراد به المِنْفَح الذي ينفح به النار فهو ذلك الذي ينفخ النار عن السَّخام والدَّخان والرماد حتى لا يبقى إلا خالص الجمر والنار، وأما إن أُريد به الموضع الذي يشتمل على النار وهو المعروف عند اللغويين فمعناه أنَّ ذلك الموضع لشدَّةِ حرارته ينزع خبث الحديد، والذهب، والفضة ويخرج خلاصته،

[422] - رواه البخاري في صحيحه (١٧٥١)، ومسلم في صحيحه (٢٤٥٤)، والترمذي في سننه (٢٩٥٤)، وأحمد في مسنده (٢٠٦١٦).

[423] - رواه البخاري في صحيحه (٣٦٣٣)، ومسلم في صحيحه (٢٤٤٤)، وأحمد في مسنده (٢٣١٥٣)، ومالك في الموطأ (١٣٨٥).

[424] - رواه البخاري في صحيحه (١٧٤٧)، ومسلم في صحيحه (٢٤٤٩)، وأحمد في مسنده (٦٩٣٦، ٨٥٢١، ٨٥٦٢)، ومالك في الموطأ (١٣٨٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

[425] - الكير: آلة لنفخ النار وإشعالها.

[426] - رواه البخاري في صحيحه (١٧٣٨)، ومسلم في صحيحه (٢٤٥١)، وأحمد في مسنده (٦٩٣٤، ٧٠٦٦، ٨٦٢٤)، ومالك في الموطأ (١٣٧٨)، واللفظ لمسلم، وطرف الحديث: **"يأتي على الناس زمانٍ يدعو الرجل ابن عمه وقريبه: هلمَّ إلى الرخاء، والمدينةُ خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون.."**

والمدينة كذلك لما فيها من شدَّة العيش وضيق الحال تخلَّص النفوس من شهوتها، وشرهها، وميلها إلى اللذات والمستحسنات وتبقى خلاصتها، وقال ابن عبد البر في "التمهيد": والظاهر أن ذلك مخصوص بزمن النبيِّ ﷺ وإلا فقد خرج منها بعده الأخيار والأبرار، كما أنَّه لم يكن يصبر على الهجرة والمقام معه إلا من ثبت إيمانه، ويقول النووي: والظاهر العموم.[٤٢٧] أما قول رسول الله ﷺ: **" لا يخرجُ منهم أحدٌ رغبةً عنها إلا أخلفَ اللهُ فيها خيرًا منه "**. فقيل في معناها قولان:

أحدهما: مخصوصٌ بحياة النبيِّ ﷺ وهو قول القرطبي: هذا الحديث محمولٌ على زمان النبيِّ ﷺ وحياته لأنَّ من يخرج منها آنذاك لا خير فيه، يعوِّضها الله خيرًا منه لأنَّه رغب عن رسول الله ﷺ بنفسه، أمَّا بعد موته فقد خرج منها الصحابة ولم يعوِّضها اللهُ خيرًا منهم.[٤٢٨]

والثاني: وهو دائمٌ وهو قوله ﷺ فيما رواه مسلم في صحيحه وأحمد في مسنده أنَّ رسول الله ﷺ قال: **"يأتي على الناس زمانٍ يدعو الرجل ابن عمه وقريبه:**

[٤٢٧] - إعلام الساجد بأحكام المساجد (ص٢٥٦) للزركشي.
[٤٢٨] - التذكرة (ص٦٢٨) للقرطبي.

هلمَّ إلى الرخاء، والمدينةُ خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون.."[٤٢٩]. قال القرطبي: ومعناه أنَّ الذي يخرج من المدينة راغبًا عنها أي زاهدًا فيها إنَّما هو جاهل بفضلها وبفضل القيام بها، ومن بقي من المسلمين خيرٌ منه، وقد قضى اللهُ تعالى أنَّ مكة والمدينة لا تخلوان من أهل العلم والفضل والدين إلى أن يرثَ اللهُ الأرضَ وما عليها.[٤٣٠]

فكانت فيها مجاورته ﷺ في حياته وجسده الشريف بعد وفاته ﷺ، لذا قال رسول الله ﷺ: **"مَنْ استطاعَ أن يموتَ بالمدينةِ فليمتْ بها، فإنِّي أشفعُ لمن يموتُ بها"**.[٤٣١] وحفظها الله تعالى من كلِّ الشرور والفتن، قال رسول الله ﷺ: **"لا يريدُ أحدٌ أهلَ المدينةِ بسوءٍ إلا أذابه اللهُ في النار ذوبِ الرصاص، أو ذوب الملح في الماء"**،[٤٣٢] وقال رسول الله ﷺ: **"لا يكيدُ أهلَ المدينة أحدٌ إلا انماع**[٤٣٣] **كما ينماعُ الملحُ في الماء"**.[٤٣٤]

---

[٤٢٩] - رواه البخاري في صحيحه (١٧٣٨)، ومسلم في صحيحه (٢٤٥١)، وأحمد في مسنده (٦٩٣٤، ٧٠٦٦، ٨٦٢٤)، ومالك في الموطأ (١٣٧٨)، واللفظ لمسلم.

[٤٣٠] - إعلام الساجد بأحكام المساجد (ص٢٥٧) للزركشي.

[٤٣١] - رواه أحمد في مسنده (٥١٨٠)، وابن ماجة في سننه (٣١٠٣)، وابن حبان في صحيحه، الترمذي في سننه (٣٨٥٢)، واللفظ له، وقال: حديث حسن صحيح غريب، وصححه الدارقطني، والحديث في صحيح الجامع الصغير (٥٨٩١).

[٤٣٢] - رواه مسلم في صحيحه (٢٤٢٦)، وأحمد في مسنده (١٥٢٠)، عن سعد بن أبي وقاص ﵁.

[٤٣٣] - انماع: ذاب.

[٤٣٤] - رواه البخاري في صحيحه (١٧٤٤)، ومسلم في صحيحه (٢٤٥٨)، وأحمد في مسنده (١٤٧٦) عن سعد بن أبي وقاص ﵁..

قال القرطبي: وظاهره أنَّ الله يعاقبه بذلك في النار، ويحتمل أن يكون ذلك كناية لإهلاكه في الدنيا، كما فعل الله ذلك بمن غزاها[435] وقاتل أهلها كمسلم بن عقبة المزِّي[436] إذ أهلكه الله مُنْصَرِفَهُ عنها.[437] وقد ذكر ابن إسحاق[438] في سيرته أن رجلاً من بني عدي بن النجَّار يُقال له أحمر عدا على رجلٍ من أصحاب تُبَّع من اليمن وهو يجذُّ عذقًا – أي قطفة من البلح – حين نزل بهم، فبلغ ذلك تُبَّع فحنق عليه وأراد أن يقتله وقومه ويهلك المدينة (يثرب) وأهلها فقالا: أيها الملك، لا تفعل! فإنَّكَ إن أبيتَ إلا ما تريد حيل بينك وبينها ولم نأمن عليك عاجل العقوبة، فقال لهما: ولِمَ ذلك؟ فقالا: هي مهاجر نبيٍّ يخرج

---

[435] - وقعة الحرَّة وقعت سنة ٦١ هـ في عهد يزيد بن معاوية.

[436] - مسلم بن عقبة بن رباح المري الغطفاني. قائد من الدهاة القساة في العصر الأموي. قاد الجيش الذي أرسله يزيد بن معاوية إلى المدينة. لاتوجد تفاصيل كثيرة عن نشأته و حياته أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وشهد صفين مع معاوية، وقلعت بها عينه، خرج في جيش قوامه ستة آلاف مقاتل إلى المدينة لأخذ البيعة ليزيد بن معاوية فاستباحها ثلاثة أيام وأسرف فييهم قتلاً فسماه أهل الحجاز" مسرفاً ولحقه هذا الاسم حتى ليقال فيه "مسرف بن عقبة" وعرفت هذه الوقعة بوقعة الحرة عام ٦٣هـ، ثم رفع القتل وأخذ ممن بقي فيها البيعة ليزيد. توفي بعد ثلاث أيام من غزوه للمدينة في طريقه إلى مكة لقمع ثورة عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما.

[437] - إعلام الساجد بأحكام المساجد (ص٢٥٧) للزركشي.

[438] - محمد بن إسحاق. محدث فقيه عالم ماهر بالسير والمغازي وقصص الأنبياء ومفسر للقرآن، كان يحدث ببغداد، التقى بأنس بن مالك وزيد بن ثابت رضي الله عنهما فروى عنهما وعلى هذا يعد تابعيًا. توفي ببغداد عام ١٥٠هـ.

من هذا الحرم من قريش في آخر الزمان، تكون داره وقراره. فرأى أنَّ لهما علمًا لما سمع منهما، وانصرف عن المدينة.[٤٣٩]

ويذكر التاريخ أمثلة كثيرة للاعتداء على مدينة رسول الله ﷺ فقيَّض اللهُ لها أهل الحقِّ يدافعون عنها من جنده ﴿..وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ..﴾ (المدثر: ٣١)، ففي عهد نور الدين محمود[٤٤٠] أراد الصليبيون نبش قبر رسول الله ﷺ فأرسلوا رجلين، فرأى نورُ الدين محمود الرسولَ ﷺ في رؤيا – ورؤيا الرسول ﷺ حقٌّ- فأخبره بالرجلين، فقام نور الدين بدعوة أهل المدينة إلى وليمة حضرها بنفسه وأمر بالبحث عن الرجلين الصليبيين ووجدهما وكانا قد حفرا نفقًا وباتا على مقربة من مسجد رسول الله ﷺ فأمسكهما وقتلهما وأراح العالم من شرِّهما، وفي عهد صلاح الدين الأيوبي[٤٤١]، جهَّزَ الأمير الصليبي "أرنولد دي شاتيو" (أرناط)[٤٤٢] أمير الكرك جيشًا لغزو المدينة في سنة (٥٧٧هـ/ ١١٨٢م) وكانت

---

[٤٣٩] - السيرة النبوية (١/ ١٣) لابن هشام (مختصرًا).

[٤٤٠] - نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي أستاذ صلاح الدين وصاحب الشام ومصر قبله، وُلد سنة (٥١١هـ/ ١١١٨م)، وتوفي سنة (٥٦٨هـ/ ١١٧٤م). هزم الحملة الصليبية الثانية سنة (٥٤١هـ/ ١١٤٩م)، وفتح دمشق وكثيرًا من مدن الشام، وفتح مصر وعيَّن عليها وزيره صلاح الدين. كان حسن السيرة عادلاً حتى وصفه العلماء أنَّه سادس الخلفاء الراشدين.

[٤٤١] - القائد والبطل المعروف ومؤسس الدولة الأيوبية، وُلد سنة (هـ / م) كردي الأصل، وتوفي رحمه الله تعالى بدمشق سنة (هـ/ م)، ومن أعماله الجليلة تحريره لمصر من النفوذ الشيعي وردَّها إلى السنة وهزم الصليبيين بحطين (٥٨٣هـ/ ١١٨٧م) وفتح عكا، والناصرية، وصفورية، ونابلس، وقيسارية، ونابلس، وعسقلان، والرملة، والخليل، وبيت لحم، وغيرها، ثم فتح بيت المقدس في نفس العام، وعقد صلح الرملة مع الصليبيين سنة (هـ/ م).

[٤٤٢] - أمير الكرك أرنولد دي شاتيو عرفه العرب باسم أرناط، صليبي حاقد خرق الهدنة بين صلاح الدين والصليبيين فقتل الحجيج سنة (٥٨٢هـ/ ١١٨٦م) عندما مرَّت قافلتهم قرب حصنه، وقال للأسرى: إذا كنتم تثقون في محمد فليأت محمد لإنقاذكم، وقتلهم جميعًا فلما علم صلاح الدين بذلك أقسم ليقتلنه بيديه وتجهَّز لقتالهم فهزم

هذه الحملة متجهة إلى "تيماء" ثم إلى المدينة لغزوها وتخريبها، فأرسل صلاح الدين نائبه بدمشق عزّ الدين فروخشاه[٤٤٣] فقصده وهو يهمُّ بالخروج من حصنه فهزمه وفرَّق جيشه، ثم بعد ذلك بعامٍ عاد إلى ذلك ولكن عن طريق البحر الأحمر، فقد قام "أرناط" بإنشاء أسطول وفككه إلى قطع منفصلة حمَّلها على جمال الأعراب بالأجرة وأكمل صنعها قرب "إيلة"[٤٤٤] وأنزلها البحر وشحنها بالجنود وكلَّف منها مركبين لحصار حصن "إيلة" التابع للمسلمين لمنع تقدم أي مدد من المسلمين، وتقدَّمت مراكب "أرناط" في البحر الأحمر نحو "عيذاب"[٤٤٥] فحطَّمت كلَّ ما قابلها من مراكب العرب وأحرقت ستة عشر مركبًا، ولما وصل إلى "عيذاب" أسر مركبًا للحجيج ومركبين تجاريين أقبلا من اليمن ثم نزلوا إلى الساحل فهاجموا قافلة كبيرة من الحجيج كانت قادمة من "قوص"،[٤٤٦] وفتكوا بجميع أهلها وسلبوا أموالهم، ثم ساروا في البحر نحو

الصليبيين بحطين سنة (٥٨٣هـ/ ١١٨٧م) وأسر أرناط وطعنه بيده وقال: كنتُ أقسمتُ مرتين أن أقتله إن ظفرتُ به، أحدهما لما أراد أن يسير إلى مكة والمدينة، والثانية لما أخذ القبيلة غدرًا يقصد الحجاج العزل.

[٤٤٣] - عز الدين فروخ شاه بن شاهنشاه بن أيوب ابن أخي صلاح الدين صار والياً على دمشق سنة ٥٧٦هـ لقب بعز الدين. من كبار القواد والمجاهدين حارب الفرنج وأبلى بلاءً حسناً في موقعة مرج عيون، وفي تخريب حصن الأحزان بالقرب من صفد عام ٥٧٥هـ، ومكافأة له أقطع صلاح الدين ابن أخيه عز الدين فروخ شاه بعلبك، وكان إلى شجاعته عالماً كثير الأدب مطبوع النظم والنثر وله أشعار كثيرة. ومات سنة (٥٧٨هـ/ ١١٨٢م)، ودفن بالتربة الفروخشاهية الكائنة في الصالحية بدمشق.

[٤٤٤] - إيلة: ميناء بحري يقع على طرف خليج العقبة (إيلات الآن).

[٤٤٥] - عيذاب: بلدة صغيرة بمصر كانت على البحر الأحمر وكان الحجاج يركبون منها إلى الحج من مصر.

[٤٤٦] - الكامل في التاريخ لابن الأثير.

ساحل الجوزاء قرب المدينة المنورة ساعين لينبشوا قبره الشريف وينقلوا جسده الشريف إلى بلادهم فلا يمكِّنون المسلمين من زيارته إلا بمقابل مادي ثم يخرِّبون المدينة ثم يدكُّوا الكعبة وما حولها، فأرسل صلاح الدين إلى نائبه في مصر أخيه الملك العادل[٤٤٧] فجهَّزَ أسطولاً وعيَّن عليه أمير البحار حسام الدين لؤلؤ[٤٤٨] فخرج في أسطوله فقال: شأنكم! شأني بهم! ايتوني بمائة قيد! فانطلق ففكَّ حصار حصن "إيلة" وقتل وأسر من كان به من صليبيين، ثم اتجه نحو "عيذاب" فعاين ما خلَّفه "أرناط" من قتلى وتدمير، وأسرع إلى ساحل الجوزاء فلحق بهم وقد نزلوا البرَّ متجهين إلى المدينة المنورة لم يفصلهم عنها إلا مسيرة

---

[٤٤٧] - الملك العادل سيف الدين أبو بكر أحمد بن أبي الشكر أيوب بن شاذي بن مروان، شقيق الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي وأحد ملوك الدولة الأيوبية.ولد عام ٥٣٨هـ. كان صلاح الدين ينيب أخاه العادل في حال غيبته في الشام على مصر، ويستمده بالأموال والجند. كما ولاه حلب بين عامي (٥٧٨هـ-٥٨١هـ)، وبعد وفاة صلاح الدين آل إليه حكم مصر عام ٥٩٦ هـ، ثم ضم حلب عام ٥٩٨هـ، فاليمن عام ٦١٢ هـ. توفي العادل في الشام، بينما كان متوجهًا لصد حملة صليبية جديدة على سواحل الشام عام ٦١٥هـ.

[٤٤٨] - حسام الدين لؤلؤ أمير البحار قائد الأسطول الإسلامي المصري في مواجهة الأسطول الصليبي الذي كان يسيطر سيطرة مطلقة على البحر المتوسط. ولد في النصف الأول من القرن السادس الهجري. تصدي لأسطول أرناط الصليبي أمير الكرك عام (٥٧٨هـ) حين كان متوجهًا في ٣٠٠ جندي إلى المدينة لنبش قبر النبي ﷺ فأدركهم في ٣٠ من رجاله على بعد خمسة أيام من المدينة، وعاد بهم إلى

مصر وفي أرجلهم القيود، وأمر صلاح الدين بقتلهم أمام الناس حتى لا تسول لأحد نفسه بغزو الحجاز مرة أخرى، أما أرناط فقد استطاع الهرب والعودة إلى حصن الكرك، ولكنه لم ينجُ من سيف صلاح الدين الذي قتله بيديه بعد معركة حطين الشهيرة.انطلق لؤلؤ يتعقب الأسطول الصليبي موقعا به الهزيمة الواحدة تلو الأخرى. توفى في نهاية القرن السادس الهجري.

يومٍ واحدٍ، وحقَّق معجزة في العسكرية الحربية إذ استطاع في عشرة أفراد أن يهزم "أرناط" الذي كان في نيفٍ وثلاثمائة فقتل منهم وأسر وفرَّ "أرناط" هاربًا، وعاد حسام الدين بمائة وسبعين أسيرًا وقد ربطهم بالأغلال وعقد طرف الحبل في ذنب فرسه ودخل بهم القاهرة في شهر ذي الحجة سنة (٥٨٧هـ/ ١١٨٣م) وقد عاين ابن جبير ذلك بنفسه وقال: كان يوم دخولهم القاهرة يومًا مشهودًا، كانوا يضعونهم على الجمال ووجوههم إلى أذنابهم فطافوا بهم معظم أنحاء البلاد ثم قُتلوا جميعًا.[٤٤٩] وذكر صاحب كتاب "الدُّر الثمين" أن شيعة حلب أغروا أمير المدينة بالأموال كي يمكنهم من نقل جثماني الصِّدِّيق والفاروق إلى بلادهم ليحرقوهما، فأجابهم إلى ذلك حين كان لهم نفوذ على أرض الحجاز في تلك الآونة، لكن الله خسف بهم الأرض عندما دخلوا المسجد النبوي وقصدوا الحجرة النبوية وكانوا أربعين رجلاً ابتلعتهم الأرض بما معهم من معاول ومساح.[٤٥٠]

ولشرف المدينة وكرامتها على الله تعالى ولحرمة رسول الله ﷺ حيًّا وميِّتًا، حفظ الله تعالى مدينة رسوله ﷺ من الهدم والتخريب واستباحة حرمها حتى آخر الدنيا وفنائها،

---

[٤٤٩] - مقدمة ابن خلدون، والكامل لابن الأثير، والخطط للمقريزي.
[٤٥٠] - مجلة التوحيد (ص٦٨) العدد (٤٥٨) صفر ١٤٣١هـ - مقال بقلم د. أسامة سليمان.

فلا يدخلها الدَّجَّال، قال ﷺ: **"على أنقاب المدينة ملائكةٌ لا يدخلها الطاعون ولا الدَّجَّال"**[451] - وفي رواية لأحمد - قال ﷺ: **"إنَّ المدينةَ مُشَبَّكَةٌ بالملائكة على كلِّ نقبٍ منها ملكان يحرسانها، لا يدخلها الطاعونُ ولا الدجال.."**[452] - وفي رواية أخرى - قال ﷺ: **"المدينةُ ومكةُ محفوفتان بالملائكةِ على كلِّ نقبٍ منها ملكٌ، لا يدخلها الدَّجَّالُ ولا الطاعونُ"**[453]

وقد أخبر رسول الله ﷺ أنَّها تخلو من سكانها وعمَّارها، وذلك لأنَّ المدينة المنورة كما سبق وأشرنا إليه من أحاديث تُخرِجُ من لا خير فيه، كقوله ﷺ: **"لا تقومُ الساعةُ حتى تنفي المدينةُ شرارَها كما ينفي الكيرُ خبثَ الحديدِ"**.[454] وفي آخر الزمان كما سبق أن بيَّنا يكون اللهُ تعالى قد قبض أرواح المؤمنين، فإذا لم يبقَ من المؤمنين على الأرض أحدٌ تكون المدينة قد خلت من الناس لأن سكانها أولى بالإيمان من غيرهم، فعن أبي هريرة ﷺ أن النبيَّ ﷺ قال: **"تتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها إلا العوافي** - يعني عوافي الطير والسباع.."**.[455] - وفي رواية أخرى - قال ﷺ: **"ليتركنَّها أهلُها على خيرِ ما كانت مذلَّلةً للعوافي** - يعني السباع والطير.."**.[456] ولأنَّ السباع، والوحوش، والجوارح

[451] - رواه البخاري في صحيحه (١٧٤٧)، ومسلم في صحيحه (٢٤٤٩)، وأحمد في مسنده (٦٩٣٦، ٨٥٢١، ٨٥٦٢)، ومالك في الموطأ (١٣٨٦) عن أبي هريرة ﷺ.
[452] - رواه أحمد في مسنده (١٥٠٧).
[453] - رواه أحمد في مسنده (٩٨٧٥).
[454] - رواه البخاري في صحيحه (١٧٣٨)، ومسلم في صحيحه (٢٤٥١)، وأحمد في مسنده (٦٩٣٤، ٧٠٦٦)، ومالك في الموطأ (١٣٧٨).
[455] - رواه البخاري في صحيحه (١٧٤١)، ومسلم في صحيحه (٢٤٦٢)، وأحمد في مسنده (٦٨٩٥).
[456] - رواه مسلم في صحيحه (٢٤٦١)، وأحمد في مسنده (٨٦٣٨) عن أبي هريرة ﷺ.

لا تستأنس بالناس وتتجنبهم وتستوحش منهم، فتكثر بالمدينة بخلوها من الناس. قال القاضي عياض: إنَّ هذا جرى في العصر الأول، فقد تُركتْ المدينةُ على أحسن ما كانت في الدين والدنيا، أمَّا الدين فلكثرة العلماء بها، وأمَّا الدنيا فلعمارتها واتساع حال أهلها، وذكر البعض أنَّ ذلك حدث في حال الفتن التي جرت بالمدينة،[٤٥٧] وفي ذلك يقول العلماء أنَّ ما حدث من قبل من هجر المدينة من سكانها في زمن يزيد بن معاوية ﵁ الذي وجَّه إليها مسلم بن عقبة المزِّي في جيشٍ كبيرٍ فنزل بها وقاتل أهلها بحَرَّةِ المدينة قتلاً ذريعًا في موضعٍ يقال له "واقم" على بعد ميلٍ من مسجد رسول الله ﷺ فقتل من المهاجرين والأنصار وخيار التابعين ظلمًا وقيل ارتحل عنها وبقيت ثمارها لعوافي الطير والسباع، ثم تراجع الناس إليها بعد ذلك، قال النووي: الظاهر المختار أنَّ هذا الترك للمدينة يكون في آخر الزمان عند قيام الساعة، بدليل ما جاء من حديث رسول الله ﷺ في أمر الراعيان من "مزينة" الذين يخرَّان على وجوههما حين تدركهما الساعة وهما آخر من يحشر،[٤٥٨] قال ﷺ: **"تتركون المدينةَ على خيرِ ما كانت لا يغشاها إلا العوافي، ثم يخرجُ راعيان من مُزَيْنَةَ يريدان المدينةَ ينعقان بغنمهما فيجدانها وَحْشًا[٤٥٩] حتى إذا بلغا ثَنِيَّةَ الوداع[٤٦٠] خَرَّا على وجهيهما[٤٦١]"**.[٤٦٢]

[٤٥٧] - إعلام الساجد بأحكام المساجد (ص٢٣١) للزركشي.

[٤٥٨] - إعلام الساجد بأحكام المساجد (ص٢٣١) للزركشي، والتذكرة (ص٦٢٩، ٦٣٠) للقرطبي.

٤٥٩ - موحشة خالية.

٤٦٠ - موضع مفضي إلى مدينة رسول الله ﷺ.

٤٦١ - وقعت عليهما الصعقة.

٤٦٢ - رواه البخاري (١٧٤١)، ومسلم في صحيحه (٢٤٦٢)، وأحمد في مسنده (٦٨٩٥) عن أبي هريرة ﵁.

الفهــرس

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة
أحداثٌ تقعُ قرب حدوثِ العلاماتِ الكبرى	٣
فتح بلاد فارس	٣٩
ظهور المهدي	
قتال الروم (الملاحم)	٤٨
معركة "هرمجدون"	٥٢
فتح القسطنطينية	٨٨
فتح روما (رومية)	٩٦
قتال المسلمين لليهود	٩٧
حديث كلِّ ناطقٍ	١٠٠
ملك القحطاني – الجهجاه	١٠٢
فتن: الأحلاس – السراء – الدهيماء	١٠٧
تحوُّل أرض العرب مروجًا وأنهارًا	١١٧

إنحسار الفرات عن كنزٍ من الذهب	١١٧
ريحٌ تقبضُ أرواحَ المؤمنين	١٢٠
اندراسُ الإسلامِ في الأرضِ وأفولُ نَجمِهِ	١٢٢
عبادة الأوثان في آخر الزمان	١٢٤
رفع القرآن وذهابه	١٢٥
هدم الكعبة وتخريب المسجد الحرام	١٢٧
هجر أهل المدينة لها وبقاؤها على خير عمارتها	١٤١
الفهرس	١٥٣